www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

سلسلة قراءات نقدية (٢)

الخلاصة البرهانية

على صحة الديانة الإسلامية

تأليف

د. محمد توفيق صدقي رحمه الله

اعتنى به وشرحه

محمد عثمان رحمه الله — عمرو علي بسيوني

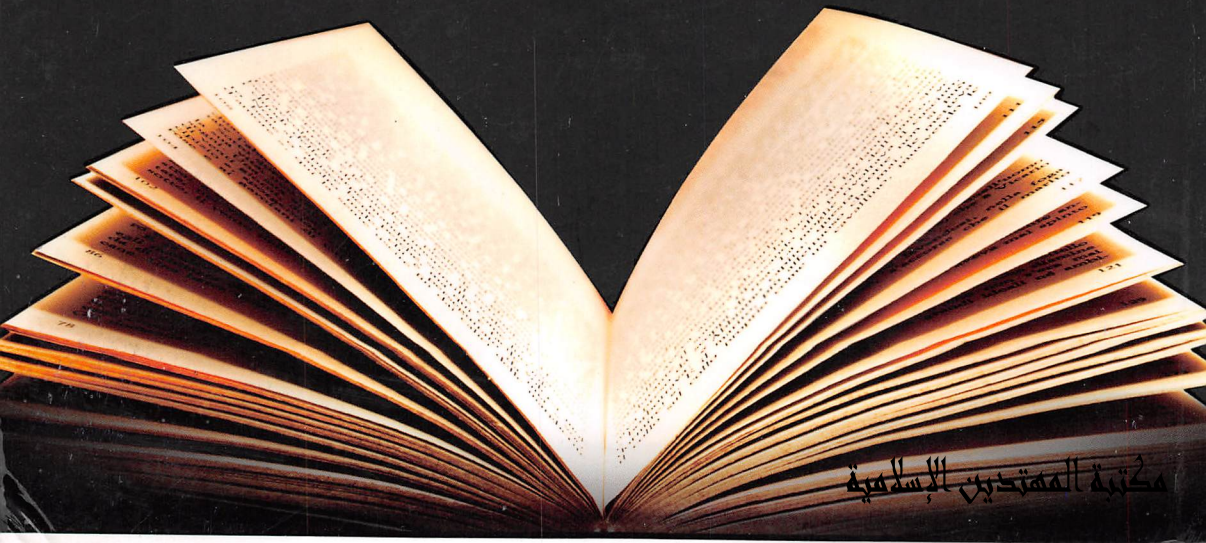

مكتبة المهتدين الإسلامية

هذا الكتاب

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين متساويين ـ تقريباً ـ بين المباحث الإسلامية والمسيحية ففي قسمه الأول : يتعرض المؤلف لإثبات صدق النبوة المحمدية ، والرد على بعض شبه الجاحدين لها .

وفي قسمه الثاني : يتعرض لقضايا ثلاث مهمة يرتكز عليها الإيمان المسيحي ، وهي: (التثليث - الصلب - عصمة الكتاب المقدس) فعرض لها بالتحليل والدراسة الموضوعية.

فرأينا أن نعيد نشر هذا الكتاب ، مع وضع شرح عليه يكون موازيا لأصل الكتاب ،يعظِّم من نفعه، بحيث يكون هذا الكتاب مدخلاً وآلةً لا يستغني عنها الباحث في الدين المقارن وكذا المشتغل بالرد على الشبهات المسيحية على الإسلام ، وكذا المهتم بالنقد الكتابي واللاهوت المسيحي بحيث يستخدمه ويبدأ منه ،وينتفع به المثقف المسلم والمسيحي على حد سواء في الوقوف على تلك المباحث ، بحيث يكون (بدايةً للمجتهد ونهايةً للمقتصد) .

www.al-maktabeh.com
مكتبة
حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الثقافة الإسلامية
ص.ب 12362 - الشامية : 71654 - الكويت
alnafaas@gmail.com
www.ansar.org
http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

الخلاصة البرهانية

على صحة الديانة الإسلامية

مكتبة المهتدين الإسلامية

سلسلة قراءات نقدية (٢)

حقوق الطبع محفوظة لمركز الثقافة الإسلامية
(مشروع نفائس)
إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الثقافة الإسلامية

ص . ب ١٢٣٦٢ ــ الشامية : ٧١٦٥٤ ــ الكويت
alnafaas@gmail.com
www.ansar.org

مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

سلسلة قراءات نقدية (٢)

الخلاصة البرهانية

على صحة الديانة الإسلامية

تأليف

د . محمد توفيق صدقي رحمه الله

اعتنى به وشرحه

محمد عثمان رحمه الله عمرو علي بسيوني

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

إهداء

إلى أخي وصديقي...

أبي رائد محمد عنان

أرجو من الله أن يصلك إهدائي هذا...

وكتابك ذلك...

مكتبة المهتدين الإسلامية

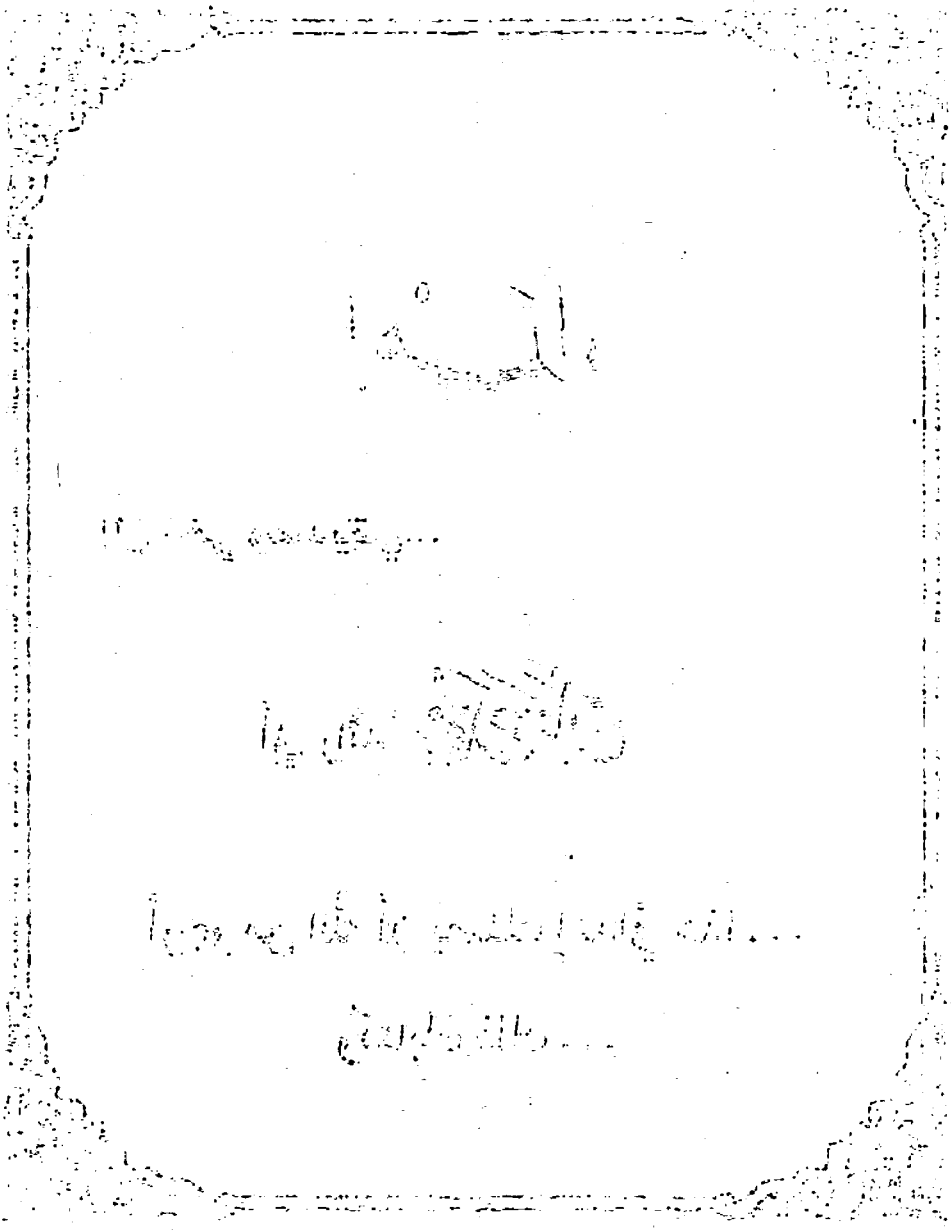

http://www.al-maktabeh.com

فهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة	٩
بين يدي الكتاب	١٣
ترجمة المؤلف	١٦
محمد توفيق صدقي	١٧
رُزْءٌ إسلامي عظيم وفاة الدكتور صدقي	٢٠
ترجمة الطبيب محمد توفيق صدقي	٢٢
سيرة الفقيد العلمية والإصلاحية وشيء من سيرة تربه الطبيب عبده إبراهيم	٢٦
فهرس بكتابته في مجلة المنار	٤٣
صورة الكتاب	٤٥
الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية	٤٧
مقدمة	٤٩
❊ **الباب الأول: في إثبات صدق سيدنا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ والرد على بعض شُبَهِ**	٥١
الفصل الأول: في إثبات صدقه عَلَيْهِ السَّلَامُ	٥٣
ذكر بعض أوجه إعجاز القرآن الكريم (حاشية)	٥٨
القول بالصرفة (حاشية)	٦٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني: في الرد على بعض شُبَهِ ٨٧

* **الباب الثاني: في إثبات بطلان التثليث** ٩٧

الفصل الأول: في بطلان التثليث ٩٩

البرهان العقلي على إبطال التثليث ١١٦

الأدلة النقلية التي توهموا أنها تدل على التثليث ١١٨

الفصل الثاني: في تفسير الآية القرآنية ١٢٢

الباب الثالث: في إبطال الصلب ورد شبهة عليه ١٢٧

الفصل الأول: في إبطاله ١٢٩

الفصل الثاني: في الرد على اعتراض ١٣٧

الباب الرابع: في إثبات تحريف التوراة والإنجيل ١٣٩

ثبت المراجع الإسلامية ١٦٥

ثبت المراجع المسيحية ١٧٥

مراجع إنجليزية ١٨١

روابط من الإنترنت ١٨٣

http://www.al-maktabeh.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن اقتفى أثره واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد؛

فقد وقعت عيني على هذا الكتاب (**الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية**) لمؤلفه الدكتور/ **محمد توفيق صدقي** - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وأعجبت به إعجابا كبيرا؛ لأنه - على وجازته - قد جمع أطراف الكلام في مسائل كبيرة في الدين، بين الإسلام والمسيحية، وأجلُّها مسألة صدق النبوة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ثم التعرض لقضية المسيحية وكتابها وتحريفه - الأمر المجمع عليه بين الباحثين المنصفين مسلمين ومسيحيين -، ثم الصلب والفداء، ثم التثليث، وهو مرتبط ارتباطا موضوعيا بالتحريف.

والحقُّ إنَّ الذي عرض عليَّ هذا الكتاب، طالبا رأيي فيه، هو صديقي البحَّاثة المرحوم/ **أبو رائد محمد عنان**، وكان نسخةً قديمة جدا، قليلة الصفحات، قال لي إنه صورها من مكتبة عامة بالمنصورة.

وجدْتُ ضالتي في هذا الكتاب، وقلت له: «هذه هي فرصة التأليف المشترك بيننا»، وكنا نرجو هذا الأمر ونرغب فيه، ولكننا لم نكن وقفنا بعدُ على الموضوع المشترك الذي يمكننا الانطلاق منه، فكان هذا الكتاب ممثلا

مكتبة المهتدين الإسلامية

لذلك المدخل المشترك، حيث ينقسم الكتاب إلى نصفين ـ تقريبا ـ بين المباحث الإسلامية والمسيحية، فكان اقتراحي أن نعيد نشر هذا الكتاب، مع وضع شرح عليه، يكون موازيا لأصل الكتاب، يعظِّم من نفعه، بحيث يكون هذا الكتاب مدخلًا وآلةً لا يستغني عنها الباحث في الدين المقارن، وكذا المشتغل بالرد على الشبهات المسيحية على الإسلام، وكذا المهتم بالنقد الكتابي واللاهوت المسيحي، بحيث يستخدمه ويبدأ منه، وينتفع به المثقف المسلم والمسيحي على حد سواء في الوقوف على تلك المباحث، بحيث يكون (بدايةً للمجتهد ونهايةً للمقتصد).

شرعنا في العمل، واتفقنا أن يعمل كلٌّ واحدٍ منَّا في الجزء الخاص به عملا مستقلا عن الآخر، كأنه كتابٌ تامٌّ، بحيث يحتفظ كلُّ جزءٍ بطابعه المميز، ونفَس صاحبه، وذلك ما يلحظه القارئ بيسر بين شقَّي الكتاب.

ثم توفي صديقي البحَّاثة/ محمد عنان، الإثنين ٢٠١٢/٣/٥، في شرخ الأربعين، عفا الله عنه وغفر له، وكان قد أنجز نحو التسعين بالمائة من تعليقاته، وكذلك كنت قد أنهيت أغلب الجزء المتعلق بالمباحث الإسلامية.

ثم صرفتني بعض الشواغل والأسفار عن إتمامه، حتى شحذْتُ همَّتي وتوجَّهْتُ بكُلِّيَّتي نحو ذلك العمل لإتمامه؛ ليعم به النفع أولا، وليكون في ميزان صاحبي ثانيا.

فعهدت إلى الباحث الشابِّ الواعد/ هيثم سمير عناية الله، بإيطاليا، الصديق المشترك بيني وبين أبي رائد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، وهو خِرِّيجُه وتلميذه، وكان يُثني عليه دائما، ويراه أصلحَ من يخلفه بعده في هذا المجال، فعهدتُّ إليه أن

http://www.al-maktabeh.com

يتم ما بقي من عمل أبي رائد - رَحِمَهُ اللَّهُ - على نفْسِ منهجه، وينقحه، ويراجعه، ويضع فهرس مراجعه المسيحية، فقام بذلك على أحسن ما يكون، فجزاه الله خيرا.

ثم أتممت ما بقي من الكتاب، ووضعت مقدمته وترجمة مؤلفه، وها هو بين يديك عزيزي القارئ، «المسلم، والمسيحي».

وكتبه

عمرو

ليل الخميس، ١٨ من ذي القعدة ١٤٣٣ هـ

٤ أكتوبر ٢٠١٢ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

بين يدي الكتاب

لقد كتب المؤلف الدكتور/ محمد توفيق صدقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - هذا الكتاب في ظل ظروف صعبة، حيث عاش المؤلف الحقبة المعروفة تاريخيا بعصر التنوير، التي بدأ فيها كثير من المستشرقين والكتاب المسيحيين ورجال الدين المسيحي في مهاجمة الإسلام صراحة، كما بيَّن هو في مقدمة كتابه، حيث قال: «فإن النصارى أخذوا في هذه الأيام يؤلفون الكتب في الرد على أهل الإسلام، ظانّين أنَّ ذلك يردهم عن دينهم القويم، ويصدّهم عن طريقهم المستقيم»[1]، فهبَّ جماعة من المثقفين والعلماء المسلمين في مصر والشام وغيرهما للرد على هؤلاء الطاعنين، ولمعت أسماء في تلك الفترة عُرِفَت بهذا الصنف من الكتابة، منهم **أيوب بك صبري بن عبد الله المصري** الذي ألف كتاب «الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد»؛ ردًّا على كتاب «القول الصريح في تثليث الأقانيم وتجسد المسيح» لقس من مدينة قوص اسمه «بطرس دنياسيوس»، كان ألَّفه ردًّا على مناظرة بين «أيوب بك صبري»، و«شنودة أفندي مغاريوس»، عام ١٨٩٠.

لا ينبغي كذلك أن نغفل حركة الثورة المعرفية الكبيرة التي قامت آنذاك، لاسيما في العلوم الطبيعية، الأمر الذي عرَّض أصحاب الأديان لامتحانات صعبة، خصوصا مع ظهور فكر التطور، الذي دخلت شبهته على كثير من

(١) انظر: ص ٤٩ من كتابنا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

المتدينين، فشككتهم في دينهم، أو أرغمتهم على سلوك طرق غير صحيحة في تأويل الدين، وزاد هذا مع اكتساح فكر التطور لتلك الحقبة، على مختلف الأصعدة العلمية التطبيقية والإنسانية.

وقع مؤلفنا ـ الشاب ـ ضحية تلك البراثن، وحاول جهده أن يحافظ على قناعاته الدينية، وأن يوفق بينها وبين معارفه الطبيَّة والطبيعية، فوقع في أخطاء علمية، ودينية، ولعل أخطرها كان إنكاره لحجية السنة، وللنسخ، لكنَّ الباحثين والعلماء سارعوا بالرد عليه عندما نشر تلك الأفكار في مجلة «المنار» ـ وكان من كُتَّابها البارزين ـ، وتدلنا شهادة العلامة رشيد رضا، وكتابات صدقي نفسه أنه تراجع عن ذلك القول إلى حد كبير، وقد تركتُ بيانَ أخطاءِ المؤلف والرد عليها؛ لأنها مذكورة في ترجمته التي كتبها العلامة رشيد رضا، ونقلتُها في مقدمة الكتاب، ولعدم الإطالة بها.

ومن اللافت للانتباه أن في كتابنا هذا إشارتين تدلان على رجوعه عن إنكار حجية السنة، الأولى: قوله في سياق كلامه عن معجزات الرسول: «وإنما اقتصرت على ذكر ما في القرآن من المعجزات دون ما في الأحاديث الصحيحة؛ لأن المنكرين يسهل عليهم إنكار ما ورد فيها من الآيات البينة، بخلاف ما في القرآن فإن من أنكره فكأنما أنكر وجود محمد ﷺ»[1].

والثانية: قوله: «وعدم ذكر المعجزات الواردة في الأحاديث الصحيحة في القرآن لا يدل على أنها غير صحيحة؛ لأن القرآن ذكر بعضًا منها تفصيلًا: كانشقاق القمر»[2].

---

(١) انظر: ص ٨٦ من كتابنا.

(٢) انظر: ص ٩٤ من كتابنا.

http://www.al-maktabeh.com

وعلى كل حال؛ فإن هذه الإشكاليات والأخطاء التي تعثَّر فيها الدكتور صدقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - لا تمنع من القول إنه كان من أبرز كُتَّاب تلك المرحلة، وأكثرهم وفاء للإسلام، وحماسة للدفاع عنه، وأوسعهم اطلاعا على العلوم الطبيعية، والثقافات الغربية، والكتب المسيحية، مما جعله مؤهلا للتصدي لتلك الهجمات الشرسة، والرد عليها، دفاعا، وهجوما، بأكثر من كتاب، منها كتابنا اللطيف الذي بين يديك، ولعله أقل كتبه تأثرا بأخطائه، وأصحها استدلالا ومضمونا، وهذا مما حفَزَنا على إخراجه.

ويكفيه في هذا الصدد شهادة العلامة الكبير محمد رشيد رضا، حيث قال بمناسبة تأبينه، في مقال ألحقناه كاملا في أول الكتاب: «ومقالات الفقيد في الرد على المبشرين لا يغني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب «إظهار الحق»، وقد جُرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة».

مكتبة المهتدين الإسلامية

ترجمة المؤلف

ورد للمؤلف ترجمة في:

* معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٤٠/٩)، والأعلام للزركلي (٦٥/٦)، ومعجم المطبوعات العربية (١٦٤٤/٢)، وتاريخ الآداب العربية للويس شيخو (٤٠١)، وغيرها.

* ونسوق ترجمته من كتاب «الأعلام» للزركلي، مع ذكر بيانات بعض الطبعات من كتاب «معجم المطبوعات»، وزيادة بعض الكتب والمقالات له من نفس المعجم.

* ثم نورد مقالين من مجلة «المنار» في نعيه وتأبينه والترجمة له، بقلم الشيخ/ محمد رشيد رضا.

http://www.al-maktabeh.com

محمد توفيق صدقي

(١٢٩٨ ـ ١٣٣٨هـ = ١٨٨١ ـ ١٩٢٠م)

محمد توفيق صدقي: طبيب مصري، من العلماء الباحثين في الإصلاح الإسلامي، تقلب في الوظائف الطبية إلى أن كان طبيب مصلحة السجون في القاهرة.

وأولع بالأبحاث الدينية وتطبيقها على العلوم العصرية، فنشر مقالات كثيرة في المجلات والجرائد الراقية كالمنار والمؤيد واللواء والشعب والعلم بمصر.

۞ من كتبه:

١ ـ (دين الله في كتب أنبيائه)، مطبعة المنار ١٣٣٠، ٢٣٢ صفحة.

٢ ـ (دروس سنن الكائنات) جزآن.

ـ الجزء الأول: في علم الكيمياء والطبيعة والتشريح إلخ ـ مطبعة المنار ١٣٣٣، ١٨٦ صفحة.

ـ الجزء الثاني: فيه محاضرات في علم الميكروبات، والإصابات التسلعية، وما ينشأ عنها من الأمراض المعدية ـ مطبعة المنار ١٣٣٣، ١٣٦ صفحة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣ ـ (الدين في نظر العقل الصحيح ـ ط) أول ما كتبه من المباحث الدينية، مطبعة المنار ١٣٢٣، ١٦٧ صفحة.

٤ ـ (عقيدة الصلب والفداء ـ ط).

٥ ـ (الإسلام والرد على اللورد كرومر ـ ط)، بقلم أبقراط (وهو اسم مستعار)، نشر تباعا في جريدة المؤيد.

٦ ـ (نظرة في كتب العهد الجديد ـ ط).

٧ ـ نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، مصر، ٢٦٤ صفحة.

٨ ـ نظرية (الدكتور) في صلب المسيح وقيامته من بين الأموات ـ مصر.

ونشر أكثر كتبه تباعا في مجلة المنار.

ـ وقد ذكر له العلامة محمد رشيد رضا ـ صاحب مجلة المنار ـ مزيدا من المؤلفات والمقالات، سنوردها في مقالته.

وفي معجم المؤلفين (٩/ ١٤٠)، ذكر بعض المصادر عن ترجمته:

فهرس المؤلفين بالظاهرية، أحمد عيسى: معجم الأطباء ٤٥٢، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٣٩٧، الزركلي: الأعلام ٦: ٢٩٠، ٢٩١، فهرس التيمورية ٤: ٤٤، ٤٥، المكتبة البلدية: فهرس التوحيد ١٦، ١٧، آدمس: الإسلام والتجديد في مصر ٢٣٢ ـ ٢٣٥/ ٣٢٣ :Brockelmann S، II، (م) المشرق ١٧: ٧٨، المنار ٢١: ٤٨٣ ـ ٤٩٥.

* * *

http://www.al-maktabeh.com

۞ وفيما يلي نورد مقالين للعلامة الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن الدكتور محمد توفيق صدقي، والذي كان من الكتَّاب الثابتين في مجلة «المنار».

ـ وللمقال الثاني أهمية خاصة، حيث لم يقتصر على مجرد سرد الترجمة، ولكنه تناول بعض الأخطاء العلمية التي وقع فيها الدكتور، وبيان الرد الإجمالي عليها، ومن قام بمناظرته والرد عليه فيها، والسجالات التي تمَّت في هذا الشأن.

ـ ونورد بعدها نص اعتذاره الذي نشرته مجلة «المنار».

مكتبة المهتدين الإسلامية

رُزْءٌ[1] إسلامي عظيم
وفاة الدكتور صدقي[2]

بقلم: محمد رشيد رضا

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ هـ ـ، فقد الإسلام رجلاً من أفضل رجاله دينًا وتقوى، وأقوى أنصاره حجةً، وأخلصهم نيةً، صديقنا الصفي الوفي ووليّنا وطبيب أسرتنا الدكتور محمد توفيق صدقي، المعروف عند قرَّاء «المنار» في مشارق الأرض ومغاربها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية، تغمده الله برحمته، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من أهل كرامته، وأَكْثَرَ في هذه الأيام المصابة بالقحط في الرجال من أمثاله.

توفاه الله بمصر، وكاتب هذه السطور (منشئ المنار) في دمشق، واتفق أن مُنع البريد فلم أعلم بها إلا بعد زهاء خمسة أسابيع، فعظم عليّ وقع المصاب وعلى كل من علم به من إخواننا أهل العلم والدين في الشام، ولم أستطع كتابة تأبين، ولا ترجمة له في شهر رمضان؛ لاشتغالي بأعمال رياسة المؤتمر السوري، وقراءة درس في الجامع الكبير الأموي، والتهاب عرض لي في اللوزتين كان كلما خف يعود إلى التهيج والازدياد برفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر، وتلخيص مذكراته وطلب الأصوات على اقتراحاته حتى اضطررت إلى ترك الدرس في أفضل أوقاته، وهي العشر

(١) يعني مصيبة.

(٢) مجلة المنار (٢١/٤٤٧).

http://www.al-maktabeh.com

الأخير من رمضان، مع مشقة الصيام، وقلة المنام، وصرف وقت من الليل والنهار فيما لا مندوحة عنه من لقاء الناس، حتى إنني لم أقرأ في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن، على أنني قرأت في رمضان العام الماضي أكثر من عشر ختمات.

من غريب الاتفاق أن كانت وفاته قريبة العهد بوفاة تِربه وصِنوه في النشأة العلمية والدينية، الطبيب عبده إبراهيم الذي عَد موته نذيرًا له بالموت بمثل مرضه، وقرب اللحاق به.

كتب إليَّ وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم أنه لما علم بمرضه عَادَه وسأله عن حاله فقال: إنني محموم، وإذا كانت هي هذه الحمى تيفوسية فأنا ميت بها لا محالة.

وكثيرًا ما كان ينعي نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده إبراهيم، حتى إنه في حالة صحته كان يقول: لا أدري من يربي ولدي عمر؟، وكان شرع في كتابة مقال في العقائد وأخره لينقحه وينشره في المنار، فأعطى ما كتبه إلى أهله وعهد إليهم بأن يرسلوه إليَّ إذا هو مات، ويبلغوني عنه إذنه لي بتصحيحه كعادته فيما يقبل في حياته من التنقيح في المعنى، إلا ما يقتنع بصحته أو يوافق نظره، فأرسلوا ما كتبه إلى الإدارة بعد وفاته، وقد نشر في هذا الجزء، وذكر لابن عمي أنه عُهد إليه بتحرير المجلة الطبية التي أنشأتها جمعية الأطباء بمصر، وقال له: ما زال المنار يرفعني حتى جعلني كاتبًا.

وسنكتب له ترجمةً علميةً بعد مراجعة مجلدات المنار التي نشرت فيها مقالاته ومناظراته الدينية لبعض علماء مصر والهند، إن شاء الله تعالى. (يتبع بمقال تالٍ).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ترجمة الطبيب

محمد توفيق صدقي[1]

بقلم: محمد رشيد رضا

نعي إلينا صديقنا الصفي الوفي الطبيب النِّطاسي[2] محمد توفيق صدقي، ونحن في دمشق الشام بعيدين عن إدارة «المنار» واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هنالك، فكتبنا للمنار نبذةً وجيزةً في تأبينه نشرت في الجزء الثامن منه، ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له، وبعد عودتنا إلى مصر اطلعنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرأينا أن ننقلها في المنار، ثم نقفي عليها بما نعلم من ترجمته العلمية الإصلاحية، وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية:

*** المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي:**

(ننعي اليوم إلى أهل الأدب والطب سواءً رجلاً من أندر الرجال، وعالمًا من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي، وتطبيق المبادئ الإسلامية على أصول العلم الحديث، ألا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب بمصلحة السجون بالقاهرة. ولد المرحوم في

(١) مجلة المنار (٢١/٤٨٣).

(٢) النِّطاسي: الطبيب الحاذق.

http://www.al-maktabeh.com

٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هجرية الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده[١] دخل لمكتب فاستظهر القرآن الكريم، وذلك هو السر في ميله إلى الأبحاث الدينية، وتطبيقها على مبادئ العلوم العصرية، وفي انطلاق لسانه وجري قلمه، فمن حفظ القرآن فقد وضع يده على أعنَّة البيان، ثم دخل المدرسة الابتدائية، ونال إجازتها سنة ١٨٩٦، ثم دخل المدارس الثانوية، ونال إجازتها عام ١٩٠٠، ثم دخل مدرسة الطب، ونال إجازتها عام ١٩٠٤، وكان متقدمًا على أقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤، فلما أن أتم دروسه وتخلص من عناء الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في أبحاثه، موليًا وجهه شطر ما تشبعت به نفسه وامتلأ بحبه عقله وقلبه، وكان مجال الكتابة أمامه فسيحًا فكان يكتب تارةً في المجلات العلمية كالمنار، وتارةً في الجرائد السيارة كالمؤيد واللواء والشعب والعلم، وغيرها من أمهات الصحف اليومية، يضرب في كل مبحث بسهم صائب حتى بلغ ما كتبه من المقالات والرسائل عددًا كبيرًا عدا المؤلفات الممتعة، فمن مقالاته:

١ ـ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب.

٢ ـ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح.

٣ ـ الناسخ والمنسوخ.

٤ ـ الإسلام هو القرآن وحده.

٥ ـ تاريخ المصاحف.

---

(١) (المنار): لعل كاتب الترجمة ظن أن (الأشُد) بمعنى التمييز، والصواب أنه من سن ١٨ ـ ٣٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٦ ـ كلمة في الرق في الإسلام.

٧ ـ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية.

٨ ـ ماء النيل ومضاره.

٩ ـ الربا ورأيي فيه.

١٠ ـ الطلاق في الإسلام.

١١ ـ بحث في تعدد الزوجات.

١٢ ـ الماديون والإلهيون فلسفة صحيحة.

١٣ ـ الإصلاح الإسلامي في جملة مقالات.

١٤ ـ القرآن والعلم.

١٥ ـ خوارق العادات في الإسلام.

١٦ ـ حجاب المرأة في الإسلام.

١٧ ـ نظرة في السماوات والأرض.

١٨ ـ القرابين والضحايا في الأعياد.

١٩ ـ سن الزواج بالفتيات.

* وكثير غيرها من المقالات الخاصة بالديانات، ومن كتبه:

١ ـ كتاب دين الله في كتب أنبيائه.

٢ ـ الجزء الأول والثاني من دروس سنن الكائنات ألفه لمدرسة دار الدعوة والإرشاد.

http://www.al-maktabeh.com

وبالجملة فقد كان فقيدنا كاتبًا متفننًا يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته.

وأما ما تقلب فيه من الوظائف، فإنه عقب أن نال جائزة الطب في عام ١٩٠٤ تعين طبيبًا بمستشفى قصر العيني، ثم انتقل منه إلى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥، ورقي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١، وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣، ثم نقل إلى سجن مصر ثم إلى إصلاحية الأحداث عام ١٩١٤، ثم مرض بالتيفوس، وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله إلا أسبوعًا حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً إلى جوار ربه في يوم الأربعاء من شهر إبريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨، فرحمه الله وغفر ذنوبه) اهـ. (المنار)

إننا نستغفر الله ـ تعالى ـ كل يوم مرارًا، أي: نسأله أن يغفر ذنوبنا، ونعتقد أن كل بشر محتاج إلى مغفرة الله ـ تعالى ـ وعفوه، وإننا على هذا الاستغفار والاعتقاد فقد استغربنا من المجلة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الأطباء، وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة، والدعاء بالمغفرة للمترجَمين غير معهود في الجرائد والصحف، فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سببين للاستغراب، والمتبادر لنا أن القلم جرى بهذا التخصيص بغير قصد فليس تعريضًا بأن المترجَم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب، بل هو معروف بالصلاح والتقوى، وممتاز بين الأطباء وغيرهم من أهل العصر بذلك.

* * *

مكتبة المهتدين الإسلامية

سيرة الفقيد العلمية والإصلاحية
وشيء من سيرة تِربه الطبيب عبده إبراهيم

لا يعنى «المنار» بترجمة أحد من الموتى إلا إذا كان في ترجمته عبرة في الإصلاح الديني أو الاجتماعي، فهو لا يحفل بترجمة أرباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية إذا خلت من هذه العبرة، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير إذا كانت مشتملةً على ما يفيد القراء منها، وصديقنا الطبيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية، ولا من الخاملين المغمورين، بل كان - رَحِمَهُ اللَّهُ - من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية يقل أن يوجد فيهم رجل من أولي الفضيلة والإصلاح، وأقل هؤلاء من ارتقى إلى المناصب العالية بسيرته الإصلاحية، كشيخنا الأستاذ الإمام.

كان الفقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذًا في المدرسة الخديوية، وقراءة المنار هي التي بعثت ما في فطرته من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول، وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده إبراهيم على شاكلته في هذا الاستعداد، ولكنه لم يوفق للكتابة كصنوه الروحي وتربه صاحب الترجمة، فلم يكن له آثار تكون له ترجمةً إصلاحيةً خاصةً، ولكنه كان مصلحًا في آدابه وأخلاقه ومناظراته وسيرته في أهله ووطنه، ومن البر بهذين الأخوين الروحيين أن نمزج سيرة أحدهما بسيرة الآخر.

http://www.al-maktabeh.com

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠، و٤١٧، و٦٩٣، و١٣٢، و٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص٧٨٢، و٧٨٣ م٨). «المنار».

السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين، وهو تلميذ في مدرسة الطب، ولهذه الشبهات مصدران: التعليم الجديد، ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم، وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناهما منذ سنين إذ كانا يرجعان إلينا في بعض مباحثهما، ويعرضان علينا أهم ما يشتبه عليهما كمسألة الروح، والبعث، وغير ذلك، وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطلب العلوم الدينية لأجل الاقتناع والإذعان والقدرة على الإقناع والبيان، إلا هذان التلميذان، وأحدهما مسلم والآخر قبطي، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر، ويتناصفان في المناظرة إلى أن يتفقا على أن الحق فيها كذا، فما خرجا من المدرسة إلا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه، ودخل القبطي في الإسلام البرهاني الصحيح. فهو المسلم على بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه، ثبتنا الله وإياه.

وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما إليه ربهما بعد إطالة النظر والاستدلال عدة سنين، وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للأستاذ الإمام، ومن التفسير المقتبس عنه في المنار، ومن مقالات أخرى في المنار، لا تقليدًا بل اقتناعًا بالنظر

مكتبة المهتدين الإسلامية

والاستدلال، وللكاتب مسائل كثيرة هداه إليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والإفرنج لا سيما في رد شبهاتهم كما رأيت، وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه إلى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي، وما هو إلا العقل والقرآن والسنة المتواترة؛ لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد، وهو لا يكون بأخبار الآحاد، ولا بتقليد الآباء والأجداد.

وكأني ببعض الشيوخ المقلدين، وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها، أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل، ومسألة النسخ، فالهَيِّن الليِّن منهم يعذره، والجامد المتعصب يغلظ عليه، وإن كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك إلى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الإسلام، وإن تقاليدهم لتقصر عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع إلا بالجحود والإلحاد ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[1] اهـ ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣).

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقدين منذ ١٥ حولاً، وإنني أزيده إيضاحًا بما علمته منهما في ذلك العهد:

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملهما على البحث والنظر على قاعدة أبي حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر إلخ، ولكن ما كل من يشك ويتحير، يبحث وينظر، وما كل من يبحث وينظر، يجدّ ويخلص ويثبت حتى يعلم ويوقن، وإنما ذلك شأن أصحاب الفِطر السليمة، والأنفس الكريمة، وما أكثر من كان

(١) سورة الرعد الآية (٣٣).

http://www.al-maktabeh.com

حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكين الراضين بشكهم وحيرتهم، التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك إلى التعطيل والإلحاد، ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وإنما هم في غمرة من الجهل.

بدأ ذانك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشبهات على أصول الدين المطلق: ـ وهي الألوهية والرسالة والبعث ـ ثم جعلا من وقتهما مواعيد معينةً للبحث في كل أصل من هذه الأصول فبدءا في مسألة وجود الخالق وتوحيده وصفاته، وكانا يراجعان في ذلك بعض كتب الكلام، وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتفسير الرازي، ويرجعان إلى كاتب هذه الترجمة و(صاحب المنار) فيما يشكل عليهما فهمه أو تستعصي شبهته، فانتهى بهما البحث والنظر إلى الإيمان اليقيني بوجود الله ـ تعالى ـ ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال، وتنزهه عن كل نقص، ثم شرعا في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكون القرآن كلام الله ـ تعالى ـ وعلى البعث والجزاء، فثبت عندهما كل ما ذكر في زمن طويل.

ومما أتذكره من شبهاتهما وشذوذهما في أثناء البحث في مسألة الروح والبعث أنهما كانا قبل أن أقنعهما بوجود الروح للبشر مستقلة في وجودها، قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذا من أغرب ما عرض لهما من الشذوذ.

وبعد أن صح إيمانهما نظرًا واستدلالاً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشكلة في بعض آيات القرآن لمخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزالت بالتدريج، وأذكر أن المرحوم عبده إبراهيم جاءني مرةً وجلس إليَّ في مكتبي، ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه، وقال لي:

مكتبة المهتدين الإسلامية

إنني مستشكل في آيات معدودات وضعت عليها علامات فأحببت عرضها عليك رجاء إزالة الإشكال، ثم طفق يتلوها علي، وكلما تلا آيةً عرفت وجه استشكاله إياها، ففسرتها له بما يزيل إشكاله ويقنعه، حتى إذا ما أتمها قال بصوت مؤثر منبعث من أعماق قلبه:

(أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله).

وأخبرني أنه غير عازم على إثبات إسلامه في المحكمة الشرعية؛ لأنه مؤمن مسلم لله لا لأجل شيء من المعاملات الدنيوية، ثم كان يخبرني بامتعاض والديه وذوي القربى من إسلامه، ومناشدتهم إياه أن يظل كاتمًا له عن الناس، وبقي ذلك عدة سنين، وكان بعد أن صار طبيبًا موظفًا يفيض على والديه وأهل بيته من راتبه، ويواسيهم ويحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته، وأنه كان يقول لوالديه: إن الله ـ تعالى ـ أمرني في القرآن بأن أصاحبكما بالمعروف، ولا أطيعكما في أمر الدين بقوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[1]، ثم إنه بعد ذلك أظهر إسلامه وتزوج فتاةً مسلمةً، ورزق منها أولادًا كان يحسن تربيتهما وتعليمهما.

وقد شرع بعد اطمئنانه بالإسلام في حفظ القرآن، ومطالبة نفسه بالعمل به، والتخلق بأخلاقه وآدابه، ولم أر من أحد من أصدقائي ولا من تلاميذي، ولا غيرهم مثله في ذلك، وقد جاءني مرةً متألمًا شاكيًا من نفسه فقال: إنني مؤمن إيمانًا يقينيًّا ليس فيه زلزال ولا اضطراب، ولكنني أقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا أراني متصفًا بها كلها، فكيف يوجد الشيء وتتخلف عنه آثاره؟،

(١) سورة لقمان الآية (١٥).

http://www.al-maktabeh.com

إنني لفي حيرة وغمٍّ من التفكر في هذا الأمر، وأرجو أن أجد عندك ما تزول به هذه الحيرة.

فأجبته جوابًا مفصلاً أرضاه وكشف غمته، خلاصته أن ما يتبع الإيمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعةً عقب الإسلام، وإنما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الإسلام من العبادات والآداب والمعاملات (قلت له): فطالِب نفسك بذلك تتربَّ عليه تربية إسلامية جديدة يساعدك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية.

هذا، وإن هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من أحكام الإسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد يبحثان في الأحكام العملية بما جريا عليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجعان إليّ فيما يعرض لهما من إشكال، وأذكر من ذلك أنهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة، على ما في ذلك من المشقة إلى أن أقنعتهما بأن ذلك غير واجب وأن المتوضئ يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث، وكنت أحيانًا أحيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقتنيا كثيرًا من الكتب الدينية، وكان المترجَم أكثرهما اقتناءً للكتب ومطالعةً لها ومراجعةً فيها، حتى إنه اشترى مسند الإمام أحمد، وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث.

* * *

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه

مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه: مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفًا، وكنت أصحح له العبارة، وأراجعه فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد أنكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب إليه من القول بأن آدم ليس أبًا لجميع البشر، وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الأنواع، وكونه غير منافٍ لأصل قطعي في الإسلام.

وهذه المسألة كان الأستاذ الإمام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع الأزهر، ولكن لم تكن نشرت في المنار عندما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها، ولا أذكر الآن أنه سمعها منه، ولكن يغلب على ظني أنني ذكرتها له بعد أن كتب ما كتبه، ولا أذكر تفصيلاً في ذلك، وإنما أعلم أنني كنت أبحث معه في بعض المسائل غير المنقحة، وتقدم ذكر ذلك.

لما راجعَنا قراء المنار في تخطئته في هذه المسألة قولاً وكتابةً أجبناهم في باب الانتقاد على المنار (ص٩٢٠ م٨) من وجهين، أحدهما: أنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم، وثانيهما: أن الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب داروين ثبوتًا قطعيًّا، وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول إنه نظريات ظنية، وإنه إذا ثبت لا ينقض شيئًا من نصوص القرآن، بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافقه.

http://www.al-maktabeh.com

ثم كتبنا نبذةً أخرى في باب الانتقاد على المنار (ص٩٤٧ م٨) أجبنا فيها عما كتبه بعض المنتقدين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[1] وببعض الأحاديث، وقلنا في آخر هذا الجواب ما نصه: (ولا تنس أننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب، كما ورد بلا تأويل، وإنما التأويل لإلزام المعترض على الدين أو إقناع المرتابين).

ثم إن صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المنار مقالاً عنوانه: (كيف خلق الإنسان) بعد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب داروين ردًّا شديدًا قال فيه: إنه أورد عليه في بعض تلك المقالات احتمالات تقوض أهم أركانه، وتدك أكبر أسس برهانه، حتى إن كبيرًا من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا ـ يعني: الدكتور شبلي شميل ـ (قال): وقد سألني بعض الإخوان قائلاً: إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علميًّا خلق الإنسان من طين؟ ثم سرد تلك الاحتمالات، وأتبعها بجواب هذا السؤال (يراجع مقاله في ص٣٠٣ م١٤).

(استطراد وجيز): صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح، وأن ما نذكره أو ننشره لنا أو لغيرنا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف ـ فغرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين، وإما تقريب مسألة من مسائله لعقول بعض المرتابين؛ لأن من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأول لا يعد مرتدًّا ولا متبعًا غير سبيل المؤمنين

(١) سورة آل عمران الآية (٥٩).

مكتبة المهتدين الإسلامية

من بعد ما تبين له الحق، وقد نشرنا في فتوى الكلام الإلهي وكون القرآن بعبارته منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة ـ كلامًا نفيسًا في عذر من أخطأ من العلماء المتأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الإسلام ابن تيمية (جزاه الله عن هذه الأمة خيرًا) لم نر لأحد من العلماء الأعلام مثله في تحقيقه وحسنه، ونحن نعتقد أن الأستاذ الإمام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينصرون الإسلام ويدافعون عنه بمنتهى الإخلاص، ويحرصون على إثبات دعوته، وإقناع المنكرين عليه بحقيته، ويردون الشبه عنه، تارةً بالدليل وأخرى بالتأويل المعقول، وأنهم ممن يشملهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد، ولمن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر إصابة الحق؛ لأنه غير خاص بالمجتهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف، ونقول فيهما ما أرشدنا شيخ الإسلام إلى أن نقوله في مثل الشيخ الأشعري والقاضي الباقلاني، وغيرهم من العلماء المخلصين، وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من المجتهدين المثابين، ويحشرنا في زمرتهم يوم الدين.

ويذكر القراء أيضًا أن بعض الأزهريين قد نسبوا إلينا منذ سنتين مسألة إنكار كون آدم أبًا لجميع البشر، وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد، ولم يشركوا معنا في هذا الإنكار والتكفير الأستاذ الإمام، ولا الطبيب محمد توفيق صدقي ـ رحمهما الله تعالى ـ فدل ذلك على أنهم قالوا ما قالوه اتباعًا للهوى، غفر الله لنا ولهم.

(١) سورة الحشر الآية (١٠).

http://www.al-maktabeh.com

مسألة الإسلام هو القرآن وحده

أكبر شذوذ وقع للمترجم - رَحِمَهُ اللَّهُ - وحاول إثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين، والاقتناع مدةً من الزمن بأن الإسلام هو القرآن وحده، فمن عمل به كان مسلمًا ولا يحتاج إلى معرفة السنة؛ لأنها كانت شريعةً مؤقتةً، ولما عرض له ذلك واقتنع به هو وصديقه الطبيب عبده إبراهيم ـ عفا الله عنهما ـ جاءاني كعادتهما وعرضاه علي، وانبرى صاحب الترجمة لبيان ما قام عنده من الأدلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشتغل بالبحث فيها زمنًا، وإنني كنت أعلم أن هذا الرأي منتشر في كثير من الأمصار التي يسكنها المسلمون، وأعلم أيضًا أن كثيرًا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الأنظار لا تتمحص إلا بالكتابة والمناظرة، فلهذين السببين ولتوفير الوقت علي في تمحيص المسألة لصاحب الترجمة وصديقه بالمشافهة، اقترحت عليه أن يكتب رأيه هذا لينشر في المنار، ويعرض على علماء مصر وسائر الأقطار، وبينت له ما في الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الإجمال إلى حيز التفصيل، فكتب مقال (الإسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار (ص٥١٥ ـ ٥٢٤)، وعلقنا عليه تعليقًا وجيزًا أشرنا فيه إلى سبق بعض الباحثين له فيه، وإلى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تِربه وقرينه الطبيب عبده إبراهيم، وإلى المراد بكتابته من عرضه على العلماء والباحثين، ثم قلنا: (فنحن ندعو علماء الأزهر وغيرهم إلى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل، ودفع ما عرض دونه من الشبهات، فإن المحافظة على الدين في هذه العصر لا تكون بالنظر في شبهات

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفلسفة اليونانية، أو شذوذ الفرق الإسلامية التي انقرضت مذاهبها، وإنما تكون بإقناع المتعلمين من أهله بحقية الدين، ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة، وأهونها ما يعرض للمعتقدين المستمسكين، ككاتب هذه المقالة، فإنني أعرفه سليم العقيدة مؤمنًا بالألوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين، مؤديًا للفريضة، وإنما كان إقناع مثله أهون على علماء الدين؛ لأنه يعد النص الشرعي حجةً فلا يحتاج مناظرة إلى إقناعه بالألوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي) اهـ المراد من التعليق، وقد كتب هو أيضًا في أواخر المقالة: (فهذه أفكاري في هذه المواضيع أعرضها على عقلاء المسلمين وعلمائهم، وأرجو ممن يعتقد أنني في ضلال أن يرشدني إلى الحق، وإلا كان عند الله آثمًا).

* * *

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى للرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الأزهر، وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الأزهر، ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد، فكتب في ذلك مقالاً عنوانه: (أصول الإسلام: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ ـ ٧١١) ومقالاً عنوانه (الدين والعقل) نشر في (ص٧٧١ ـ ٧٨١ م ٩).

وردَّ صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها: (الإسلام هو القرآن وحده ـ رد الرد) نشرت في المجلد نفسه (من ٩٠٦ ـ ٩٣٥) وعلقنا

http://www.al-maktabeh.com

عليها تعليقًا عنوانه في رؤوس الصحائف (الإسلام هو القرآن والسنة) (من ص٩٣٠ ـ ٩٣٥) فكان هذا التعليق مبينًا له الخطأ الأكبر الذي وقع فيه، وحاملاً له على الرجوع عنه، فكتب قَولةً مختصرةً عنوانها: (أصول الإسلام ـ كلمة إنصاف واعتراف) نشرت في (ص١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط، وأن الصواب ظهر له مما كتبه أستاذه صاحب المنار، ثم قال: (فأنا أعترف بخطئي هذا على رؤوس الأشهاد، وأستغفر الله مما قلته أو كتبته في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرةً أخرى، وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكر والتدبر، هو أن الإسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقادًا أنه دين واجب، وبعبارة أخرى أن أصلَيْ الإسلام اللذين عليهما بُني، هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف، أي: طريقته ﷺ التي جرى عليها العمل في الدين)، وأستثني من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها، وما كان له علاقة شديدة بالأحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي ﷺ إلى الناس) وعد منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر، والأصناف التي تؤخذ منها، ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه، وهو إنما ينكر كونه من أصول الدين القطعية، لا كونه منه مطلقًا.

ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح اليافعي من علماء العرب المقيمين في (حيدر آباد الدكن) في الهند، موضوعه (السنن والأحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص١٤١، و٢١٤، و٣٧١، و٤٥٤، و٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها: (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص٥٩٤، و٦٨٨، و٧٧١).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثم رد الأستاذ اليافعي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢: ص ١٢٥، و٢٠١، و٢٨٩، و٣٧١، و٤٤١، و٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارةً تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة، وطلب منا الحكم فيها فقال: (هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار، وأنا أرجو حضرة شيخ الإسلام أن يطبع ذلك في المنار الأغر، ولو دفعات متفرقة، فإنه قد رغب فيه كثير من قراء المنار، ومن ينظره بعين الاعتبار، وألتمس من حضرته أن يصلح ما فيه الخطأ والزلل؛ لأني كتبته بعجلة بعد أن كنت أردت الإعراض عن الجواب، ولكن إرضاءً لله ورسوله ﷺ، ثم للإخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً، وألتمس من شيخ الإسلام أن يذكر ملخص رأيه وكذلك ألتمس من علماء الإسلام ـ حفظهم الله وأيد بهم الدين ـ أن يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة؛ فإن الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون إلى حب الخلاف ولو لأضعف الشبهات).

وإننا إجابةً للدعوة كتبنا في ذلك مقالاً، عنوانه: (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ ـ ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة، وإفادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي اللغوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطّلع على مثله لأحد، ولله الحمد.

ونقول: إن هذه المناظرة الطويلة كانت سببًا لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم إلى غيرهم فصار للسنة من الأنصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال عددهم في نماء وازدياد، ولله الحمد.

http://www.al-maktabeh.com

رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة إلى أن دعاة النصرانية كانوا أحد الأسباب الباعثة للمترجَم إلى البحث في الدين، الذي انتهى به إلى الانتقال من الشك إلى اليقين، ثم إلى الدفاع عن الإسلام. كما انتهى هذا البحث بتِربه الدكتور عبده إبراهيم إلى الإسلام البرهاني الإذعاني، والصلاح والإصلاح النفسي والاجتماعي. وقد كان أهم ما كتبه المترجَم بقصد الدفاع عن الإسلام، الرد على أولئك الدعاة الذي حفزته إليه مناظراته معهم، واطلاعه على كتبهم، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الإنكليزية لطائفة العقليين من الإفرنج، وللملاحدة الذين ردوا على النصرانية.

ومقالات الفقيد في الرد على المبشرين لا يغني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب «إظهار الحق»، وقد جُرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة، وأقواها وأوسعها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كمقالة: (القرابين والضحايا في الإسلام) ومقالة: (الدين كله من القرآن)، ومقالات: (بشائر عيسى ومحمد في العهدين) وتراجع في (ص٢٨١، و٣٥٢، و٤٢٧، و٤٩٤، و٥٨٦، و٦٥١، و٧٤٥، م ١٥) ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ ـ ٢١٦ م ١٦، و(نظرة في كتب العهدين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضًا.

وقد هاجت بعض مقالات هذه الرسالة المبشرين فتوسلوا «إلى لورد كتشنر» بأن يوعز إلى الحكومة المصرية بإلغاء المنار ومنع صدوره منعًا أبديًّا، وبمحاكمة منشئه والدكتور محمد توفيق صدقي، وقد كلمني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا، وعهد إلي بأن أقابل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة، فقابلناه وكلمَنا في المسألة، ونهى المترجَم أن يعود إلى كتابة مثل تلك المقالة المستنكَرة في شدة طعنها، وكَلَّمنا في وجوب تخفيف لهجة المنار في الرد كما يراه القارئ في آخر المجلد السادس عشر (ص ٩٥٨).

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والإرشاد عهدنا إلى صاحب الترجمة بإلقاء دروس سنن الكائنات وحفظ الصحة، فيها معتقدين أنه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم عصري يقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره، فقام بالأمر خير قيام، ونقح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس، ونشرت في المنار، ثم طبع بعضها في جزئين.

وجملة القول إن الطبيب محمد توفيق صدقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان ركنًا من أركان العلم والإصلاح في مصر، ولم نجد صديقًا لنا ولا تلميذًا في مصر ولا غيرها خدم المنار وكان له مساعدةٌ ثمينةٌ في تحريره غيره، وقد كان محسنًا شكورًا يذكر دائمًا مِنَّة المنار وصاحبه عليه، ونحن نعترف بأن منته علينا أكبر، فقد كان فوق إخلاصه في صداقته ومساعدته القلمية للمنار طبيب بيتنا، وفضله كبير على أولادنا، فرحمه الله - تعالى - وجزاه أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمته.

❊ ❊ ❊

http://www.al-maktabeh.com

كلمة إنصاف واعتراف[1]

محمد توفيق صدقي

يرى الناقد البصير أن ما كتبته في هذه المسألة ينحصر في بحثين، بحث في السنة القولية، وبحث في السنة العملية، ثم يرى أن الرادّين عليّ لم يأتوا بشيء في المبحث الأول يشفي عليلاً أو يروي غليلاً. وأن أستاذنا الكبير ومصلح الإسلام العظيم السيد محمد رشيد يوافقني في هذا البحث، بل هو مرشدي الأول. وأما البحث الثاني (السنة العملية) فالشطط الوحيد الذي ارتكبته فيه على ما أرى؛ هو إنكاري وجوب ما فهم الصحابة من النبي ﷺ أنه دين واجب ولم يكن مذكورًا في القرآن، ولكن أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم؛ عملاً واعتقادًا بدون أدنى اختلاف بينهم. وأهم ذلك في الحقيقة مسألة ركعات الصلاة، وأرى أن ما كتبه صاحب المنار الفاضل في هذه المسألة كافٍ في الرد عليّ، فأنا أعترف بخطئي هذا على رؤوس الأشهاد وأستغفر الله تعالى مما قلته أو كتبته في ذلك، وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى. وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكر والتدبر هو: أن الإسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقادًا أنه دين واجب، وبعبارة أخرى أن أصلَي الإسلام اللذين عليهما بني هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف؛ أي طريقته ﷺ التي جرى عليها العمل في الدين. ولا

(١) مجلة المنار (١٠/١٤٠).

مكتبة المهتدين الإسلامية

يدخل في ذلك عندي السنن القولية غير المجمع على اتباعها، ولا ما كان ذا علاقة شديدة بالأحوال الدنيوية كبعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والأصناف التي تؤخذ منها؛ وغير ذلك مما لم يذكر في الكتاب العزيز. فأبيح بعض التصرف في أمثال هذه المسائل إذا وجد عندنا مقتض، وبهذا التقرير تزول جميع الإشكالات التي أوردتها في مقالتيّ السابقتين، نسأل الله تعالى الهداية في القول والعمل، والصيانة من الشطط والزلل.

الدكتور: محمد توفيق صدقي

الطبيب باسبتاليات سجن طره

(المنار): نحمد الله أن ظهر صدق قولنا في الرجل وأنه معتقِد، ويذعن لما يظهر له أنه الحق.

http://www.al-maktabeh.com

فهرس بكتاباته في مجلة المنار

١ ـ الدين في نظر العقل الصحيح ـ ٦ أجزاء (المنار/٨).

٢ ـ الناسخ والمنسوخ (المنار/ ٩).

٣ ـ الإسلام هو القرآن وحده (المنار/ ٩).

٤ ـ تاريخ المصاحف (المنار /١٠).

٥ ـ كلمة إنصاف واعتراف (المنار /١٠).

٦ ـ النسخ في الشرائع الإلهية (المنار /١٠).

٧ ـ الماديون والإلهيون (المنار /١٠).

٨ ـ القرآن والعلم ـ ٤ أجزاء (المنار /١١).

٩ ـ السنن والأحاديث النبوية ـ ٣ أجزاء (المنار /١١).

١٠ ـ خوارق العادات في الإسلام (المنار /١٢).

١١ ـ حجاب المرأة في الإسلام ـ جزآن (المنار /١٣).

١٢ ـ كيف خلق الإنسان (المنار /١٤).

١٣ ـ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية (المنار /١١).

١٤ ـ كلمات علمية عربية أسوقها إلى المترجمين ـ جزآن (المنار /١١).

١٥ ـ القرابين والضحايا في الأديان (المنار /١٥).

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٦ ـ الدين كله من القرآن (المنار /١٥).

١٧ ـ بشائر عيسى ومحمد في العهدين العتيق والجديد ـ ٧ أجزاء (المنار/١٥).

١٨ ـ نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته من الأموات ـ جزآن (المنار/ ١٦).

١٩ ـ نظرة في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ـ ٨ أجزاء (المنار/ ١٦).

٢٠ ـ مدرسة دار الدعوة والإرشاد، دروس سنن الكائنات ـ ١٩ جزء (المنار /١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢١).

٢١ ـ مذكرات الدكتور صدقي في فلسفة الوجود (المنار /٢١).

http://www.al-maktabeh.com

صورة الكتاب

لم يرد على النسخة تاريخ تلك الطبعة، لكن المكتوب فيها أنها الطبعة الثانية، وورد في مجلة المنار (١٥/ ٥٨٦)، أن الطبعة الأولى كانت سنة ١٣١٦ هجرية.

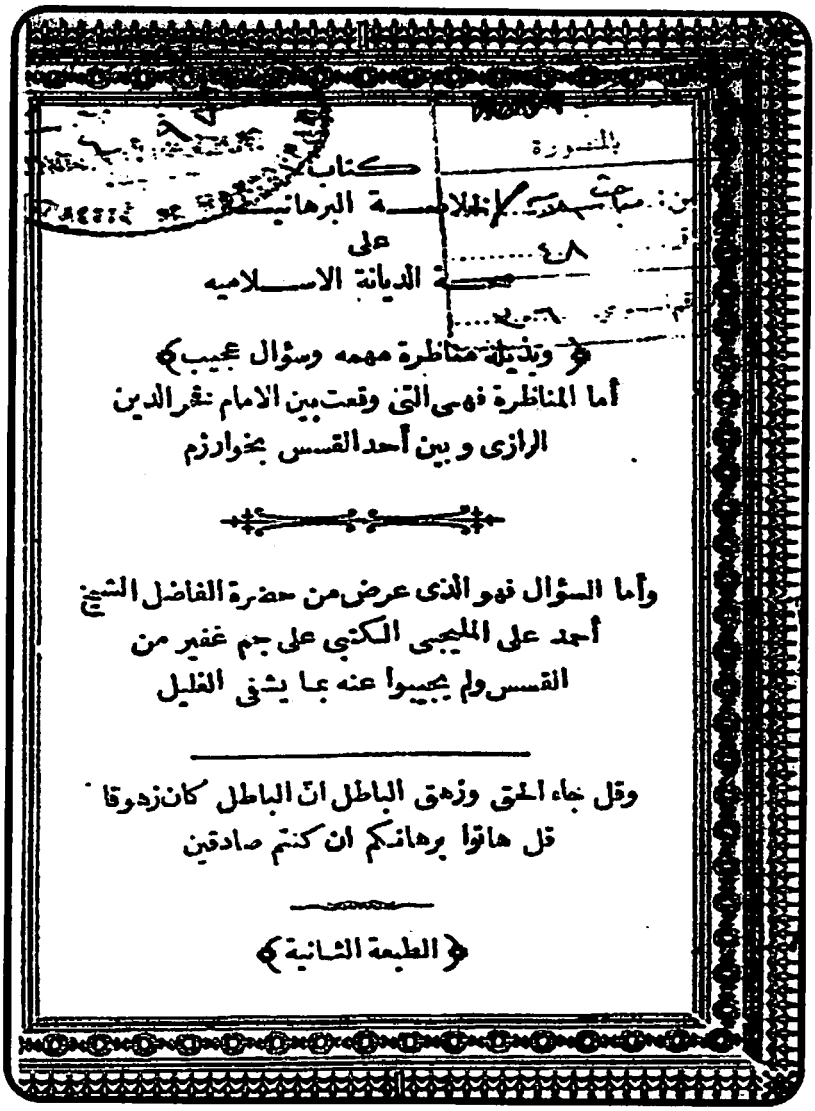

صورة الغلاف

مكتبة المهتدين الإسلامية

ماشاء الله كان

١

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أرسل رسوله بدين الحق ليظهره على الدين كله وأيده بكتاب من عنده أعجز الثقلين عن أن يأتوا بسورة من مثله فأخرج به صلى الله عليه وسلم الناس من الظلمات الى النور وأظهر لهم الحقائق أتم الظهور فعلموا أنه لااله الا الله الذى لم يلد ولم يولد وأن محمدا عبده ورسوله أشرف من وجد ومن يوجد فصل اللهم عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته وأصحابه السالكين منهج الاصابة فى اقتفاء طريقته ﴿وبعد﴾ فان النصارى أخذوا فى هذه الايام يؤلفون الكتب فى الرد على أهل الاسلام ظانين أن ذلك يردهم عن دينهم القويم و يصدهم عن طريقهم المستقيم فيا هذه الأوهام والأحلام أتريدون أن تطفؤا بأفواهكم نور الاسلام ان هذا لشئ عجاب وأمر يعاب ولما كانت خدمة الحق أشرف الخدم وأحسن ماتوجهت

صورة الصفحة الأولى

http://www.al-maktabeh.com

الخلاصة البرهانية

على صحة الديانة الإسلامية

تأليف

د . محمد توفيق صدقي رحمه الله

اعتنى به وشرحه

محمد سحنان رحمه الله عمرو علي بسيوني

مكتبة المهتدين الإسلامية

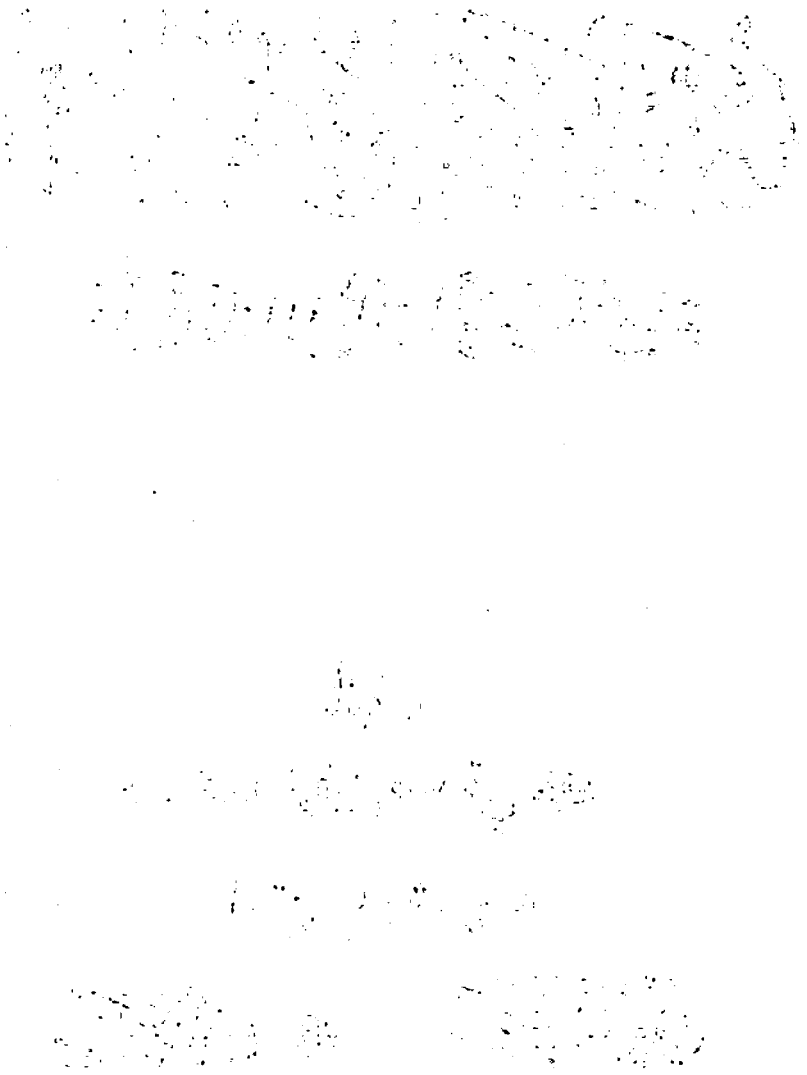

http://www.al-maktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[مُقَدِّمَة][1]

الحمد لله الذي أرسل رسوله بدين الحق ليظهره على الدين كله، وأيَّدَه بكتابٍ من عنده أعْجَزَ الثقلين عن أن يأتوا بسورة من مثله؛ فأخرج به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس من الظلمات إلى النور، وأظهر لهم الحقائق أتم الظهور، فعلّموا أنه لا إله إلا الله الذي لم يلد ولم يولد، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، أشرف من وجد ومن يوجَدُ، فصلِّ اللهم عليه وعلى آله الفائزين باتِّباع شريعته، وأصحابه السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته وبعد؛

فإنَّ النصارى أخذوا في هذه الأيام يؤلفون الكتب في الرد على أهل الإسلام، ظانّين أنَّ ذلك يردُّهم عن دينهم القويم، ويصدّهم عن طريقهم المستقيم. فما هذه الأوهامُ والأحلامُ؟، أتريدون أن تطفئوا بأفواهكم نورَ الإسلام؟، إنَّ هذا لشيء عُجابٌ، وأمر يُعابُ.

ولما كانت خدمة الحق أشرف الخدم، وأحسن ما توجهت إليه الهمم، ألَّفْتُ هذا الكتاب ورددتُّ عليهم فيه، وذكرت دلائلَ ما ينازعوننا فيه، وما أريد إلا الإصلاحَ ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت.

---

(١) مزيدة من لفظي للسياق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فجاء بحمد الله بريئًا من وَصْمَة التطويل الممل، وعيب الاختصار المُخِلِّ. فأسأل اللهَ الميسر لكل صعاب، أن يرشدنا إلى الحق والصواب، ويصونه عن شبهات المبطلين، وأوهام المنكرين، ويجعله مقبولا عند الأنام، منتفعًا به الخاص والعام، إنه سميع النداء مجيب الدعاء.

ورتبتُه على أربعة أبواب[1]:

* **الباب الأول: في إثبات صدق سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والرد على بعض شُبَهِهِ:** وفيه فصلان:

ـ الفصل الأول: في إثبات صدقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ـ الفصل الثاني: في الرد على بعض شبه.

* **الباب الثاني: في إثبات بطلان التثليث:** وفيه فصلان:

ـ الفصل الأول: في بطلان التثليث.

ـ الفصل الثاني: في تفسير الآية القرآنية.

* **الباب الثالث: في إبطال الصلب ورد شبهة عليه:** وفيه فصلان:

ـ الفصل الأول: في إبطاله.

ـ الفصل الثاني: في الرد على اعتراض.

* **الباب الرابع: في إثبات تحريف التوراة والإنجيل.**

(١) ما بعد هذا إلى نهاية المقدمة من لفظي، لتتميم المقدمة، ثم الشروع في أبواب الكتاب.

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الأوّل

في إثبات صدق سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والرد على بعض شُبَهٍ

❖ الفصل الأول: في إثبات صدقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

❖ الفصل الثاني: في الرد على بعض شبه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

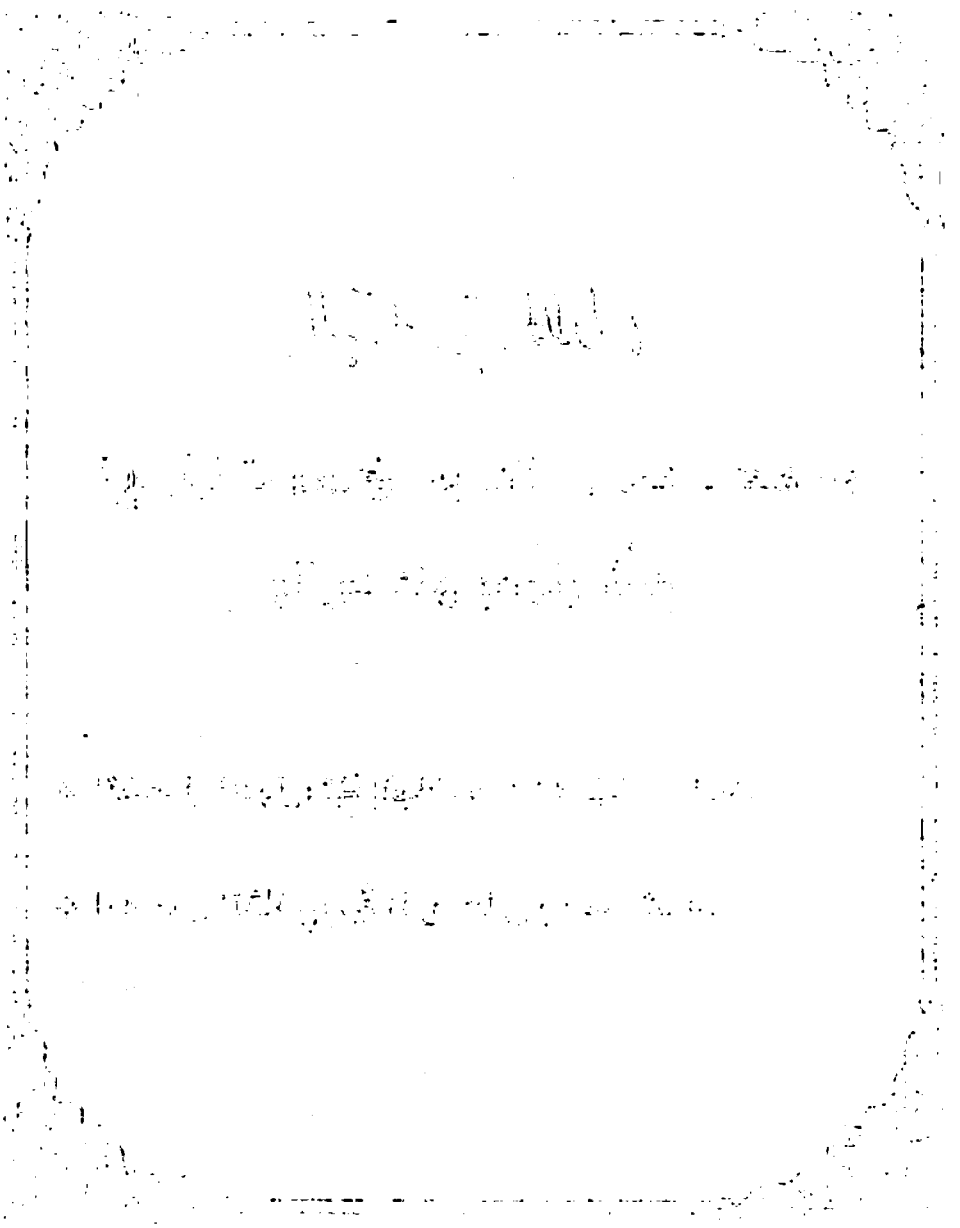

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الأوّل

في إثبات صدق سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والرد على بعض شُبَهٍ

وفيه فصلان:

الفَصْلُ الأوّل

في إثبات صدقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

من المعلوم أنَّ المعجزةَ هي الأمر الخارِقُ للعادة[1]، المقرون بالتحدي[2]، أي طلب المعارضة[3].

---

(١) الْعَادة مَا اسْتَقَرَّتْ النَّاس فِيهِ على حكم الْعُقُول، وعادوا إِلَيْهِ مرّة بعد أُخْرَى، «الحدود الأنيقة» (٧٢).

(٢) لا يشترط في وصف المعجزة في نفسها التحدي وطلب المعارضة: قال ابن حجر: «وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام، وانشقاق القمر، ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدي به، ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحد، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خوارق العادات شيء كثير»، فتح الباري (٦/٥٨٢).

(٣) قال السيوطي: «المُعْجِزَةُ: فعل من أفعال الله خارق للعادة مقترنا بدعوى النبوة موافقا لدعواه عند التحدي مع عدم المعارضة» معجم مقاليد العلوم (٧٤)، وهو أقرب التعاريف لما ذكره المؤلف بتمامه، وقارن بتعريفات الجرجاني (٢١٩)، والتوقيف للمناوي (٣٠٩)، وجامع اصطلاحات الفنون (٣/٢٠٢)، قلت: وهو تعريف المتكلمين المشهور للمعجزة، انظر: مثلا: الإرشاد للجويني (٣٠٧)، والمواقف لعضد الدين الإيجي=

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومعنى كونِهِ خارقاً للعادة: أنَّ الناس تعجز عن الإتيان بمثله[1]، وعجزُهم هذا؛ إمّا لكون هذا الأمر خارجًا عن قدرتهم، كنبع الماء من بين الأصابع[2]،

= (٣٣٩)، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي (١٧٠)، وطوالع الأنوار للبيضاوي (٢٠٩)، وأبكار الأفكار للآمدي (١٧/٤)، والمبين في اصطلاحات الفلاسفة والمتكلمين له (١٢٢).

وهذا هو تعريف المتكلمين، وعليه اعتراضات وانتقادات كثيرة ذكرها شيخ الإسلام وغيره، راجع كتاب «النبوات» له.

(١) في قول المؤلف «أن الناس تعجز عن الإتيان بها»؛ قصورٌ، بل يجب أن يعجز الناس ـ من غير الأنبياء ـ والجن عن ذلك، أما الملائكة فلا يشترط، قال شيخ الإسلام: «إنّ آيات الأنبياء خارجةٌ عن مقدور من أُرسل الأنبياء إليه؛ وهم الجنّ والإنس؛ فلا تقدر الإنس والجن أن يأتوا بمثل معجز الأنبياء؛ كما قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨)، وأما الملائكة فلا تضر قدرتهم على مثل ذلك؛ فإنّ الملائكة إنما تنزل على الأنبياء لا تنزل على السحرة، والكُهّان؛ كما أن الشياطين لا تتنزل على الأنبياء.

والملائكة لا تكذب على الله، فإذا كانت الآيات من أفعال الملائكة؛ مثل إخبارهم للنبي عن الله بالغيب، ومثل نصرهم له على عدوه، وإهلاكهم له نصراً وهلاكاً خارجين عن العادة؛ كما فعلته الملائكة يوم بدر وغيره، وكما بقوم لوط، وكما فعلت بمريم والمسيح، ونحو ذلك؛ وكإتيانهم لسليمان بعرش بلقيس؛ فقد روي أنّ الملائكة جاءته به وهي أقدر من الجنّ، لم يكن هذا خارجاً عمّا اعتاده الأنبياء، بل هذا ليس لغير الأنبياء» النبوات (٥٠٢/١ ـ ٥٠٣).

(٢) نبع الماء من بين أصابعه ﷺ متواتر، فيروى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يَتَوَضَّئُونَ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ عَلَى الْقَدَحِ ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَتَوَضَّئُوا»=

http://www.al-maktabeh.com

وإمّا: لتعجيز الله تعالى لهم عن الإتيان بمثله مع كونه في قدرتهم[1]، كصرف

= فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الْوَضُوءِ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ نَحْوَهُ، خرجه البخاري واللفظ له (١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥)، ومسلم (٢٢٨٠، ٢٢٨١)، والترمذي (٣٦٣١)، والنسائي (٧٦، ٧٨)، والموطأ (٦٤)، والدارمي (٢٨)، وأحمد في المسند (١٣١٨٣، ١٢٠٨٨)، وغيرهم، وورد كذلك في حادثة أخرى أنهم كانوا ثلاثمائة تقريبا، من حديث أنس، في البخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٧٠٦)، والمسند (١٣٦٦٧)، وغيرهم، وروي حدوث ذلك في صلح الحديبية وكانوا ألفا وأربعمائة أو ألفا وخمسمائة، من حديث جابر، في البخاري (٣٥٧٦، ٤١٥٢، ٥٦٣٩)، ومسلم (١٣/٣)، والنسائي (٧٧)، والدارمي (٢٧)، والمسند (١٤١١٣، ١٤٥١٦)، ومن حديث البراء بن عازب في المسند (١٨٠٩١، ١٨٠٩٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٨٠١) وغيرهم، ومن حديث سلمة بن عمرو بن سنان في صحيح مسلم (١٧٣٢)، ومن حديث عبد الله بن مسعود في الدارمي (٣٠)، وفي الباب عن حارث بن ربعي، وحبان بن بُحٍّ الصُّدائي، وداود بن بلال بن أُحَيْحَة، ورشيد أبي عمرة الأنصاري، وزياد بن الحارث، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وغيرهم.

(١) قال الجويني: «فإن قيل: لو ادعى نبي النبوءة، وقال: آيتي أن يمتنع على أهل الإقليم القيام مدة ضربها، فذلك من الآيات الظاهرة، وليست فعلا بل هي انتفاء فعل،...، والوجه عندي أن القعود المستمر مع محاولة القيام هو المعجز، فرجع المعجز إلى الفعل. فإن قيل: إن القعود معتاد، والمعجز خارق للعادة؛ قلنا القعود المستمر مع محاولة القيام في أقوام لا يُعَدُّوَن كَثْرَةً خارقٌ للعادة، فهذا شريطة المعجزة»، باختصار من الإرشاد (٣٠٩)، وقال الغزالي: «والصرف عن المقدور المعتاد من أعظم المعجزات، فلو قال نبي: آية صدقي أني في هذا اليوم أحرك أصبعي ولا يقدر أحد من البشر على معارضتي، فلم يعارضه أحد في ذلك اليوم، ثبت صدقه، وكان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة الأعضاء من أعظم المعجزات»، الاقتصاد في الاعتقاد (١١٣)، وقال الآمدي: «ثم الخارق الذي يتعذر الإتيان به قد يكون غيرَ مقدورٍ للبشر: كخلق الأجسام، والألوان، وإحياء الموتى ونحو ذلك، فلا يكون ذلك في الحقيقة معجوزا عنه بالنسبة إليهم؛ فإن ما=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= ليس بمقدور لا يكون معجوزا عنه. وقد يكون مقدورا لهم: كما لو كان تحديه بأنهم لا يتحركون في وقت كذا. ولو أرادوا ذلك؛ لما وجدوا لذلك سبيلا. فكيف يكون ذلك معجوزا عنه بالنسبة إليهم.

وعلى ذلك فالعبارة الوافية بغرض المتكلم في المعجزة: إنها عبارة عن كل ما قصد به إظهار صدق المدعي للرسالة عن الله تعالى»، أبكار الأفكار (٤/١٧).

وقال الرازي: «المعجز قد يكون إتيانا بغير المعتاد، وقد يكون منعا من المعتاد»، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (١٥١)، وانظر: المواقف للإيجي (٣٣٩).

وقال شيخ الإسلام: «فقالوا: كلّ من ادّعى النبوة، وقال: معجزتي أن لا يدعيها غيري، فهو صادق. أو: لا يقدر غيري على دعواها، فهو صادق، أو: أفعل أمراً معتاداً؛ من الأكل، والشرب، واللباس، ومعجزتي: أن لا يفعله غيري، أو: لا يقدر غيري على فعله، فهو صادق.

فالتزموا هذا، وقالوا: المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد. وعلى هذا: فلو قال الرسول: معجزتي أن أركب الحمار، أو الفرس، أو آكل هذا الطعام، أو ألبس هذا الثوب، أو أعدوَ إلى ذلك المكان، وأمثال ذلك. وغيره لا يقدر على ذلك؛ كان هذا آية دعواه. وهذا لا ضابط له؛ فإنّ ما يعجز عنه قوم دون قوم لا ينضبط». «النبوات» (٤٨٨ ـ ٤٨٩)، وذلك المسلك ضعيف، لا يكون إلا على غاية التنزل، لأن المعجزة يجب أن تخرق المعتاد للمكلفين من الإنس والجن، قال: «إنّ آيات الأنبياء خارجةٌ عن مقدور من أُرسل الأنبياء إليه؛ وهم الجنّ والإنس؛ فلا تقدر الإنس والجن أن يأتوا بمثل معجز الأنبياء» «النبوات» (١/٥٠٢)، والقول بهذا النوع من الإعجاز ـ يعني منع المعتاد ـ هو الحامل على القول بالصرفة في إعجاز القرآن: «وكذلك عندهم أحد نَوْعَي المعجزات منعهم من الأفعال المعتادة. وهو مأخذ من يقول بالصرفة، وإذا كان كذلك، جاز أن يكون كلّ أمرٍ؛ كالأكل، والشرب، والقيام، والقعود معجزةً إذا منعهم أن يفعلوا كفعله، وحينئذٍ: فلا معنى لكونها خارقاً، ولا لاختصاص الربّ بالقدرة عليها، بل الاعتبار بمجرّد عدم المعارضة. وهم يُقرّون بخلاف ذلك» «النبوات»=

http://www.al-maktabeh.com

اليهود عن تمني الموت[1].

فإذا ظهرت المعجزةُ على يد مدّعي النبوّة؛ وجب تصديقه[2].

= (١/٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وقال: «ومن أضعف الأقوال: قول من يقول من أهل الكلام إنّه معجز بصرف الدواعي مع تمام الموجب لها، أو بسلب القدرة التامة، أو بسلبهم القدرة المعتادة في مثله سلباً عاماً، مثل قوله تعالى لزكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ سورة مريم الآية (١٠). وهو أنّ الله صرف قلوب الأمم عن معارضته، مع قيام المقتضي التامّ؛ فإنّ هذا يُقال على سبيل التقدير والتنزيل....، وإلا فالصواب المقطوع به: أنّ الخلق كلّهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكلّ من له أدنى تدبّر؛ كما قد أخبر الله به في قوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. سورة الإسراء الآية (٨٨)». الجواب الصحيح (٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣١).

فدل ذلك على تناقضهم، وقد أراد بعضهم كالآمدي والإيجي التخلص من ذلك فاختار في تعريف المعجزة ألا يذكر أنه خارق للعادة، أما الجمهور فيقولون: من فعل الله أو ما يقوم مقامه، إلا أن هذا لا ينفع؛ لأن كونه يقوم مقامه يعني أنه ليس إياه، وذلك كاف في تقرير عدم كفاية الحد الأول في نفسه، وبالله التوفيق.

(١) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية (٩٤)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سورة الجمعة الآية (٦).

(٢) راجع كلام الجويني في الإرشاد (٣٢٦)، وذكره لمثال الرسول الذي بحضرة الملك وأن هذا يستلزم صدقه بالضرورة، وأما الإيجي فعدل عن كون العلم يحصل مع المعجزة ضرورة، بل جعله من باب إجراء العادة، فقال: «كيفية دلالتها: وهي عندنا إجراء الله عادته بخلق العلم بالصدق عقيبه»، المواقف (٣٤١)، وذلك العدول منه مراعاة لمذهب الأشاعرة في نفي السببية. =

مكتبة المهتدين الإسلامية

وحيث ظهرت على يد نبينا معجزاتٌ ظاهرةٌ وآياتٌ باهرةٌ، وجب تصديقه والإيمان به.

فمن هذه المعجزات وأعظمها: القرآن الشريف[1]؛ وذلك لأن النبي

= وقال شيخ الإسلام حاكيا للمذهب الأول: «إن العلم بالصدق عند المعجز يحصل ضرورة، فهو علم ضروري» النبوات (١/٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(١) قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»، البخاري (٤٩٨١).

قال الحافظ: «أي إن معجزتي التي تحديت بها: الوحي الذي أنزل علي، وهو القرآن، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي مَنْ تقدَّمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره»، فتح الباري (٦/٩).

* ذكر بعض أوجه إعجاز القرآن الكريم:

لمَّا لم يذكر المؤلف أوجه إعجاز القرآن إلا ما اقتصر فيه على التحدي والإخبار بالمغيبات، كان مناسبا لموضوع الكتاب أن نذكر مبحثا لطيفا في أوجه إعجاز القرآن الكريم: وأوجه إعجازه لا تدخل تحت الحصر، ذكر أهل العلم منها أشياء كثيرة، وصنفوا فيها استقلالا، فللباقلاني: «الانتصار للقرآن»، و«إعجاز القرآن»، ومثله للقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، ولعبد القاهر الجرجاني «دلائل الإعجاز»، وللسيوطي «معترك الأقران في إعجاز القرآن» وغير ذلك، قال القرطبي: «ووجوه إعجاز القرآن عشرة منها: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها، لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء.....، ومنها: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب. ومنها: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال.....، قال ابن الحصَّار: فمن علم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق، علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره.....، ومنها: التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه. ومنها: الإخبار عن الأمور التي=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أميٍّ ما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه بيمينه، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدُّوه به،...، ومنها: الوفاء بالوعد، المدرك بالحسن في العيان، في كل ما وعد الله سبحان، وينقسم: إلى أخباره المطلقة، كوعده بنصر رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإخراج الذين أخرجوه من وطنه. وإلى مقيد بشرط، كقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ سورة الطلاق الآية (٣)...، ومنها: الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي،.....، ومنها: ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام، في الحلال والحرام، وفي سائر الأحكام. ومنها الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي. ومنها: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف: قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء الآية (٨٢).

قلت: فهذه عشرة أوجه ذكرها علماؤنا رحمة الله عليهم، ووجه حادي عشر: قاله النظام وبعض القدرية: أن وجه الإعجاز هو المنع من معارضته، والصرفة عند التحدي بمثله. وأن المنة والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن، وذلك أن الله تعال صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله. وهذا فاسد»، تفسير القرطبي (١/٧٢ ـ ٧٥) مختصراً.

وقال الماوردي: «فصل: فأما إعجاز القرآن الذي عجزت به العرب عن الإتيان بمثله، فقد اختلف العلماء فيه على ثمانية أوجه:

أحدها: أن وجه إعجازه، هو الإعجاز والبلاغة، حتى يشتمل يسير لفظه على كثير المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ سورة البقرة الآية (١٧٩) فجمع في كلمتين، عدد حروفهما عشرة أحرف، معانيَ كلامٍ كثير.

والثاني: أن وجه إعجازه، هو البيان والفصاحة، التي عجز عنها الفصحاء، وقصّر فيها البلغاء، كالذي حكاه أبو عبيد، أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ سورة الحجر الآية (٩٤) فسجد، وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام، وسمع آخر رجلا يقرأ:=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ سورة يوسف الآية (٨٠) فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

والثالث: أن وجه إعجازه، هو الوصف الذي تنقضي به العادة، حتى صار خارجا عن جنس كلام العرب، من النظم، والنثر، والخطب، والشعر، والرجز، والسجع، والمزدوج، فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها، مع كون ألفاظه وحروفه في كلامهم، ومستعمله في نظمهم ونثرهم.

والرابع: أن وجه إعجازه، هو أن قارئه لا يكَلُّ، وسامعه لا يمَلُّ، وإكثار تلاوته تزيده حلاوةً في النفوس، وميلاً إلى القلوب، وغيُرُه من الكلام، وإن كان مستحسن النظم مستعذب النثر، يُمَلُّ إذا أعيد ويُستثقل إذا رُدِّدَ.

والخامس: أن وجه إعجازه، هو ما فيه من الإخبار بما كان مما علموه، أو لم يعلموه، فإذا سألوا عنه، عرفوا صحته، وتحققوا صدقه، كالذي حكاه من قصة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر، وحال ذي القرنين، وقصص الأنبياء مع أممها، والقرون الماضية في دهرها.

والسادس: أن وجه إعجازه، هو ما فيه من علم الغيب، والإخبار بما يكون، فيوجد صدقه وصحته، مثل قوله لليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية (٩٤) ثم قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة البقرة الآية (٩٥) فما تمناه واحد منهم، ومثل قوله تعالى لقريش: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ سورة البقرة الآية (٢٤) فقطع بأنهم لا يفعلون، فلم يفعلوا.

والسابع: أن وجه إعجازه، هو كونه جامعاً لعلوم لم تكن فيهم آلاتها، ولا تتعاطى العرب الكلام فيها، ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد، ولا يشتمل عليها كتاب وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ سورة الأنعام الآية (٣٨) وقال: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ سورة النحل الآية (٨٩) وقال النبي ﷺ: «فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم، هو الحق ليس بالهزل، من طلب الهدى من غيره ضل». وهذا لا يكون إلا عند الله الذي أحاط=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= بكل شيء علماً.

والثامن: أن إعجازه هو الصرفة، وهو أن الله تعالى صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة من مثله، فلم تحركهم أنفة التحدي، فصبروا على نقص العجز، فلم يعارضوه، وهم فصحاء العرب مع توفر دواعيهم على إبطاله، وبذل نفوسهم في قتاله، فصار بذلك معجزا لخروجه العادة كخروج سائر المعجزات عنها.

...، فهذه ثمانية أوجه، يصح أن يكون كل واحدٍ منها إعجازاً، فإذا جَمَعَها القرآنُ، وليس اختصاص أحدها بأن يكون معجزاً بأولى من غيره، صار إعجازه من الأوجه الثمانية، فكان أبلغ في الإعجاز، وأبدع في الفصاحة والإيجاز «تفسير الماوردي» (١/٣٠ ـ ٣٣) مختصراً.

وقال الزركشي: «وقد اختلف فيه على أقوال:

أحدهما: وهو قول النظَّام ـ: إن الله صرف العرب عن معارضته، وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات، وهو قول فاسد؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. سورة الإسراء الآية (٨٨).

...، الثاني: أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف، وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، وعلت مركباته معنى، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى، واختاره ابن الزملكاني في «البرهان».

الثالث: ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، ولم يكن ذلك من شأن العرب، كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ سورة الفتح الآية (١٦)، وقوله في أهل بدر: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ سورة القمر الآية (٤٥)، وقوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ سورة الفتح الآية (٢٧)، وكقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ سورة النور الآية (٥٥)، وقوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ سورة الروم الآية (٢) وغير ذلك،.....

الرابع: ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حِكَايَةَ مَنْ شاهدَها=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= وحضَرها، وقال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾ سورة هود الآية (٤٩) الآية....

الخامس: إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل، كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ سورة آل عمران الآية (١٢٢)، وقوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾ سورة المجادلة الآية (٨) وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ﴾ سورة الأنفال الآية (٧) الآية، وكإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبدا.

السادس: ـ وصححه ابن عطية وقال ـ: إنه الذي عليه الجمهور والحذاق، وهو الصحيح في نفسه، وأن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، ووجه إعجازه: أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما،....

السابع: أن وجه الإعجاز: الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب، وغير ذلك، مقترنا بالتحدي، واختاره الإمام فخر الدين، وهو قريب مما سبق، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨)،....

الثامن: ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتهم، واختاره القاضي أبو بكر، قال: «ولهذا لم يمكنهم معارضته»،...

التاسع: أنه شيء لا يمكن التعبير عنه، وهو اختيار السكّاكي، حيث قال في «المفتاح»: واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالمَلَاحة، وكما يدرك طِيب النغم العارض لهذا الصوت،....

العاشر: وهو قول حازم في «منهاج البلغاء»: إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فَتْرة، ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تَعرِضُ الفترات الإنسانية فتقطع طيب=

http://www.al-maktabeh.com

ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ تحدّى العرب بأقصر سورة منه فعجزوا جميعًا[1]، قال تعالى:

= الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفاريقَ وأجزاء منه، ...، وهو قريب مما ذكره ابن الزملكاني، وابن عطية.

الحادي عشر: قال الخطَّابي في كتابه ـ وإليه ذهب الأكثرون من علماء النظر ـ: «إن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة». «البرهان في علوم القرآن» (٢/٩٢ ـ ١٠٢)، باختصار.

قال شيخ الإسلام: «وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك.

ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ سورة الإسراء الآية (٨٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ سورة الكهف الآية (٥٤)، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ سورة الزمر الآية (٢٧ ـ ٢٨). وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن، هو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له». «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(١) قال بدر الدين الزركشي: «اعلم أنه سبحانه تحداهم أولا في الإتيان بمثله، فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨) ثم تحداهم بعشر سور منه وقطع عذرهم بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ سورة هود الآية (١٣) وإنما قال: ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾ من أجل أنهم قالوا: لا علم لنا بما فيه من الأخبار الخالية والقصص=

مكتبة المهتدين الإسلامية

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

فلا تخلو الحال: إمّا أن يكون الإتيان بمثل بلاغة هذا القرآن في قدرة العرب، أولا يكون.

أما الشِقُّ الأولُ: فباطلٌ؛ لأنه لو كان في قدرتهم ذلك؛ لفعلوا.

وأما الشقُّ الثاني: فهو الحق؛ لأنهم ما قدروا على الإتيان بمثلها حين تحدّاهم بذلك محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، وقد كانوا أكثرَ من حصى البَطْحَاءِ[2]، وأوفرَ عددًا من رمال الدَّهْنَاء[3]، فُصَحاء بُلَغاء، أعداءً للنبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ. وحيث إنها ليست في قدرتهم؛ فتكون خارقة للعادة، وتكون إذاً معجزة[4].

= البالغة، فقيل لهم: مفتريات إزاحة لعللهم وقطعا لأعذارهم، فعجزوا، فردهم من العشر إلى سورة واحدة من مثله مبالغة في التعجيز لهم، فقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية (٢٣) أي يشهدون لكم أنها في نظمه وبلاغته وجزالته فعجزوا»، البرهان في علوم القرآن (٢/١١٠).

(١) سورة البقرة الآية (٢٣ ـ ٢٤).

(٢) قال عضد الدين الإيجي: «وَأَمَّا أَنه لم يُعَارض؛ فَلِأَنَّهُ لَو عورض لتواتر، سِيمَا والخصوم أَكثر من حَصى الْبَطْحَاء، وأحرص النَّاس على إِشَاعَة مَا يبطل دَعْوَاهُ»، المواقف (٣/٣٧٧).

(٣) الدهناء هي الفلاة أو الصحراء، انظر: لسان العرب (١٣/١٦٣).

(٤) والقول الأول الذي ذكره المؤلف هو القول بالصرفة، والمراد بها: «أَن الله تَعَالَى صرف همم المتحدَّيْنَ عَن معارضته، مَعَ قدرتهم عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ إِمَّا بسلب قدرتهم، أَو بسلب=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= دواعيهم، أَو بسلب الْعُلُوم الَّتِي لَا بُد مِنْهَا فِي الْإِتْيَان بِمثل الْقُرْآن، بِمَعْنى أَنَّهَا لم تكن حَاصِلَة لَهُم، أَو بِمَعْنى أَنَّهَا كَانَت حَاصِلَة فأزالها الله، وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَار عِنْد المرتضى، «شرح المقاصد في علم الكلام» (١٨٤/٢) ويقول الإيجي في معناها: «أَن الْعَرَب كَانَت قادرة على كَلَام مثل الْقُرْآن قبل الْبعْثَة لَكِن الله صرفهم عَن معارضته، وَاخْتُلِف فِي كَيْفِيَّة الصّرْف، فَقَالَ الْأُسْتَاذ أَبُو إِسْحَق منا والنَّظام من الْمُعْتَزلَة: صرفهم الله عَنْهَا مَعَ قدرتهم عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِأَن صرف دواعيهم إِلَيْهَا مَعَ كَونهم مجبولين عَلَيْهَا خُصُوصا عِنْد توفر الْأَسْبَاب الداعية فِي حَقهم، كالتفريع بِالْعَجزِ والاستنزال عَن الرياسات والتكليف بالانقياد. فَهَذَا الصّرْف خارق للْعَادَة فَيكون معجزا.

وَقَالَ المرتضى من الشِّيعَة: بل صرفهم بِأَن سلبهم الْعُلُوم الَّتِي يحْتَاج إِلَيْهَا فِي الْمُعَارضَة، يَعْنِي أَن الْمُعَارضَة والإتيان بِمثل الْقُرْآن يحْتَاج إِلَى عُلُوم يقتدر بهَا عَلَيْهَا، وَكَانَت تِلْكَ الْعُلُوم حَاصِلَة لَهُم لكنه تَعَالَى سلبها عَنْهُم فَلم يبْق لَهُم قدرَة عَلَيْهَا» المواقف (٣٩٢/٣).

قلت: ورغم كونه قول النظَّام، إلا أن هذا منسوب لمتقدمي المعتزلة فقط، ثم تطور مفهوم الصرفة عند المعتزلة بعد النَّظام، فنجد له مفهوما ثانيا عند الجاحظ، وثالثا عند القاضي عبد الجبار، فالمنسوب المعروف في كلام الجاحظ أن إعجاز القرآن ليس بالصرفة، وإنما لجودة النظم، قال الجاحظ: «ولأن رجلا من العرب لو قرأ على رجل منهم ـ أي من خطبائهم وبلغائهم ـ سورة واحدة طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها»، وقال: «ولو أراد أَنطَقُ الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه، ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع «قحطان» و«معد بن عدنان»، «حجج النبوة» (١٢٠)، وقال: «وكذلك دَهْرُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلها في صدورهم حسن البيان ونظم ضروب الكلام، مع علمهم له، وانفرادهم به، فحين استحكمت لغتهم، وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجل فتحداهم بما كانوا لا يشكُّون أنهم=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= يقدرون على أكثر منه، فلم يقرعهم بعجزهم، وينقصهم على نقصهم حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم، كما تبين لأقويائهم وخواصهم، وكان ذلك من أعجب ما آتاه الله نبيا قط، مع سائر ما جاء به من الآيات ومن ضروب البرهانات»، «حجج النبوة» (١٤٤).

وقال: «فكتبت لك كتابا أجهدت فيه نفسي، وبلغت أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على الطِّعَانِ، فلم أدع فيه مسألة لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا لأصحاب النظَّام، ولمن نجم بعد النظَّام، ممن يزعم أن القرآن حق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة»، «حجج النبوة» (١٤٣ ـ ١٤٤).

ـ بيد أنه قال بالصرفة في مستوى ثان، يخالف مفهومها عند النظام، وهو أن الله صرف العرب عن معارضته نتيجةً لفخامته وجودة سبكه، فكان ذلك الصرف من نعم الله ومننه على المسلمين، كي لا يجترئ الملحدون عليه ويأتوا بالركيك الذي يجاريه فيغتر به الجهلاء والعوام والنساء، قال: «ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحداهم بنظمه، ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه، ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلف بعضهم ذلك، فجاء بأمر فيه أدنى شبهة، لعظمت القضية على الأعراب، وأشباه الأعراب، والنساء، وأشباه النساء، ولألقى ذلك للمسلمين عملا، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال»، «الحيوان» (٦/٦٢٩)، وقال: «وفي كتابنا المنزل الذي يدل على أنه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به»، «الحيوان» (٤/٩٠).

أما القاضي عبد الجبار فقد ناهض كذلك مفهوم الصرفة النظَّامي، وذلك اتساقا مع مذهبه الصارم في الحرية ونفي الجبر، ولكنه ابتكر أسلوبا جديدا في تفسير الصرفة، يخالف المفهوم النظامي والجاحظي، وهو أن الصرفة كانت لعلم العرب بأن هذا غير ممكن، فلم يجعل الصرفة جبرا كما عند النظام، ولم يجعلها داخلية باعتبار خارجية باعتبار كما عند الجاحظ، بل جعلها خارجية دون جبر، فقال: «أن دواعيهم انصرفت عن المعارضة، لعلمهم بأنها غير ممكنة، على ما دللنا عليه، ولولا علمهم بذلك، لم تكن لتنصرف=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= دواعيهم، لأنا نجعل انصراف دواعيهم تابعا لمعرفتهم بأنها متعذرة»، «المغني» (٣٣٤/١٦).

قلت: وهو قول ابن حزم كذلك، قال في الفصل: «وَحكى تَعَالَى عَن كَافِر قَالَ: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ سورة المدثر الآية (٢٤ ـ ٢٥)، وَحكى عَن آخَرين أَنهم قَالُوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ سورة الإسراء الآية (٩٠ ـ ٩٣) فَكَانَ هَذَا كُله إِذْ قَالَه غير الله عز وَجل غير معجز بِلَا خلاف؛ إِذْ لم يقل أحد من أهل الْإِسْلَام أَن كَلَام غير الله تَعَالَى معجز، لَكِن لمَّا قَالَه الله تَعَالَى وَجعله كلَاما لَهُ أصاره معجزاً، وَمنع من مماثلته، وَهَذَا برهَان كافٍ لَا يُحْتَاج إِلَى غَيره وَالْحَمْد لله»، (١٢/٣)، وقال به الجويني كما في «العقيدة النظامية» (٧٢ ـ ٧٣)، بعد أن كان يقول بنفيها!، وكذا قال به غيره من الأشاعرة.

أما عن تحقيق القول فيه، فقال الزركشي: «هو قول فاسد؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨)، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلَتِهِ مَنْزِلَةَ اجتماعِ الموتى، وليس عجز الموتى بكبيرٍ يُحْتَفَلُ بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه صفة إعجاز؟! بل المعجز هو الله تعالى، حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله. وأيضا يلزم من القول بالصرفة فساد آخر، وهو: زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي، وخلو القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة، فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى، ولا معجزة له باقية سوى القرآن، وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة»، «البرهان في علوم القرآن» (٩٤/٢)، ونقل السيوطي عن الباقلاني، فقال: «قال القاضي أبو بكر: ومما يبطل القول بالصرفة: أنه لو كانت=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة؛ لم يكن الكلام معجزا وإنما يكون بالمنع معجزا، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه، قال: ليس هذا بأعجب من قول فريق منهم: إن الكل قادرون على الإتيان بمثله وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به، لا بأعجب من قول آخرين: إن العجز وقع منهم وأما من بعدهم ففي قدرته الإتيان بمثله، وكل هذا لا يعتد به»، «الإتقان في علوم القرآن» (٨/٤)، وقال القرطبي: «وهذا فاسد؛ لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فلو قلنا إن المنع والصرفة هو المعجز؛ لخرج القرآن عن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع، وإذ كان كذلك عُلِمَ أن نفس القرآن هو المعجز؛ لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد قط كلام على هذا الوجه، فلما لم يكن ذلك الكلام مألوفا معتادا منهم دل على أن المنع والصرفة لم يكن معجزا»، «تفسير القرطبي» (٧٥/١).

ورغم كونها مسلكا ضعيفا، إلا أن ثبوت الإعجاز مع سلوكها أو سلوك طريق الحق في كون القرآن معجزا في نفسه ـ وهو الحق كما سبق وذكرنا من أوجه إعجازه العديدة ـ فإن ثبوت الإعجاز ثابت على التقديرين، وهو المطلوب، وهذا دال على آكدية إعجاز القرآن وثبوتها على كل احتمال، ولله الحمد والمنة.

قال عضد الدين: «وَأما الصرفة فَنَقُول بِأَن الإعجاز لَيْسَ بهَا؛ وَلَكِن ندعيها أَو كَون الْقُرْآن معجزا، وأيا مَا كَانَ؛ يحصل الْمَطْلُوب» المواقف (٣٨٤/٣).

قال ابن كثير: «وقد قرر بعض المتكلمين الإعجاز بطريق يشمل قول أهل السنة وقول المعتزلة في الصرفة، فقال: إن كان هذا القرآن معجزا في نفسه لا يستطع البشر الإتيان بمثله ولا في قواهم معارضته؛ فقد حصل المدَّعى، وهو المطلوب، وإن كان في إمكانهم معارضته بمثله ولم يفعلوا ذلك مع شدة عداوتهم له؛ كان ذلك دليلا على أنه من عند الله لصرفه إياهم عن معارضته مع قدرتهم على ذلك، وهذه الطريقة وإن لم تكن مرضية لأن القرآن في نفسه معجز لا يستطيع البشر معارضته كما قررنا، إلا أنها تصلح على سبيل التنزل والمجادلة والمنافحة عن الحق، وبهذه الطريقة أجاب الرازي في تفسيره عن سؤاله في السور القصار كالعصر وإنا أعطيناك الكوثر»، تفسير ابن كثير (١١٠/١). =

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= وحرر شيخ الإسلام المسألة بكلام بديع، على نفس طريق التنزل، للقطع بثبوت الإعجاز في نفس الأمر على كل التقادير، فقال: «ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام: إنه معجز بصرف الدواعي ـ مع تمام الموجب لها ـ أو بسلب القدرة التامة، أو بسلبهم القدرة المعتادة في مثله سلبا عاما، مثل قوله تعالى لزكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ سورة مريم الآية (١٠).

وهو أن الله صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضي التام. فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله، فامتناعهم ـ جميعهم ـ عن هذه المعارضة، مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة، من أبلغ الآيات الخارقة للعادات، بمنزلة من يقول: إني آخذ أموال جميع أهل هذا البلد العظيم، وأضربهم جميعهم، وأجوعهم، وهم قادرون على أن يشكوا إلى الله، أو إلى ولي الأمر، وليس فيهم ـ مع ذلك ـ من يشتكي، فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة.

ولو قدر أن واحدا صنف كتابا يقدر أمثاله على تصنيف مثله، أو قال شعرا، يقدر أمثاله أن يقولوا مثله، وتحداهم كلهم، فقال: عارضوني، وإن لم تعارضوني فأنتم كفار، مأواكم النار، ودماؤكم لي حلال، امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد. فإذا لم يعارضوه كان هذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة.

والذي جاء بالقرآن قال للخلق كلهم: أنا رسول الله إليكم جميعا، ومن آمن بي دخل الجنة، ومن لم يؤمن بي دخل النار، وقد أبيح لي قتل رجالهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، ووجب عليهم كلهم طاعتي، ومن لم يطعني كان من أشقى الخلق، ومن آياتي هذا القرآن، فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله، وأنا أخبركم أن أحدا لا يأتي بمثله.

فيقال: لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين:

فإن كانوا قادرين، ولم يعارضوه، بل صرف الله دواعي قلوبهم، ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم، أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه، فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل: معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد منكم على الكلام ولا على الأكل والشرب، فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد ـ فهذا من أبلغ الخوارق. =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولا يصحُّ أن يقال: إن محمدًا لمَّا كان أبلغَ العرب أتى بهذا القرآن من نفسه، فإن ذلك باطلٌ؛ لأنه إما أن يكون في قدرة العرب أن يصلوا إلى درجته - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - في البلاغة، أو لا يكون.

فإن كان في قدرتهم ذلك فلِمَ لَمْ يصلوا إليها، ولم يكن هناك مانعٌ يمنعهم؟، وقد كانوا مجتهدين أن يصلوا إلى أعلى درجة في البلاغة؛ لأن بها منافستَهم ومفاخرتهم[1]، وحيث إنهم ما وصلوا - لأنهم لو وصلوا لأتوا بمثل

= وإن كانوا عاجزين، ثبت أنه خارق للعادة، فثبت كونه خارقا على تقدير النقيضين؛ النفي والإثبات. فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر.

فهذا غاية التنزل، وإلا فالصواب المقطوع به: أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفسه - من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر، كما قد أخبر الله به في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨).

وأيضا فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة، لكنهم يحسون من أنفسهم العجز عن المعارضة، ولو كانوا قادرين لعارضوه.

وقد انتدب غير واحد لمعارضته، لكن جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله، مثل قرآن مسيلمة الكذاب، كقوله: (يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين).

وكذلك - أيضا - يعرفون أنه لم يختلف حال قدرتهم قبل سماعه وبعد سماعه، فلا يجدون أنفسهم عاجزين عما كانوا قادرين عليه كما وجد زكريا عجزه عن الكلام بعد قدرته عليه»، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٥/٤٢٩ - ٤٣٢).

(١) وكان لهم الأسواق التي يعرضون بها شعرهم كعكاظ والمِجَنَّة وذي المجاز، وكان لهم خبراء ونقاد يفضلون الشعر على بعضه، وكان لهم المعلقات والمذهبات والحوليات، يمكثون فيها حولا يجودونها.

http://www.al-maktabeh.com

سورة من القرآن ـ ثبت أنَّ الوصولَ إليها ليس في قدرتهم[1]، فكان هذا الشق باطلًا.

وإن لم يكن في قدرتهم أن يصلوا إليها؛ فكيف وصل إليها ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وهو أحدُهم، ولم يكن ممارسًا لهذه الصناعة مثلهم، أيجوز أن يصل أحد البشر إلى ما ليس في قدرة البشر؟![2].

---

(١) قال شيخ الإسلام: «فعمَّ بالخبر جميعَ الخلق معجزا لهم، قاطعا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم، لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، وهذا التحدي والدعاء هو لجميع الخلق، وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام، وعُلِم ـ مع ذلك ـ أنهم لم يعارضوه، ولا أتوا بسورة مثله، ومن حين بعث، وإلى اليوم، الأمر على ذلك، مع ما علم من أن الخلق كلهم كانوا كفارا قبل أن يبعث، ولما بعث إنما تبعه قليل. وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله، مجتهدين بكل طريق يمكن، تارة يذهبون إلى أهل الكتاب فيسألونهم عن أمور من الغيب، حتى يسألوه عنها، كما سألوه عن قصة يوسف وأهل الكهف وذي القرنين كما تقدم. وتارة يجتمعون في مجمع بعد مجمع على ما يقولونه فيه، وصاروا يضربون له الأمثال، فيشبهونه بمن ليس مثله لمجرد شَبهٍ ما مع ظهور الفَرْقِ. فتارة يقولون: مجنون. وتارة يقولون: ساحر. وتارة يقولون: كاهن. وتارة يقولون: شاعر... إلى أمثال ذلك من الأقوال التي يعلمون ـ هم وكل عاقل سمعها ـ أنها افتراء عليه»، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٥/٤٢٦ ـ ٤٢٧)، وقال: «فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة ـ مرة بعد مرة ـ وهي تبطل دعوته، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها، فإنه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد إذا كانت القدرة حاصلة، وجب وجود المقدور، ثم هكذا القول في سائر أهل الأرض. فهذا القدر يوجب عِلْماً بَيِّناً لكل أحد بِعَجْزِ جميع أهل الأرض، عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة، وبغير حيلة»، الجواب الصحيح (٥/٤٢٧).

(٢) قال الباقلاني: «فَإِن قَالَت الْيَهُود وَالنَّصَارَى: مَا أنكرتم أَن يكون مَا أَتَى بِهِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جنس كَلَامهم غير أَنه كَانَ أفْصح وأوجز وَأحسن نظما، وَأَن يكون ذَلِك إِنَّمَا تأتَّى لَهُ بتقدمه فِي البلاغة عَلَيْهِم وَحسن فَصَاحَته ولسنه؟، وبرّعَهم بذلك وَزَاد فِيهِ على جَمِيعهم،=

مكتبة المهتدين الإسلامية

كلَّا، إذ لو جاز ذلك؛ لجاز أنَّ ما أتى به موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ من المعجزات هو من عند أنفسهما؛ بسبب أنهما وصلا إلى درجةٍ في السحر والطب ليست في قدرة البشر، وهو مُحالٌ.

فثبت أنَّ ما أتى به ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ هو من عند الله لا من عند نفسه كما يتوهم الجاهلون.

هذا وقد أخبر القرآن الشريف بمغيبات كثيرة ووقعت كما أخبر[1]، منها:

قوله في الآية السابقة: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، فأخبر بأنهم لن يفعلوا، ووقع كما أخبر. وهذه الآية دالة على الإعجاز من وجوه أربعة:

أوّلها: إنَّا نعلم بالتواتر أنَّ العرب كانوا في غاية الحرص على إبطال أمره ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ؛ لأنهم أشد أعدائه، فإن مفارقة الأوطان والعشيرة، وبذل النفوس والمُهَج من أقوى الأدلة على ذلك. فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع، وهو قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾؛ صار حرصُهم أشدَّ، فلو كانوا قادرين

= قيل لَهُم: إِنَّ قَدْرَ مَا يَقْتَضِيهِ التَّقَدُّم والحِذْقُ فِي الصِّنَاعَة قدْرٌ مَعْرُوف، لَا يخرق الْعَادَة مثلُه، وَلَا يعجز أهل الصِّنَاعَة والمتقدمون فِيهَا عَنهُ مَعَ التحدي والتقريع بِالْعَجزِ والقصور؛ لِأَن الْعَادة جَارِيَة بِجمع الدَّوَاعِي والهمم على بُلُوغ منزلَة الحاذق الْمُتَقَدّم فِي الصِّنَاعَة، وَمَا أَتَى بِهِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الْقُرْآن قد خرج عَن حدِّ مَا يُكْتَسب بالحذق وَعجز الْقَوْم عَن معارضته ومقابلته مَعَ إيثارهم لذَلِك واجتماع هممهم لَهُ وتوفر دواعيهم عَلَيْهِ وعلمهم بجعله حجَّة لَهُ وَدلَالَة على صدقه، فَخرج بذلك عَن نمط مَا سَأَلْتُم عَنهُ»، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (١٧٠).

(١) وهو من أوجه الإعجاز في القرآن عند الجمهور وهو صواب، وقد تقدم ذكر بعض تلك الأوجه في الحاشية التي ذكرنا فيها مبحثًا لطيفًا في أوجه الإعجاز، فلتراجع.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٤).

http://www.al-maktabeh.com

على الإتيان بمثل سورة منه، لأتوا بها. فحيث ما أتوا؛ ظهر الإعجاز[1].

---

(١) قال القاضي الباقلاني: «ودعاهم إِلَى ذَلِك، وطالبهم بِهِ فِي أَيَّام المواسم وَغَيرهَا، مُجْتَمعين وَمُتَفَرِّقِينَ، فَقَالَ لَهُم فِي نَص التِّلَاوَة: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨)، يَقُول: موالِيا معينا، وَقَالَ: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ سورة هود الآية (١٣)، وَقَالَ: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ سورة البقرة الآية (٢٣)، مُبَالغَة فِي تقريعهم بِالْعَجزِ عَنهُ، مَعَ أَن اللِّسَان الَّذِي نزل بِهِ لسانهم، وَمَعَ الْعلم بِمَا هم عَلَيْهِ من عزة الْأَنْفس وَعظم الأَنَفَة وَشدَّة الحمية والحرص على تَكْذِيبه وتشتيت جمعه وتفريق النَّاس من حوله والتوفر على إكذابه وَمَا عَرَّهُ وغَضَّ مِنْهُ، وخروجهم إِلَى مَا خَرجُوا إِلَيْهِ مَعَه من الْحَرْب والمسايفة، وَحمل الْأَنْفس على إِرَاقَة الدِّمَاء وَالْخُرُوج عَن الديار ومفارقة الأوطان، فَلَو كَانُوا مَعَ ذَلِك قَادِرين على معارضته أَو مُعَارضَة سُورَة مِنْهُ؛ لسارعوا إِلَى ذَلِك، ولكان أَهْوَنَ عَلَيْهِم وأخفَّ من نصبِ الْحَرْب مَعَه والجلاء عَن الأوطان وَتحمل الْأَهْوَال وَالصَّبْر على الْقَتْل وألم الْجراح وَاجْتِمَال الذل والعار»، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (١٦٧ ـ ١٦٨).

وقال شيخ الإسلام: «وقالوا فيه أنواع القول، مثل قولهم: هو ساحر وشاعر وكاهن ومعلم ومجنون، وأمثال ذلك، وعلم أنهم كانوا يعارضونه، ولم يأتوا بسورة من مثله، وذلك يدل على عجزهم عن معارضته، لأن الإرادة الجازمة لا يتخلف عنها الفعل مع القدرة.

ومعلوم أن إرادتهم كانت من أشد الإرادات على تكذيبه وإبطال حجته، وأنهم كانوا أحرص الناس على ذلك، حتى قالوا فيه ما يعلم أنه باطل بأدنى نظر، وفيلسوفهم الكبير الوحيد ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ سورة المدثر الآية (١٨ ـ ٢٥)، وليس هذا موضع ذكر جزئيات القصص، إذ المقصود ذكر ما علم بالتواتر، من أنهم كانوا من أشد الناس حرصا ورغبة على إقامة حجة يكذبونه بها»، شرح العقيدة الأصفهانية (١٦٥).

وهاهنا ملحظ ضروري: أنه وإن كان قد حصل التقريع لهم على عدم الإتيان بمثله،=

مكتبة المهتدين الإسلامية

وثانيها: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كان متهما عندهم في أمر النبوّة، لكنه كان معلومَ الحال في وُفُور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب؛ فلو كان كاذبًا لما تحدّاهم بالِغاً في التحدّي إلى النهاية، بل كان عليه أن يخافَ مما يتوقعُه من فضيحةٍ يعود وبالُها على جميع أموره، فلو لم يعْلَمْ بالوحي عجْزَهم عن المعارضة؛ لما جاز أن يحملهم عليها بمثل هذا التقريع[1].

= والتحدي بعدم استطاعتهم ذلك، وكون ذلك من المبالغة في بيان عجزهم، والتأكيد على ثبوت صدق المعجز، إلا أن القول إن التحدي، أو التقريع على العجز من شروط صدق المعجز، بحيث لا يكون معجزا إلا بهذا الشرط، غلطٌ ليس سديداً، وهو من أوجه نقد شروط المعجزة عند المتكلمين، قال شيخ الإسلام: «ثمّ هو شرطٌ بلا حجة؛ فإنّ الدليل على المدلول عليه، هو ما استلزم وجوده. وهذا لا يكون إلا عند عدم المعارض المساوي، أو الراجح. وما كان كذلك، فهو دليلٌ؛ سواءٌ قال المستدلّ به: ائتوا بمثله، وأنتم لا تقدرون على الإتيان بمثله، وقرعهم وعجزهم. أو لم يقل ذلك».

فهو إذا كان في نفسه مما لا يقدرون على الإتيان بمثله؛ سواءٌ ذكر المستدلّ هذا، أو لم يذكره؛ لا بذكره يصير دليلاً، ولا بعدم ذكره تنتفي دلالته. وهؤلاء قالوا: لا يكون دليلا إلا إذا ذكره المستدل، وهذا باطلٌ.

وكذلك الدليل، هو دليلٌ؛ سواءٌ استدلّ به مستدلّ، أو لم يستدلّ. وهؤلاء قالوا: لا يكون دليل النبوة دليلاً، إلا إذا استدلّ به النبيّ حين ادّعى النبوة؛ فجعل نفس دعواه، واستدلاله، والمطالبة بالمعارضة، وتقريعهم بالعجز عنها؛ كلها جزءاً من الدليل.

وهذا غلطٌ عظيمٌ. بل السكوت عن هذه الأمور أبلغ في الدلالة، والنطق بها لا يُقوِّي الدليل. والله تعالى لم يقُل: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ سورة الطور الآية (٣٤)، إلاَّ حين قالوا: افتراه؛ لم يجعل هذا القول شرطاً في الدليل، بل نفس عجزهم عن المعارضة هو من تمام الدليل»، النبوات لابن تيمية (١/٦٠٥).

(١) قال شيخ الإسلام: «وأيضا فلا نزاع بين العقلاء المؤمنين بمحمد والمكذبين له، إنه كان قصده أن يصدقه الناس ولا يكذبوه، وكان ـ مع ذلك ـ من أعقل الناس وأخبرهم وأعرفهم بما جاء به، ينال مقصوده، سواء قيل: إنه صادق أو كاذب. فإن من دعا الناس=

http://www.al-maktabeh.com

وثالثها: أنه لو لم يكن قاطعًا في أمره لما قطع في أنهم لا يأتون بمثله؛ لأن الكاذِبَ المزوِّر لا يجزم بالكلام، فجزمه يدل على أنه كان جازمًا في أمره[1].

ورابعها: أنه ما وُجِدَ مُخبِرٌ بهذا الخبر على ذلك الوجه، لأنه من عصره

= إلى مثل هذا الأمر العظيم، ولم يزل حتى استجابوا له طوعا وكرها، وظهرت دعوته وانتشرت ملته هذا الانتشار، هو من عظماء الرجال على أي حال كان. فإقدامه ـ مع هذا القصد ـ في أول الأمر وهو بمكة، وأتباعه قليل، على أن يقول خبرا، يقطع به أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، لا في ذلك العصر، ولا في سائر الأعصار المتأخرة، لا يكون إلا مع جزمه بذلك، وتيقنه له، وإلا فمع الشك والظن لا يقول ذلك من يخاف أن يظهر كذبه فيفتضح فيرجع الناس عن تصديقه.

وإذا كان جازما بذلك ـ متيقنا له ـ لم يكن ذلك إلا عن إعلام الله له بذلك. وليس في العلوم المعتادة أن يعلم الإنسان أن جميع الخلق لا يقدرون أن يأتوا بمثل كلامه إلا إذا علم العالم أنه خارج عن قدرة البشر. والعلم بهذا يستلزم كونه معجزا، فإنا نعلم ذلك وإن لم يكن علمنا بذلك خارقا للعادة، ولكن يلزم من العلم ثبوت المعلوم، وإلا كان العلم جهلا، فثبت أنه على كل تقدير يستلزم كونه خارقا للعادة»، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(١) قال شيخ الإسلام: قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ سورة البقرة الآية (٢٤)، و﴿وَلَن﴾ لنفي المستقبل، فثبت الخبر أنهم فيما يستقبل من الزمان، لا يأتون بسورة من مثله كما أخبر قبل ذلك، وأمره أن يقول في سورة (سبحان)، وهي سورة مكية، افتتحها بذكر الإسراء، وهو كان بمكة بنص القرآن والخبر المتواتر، وذكر فيها من مخاطبته للكفار بمكة ما يبين بذلك بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨).

فعمَّ بالخبر جميع الخلق معجزا لهم، قاطعا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم، لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك»، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/٤٢٦).

مكتبة المهتدين الإسلامية

- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلى عصرنا هذا، لم يخل وقت من الأوقات ممن يعادي الدين والإسلام، وتشتدُّ دواعيه في الوقيعة فيه، ثم إنه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط[1].

---

(١) قال القاضي الباقلاني: «فَإِن قَالُوا: مَا أنكرتم أَن تكون الْعَرَب قد عارضته، وَأَن يكون خَوْفُ سيفِكم يمْنَع من إِظْهَار معارضته؟، قيل لَهُم: لَو كَانَ الْأَمر على مَا ادعيتموه؛ لجَاز نَقله وَذكره، وَذكر الْمعَارض وَالْمُتَوَلِّيّ لَهُ، ولوجب بمستقر الْعَادة أَن يغلب إِظْهَاره على طيه وكتمانه، حَتَّى يكون الْعلم بِهِ كَالْعلمِ بِالْقُرْآنِ، (وَإِن مَنَع) الْخَوْفُ من النَّص عَلَيْهِ والتبيين من كل وَاحِد لذكره، لِأَنَّهُ كَانَ لَا بُد من تحدثهم بَينهم إِذا خلوا وجالسوا من يأمنون سَيْفه، على وَجه يجب أَن يضْطَر إِلَيْهِ كَمَا يجب أَن تعلم الْأَسْبَاب الحاملة على الكتمان وَالْكذب الواقعين من السُّلْطَان لغَرَض فِي الْحمل على ذَلِك مَعَ الْخَوْف مِنْهُ، وكما يجب فِي مُسْتَقر الْعَادة تحدث النَّاس بعيوب سلطانهم وجبابرتهم ومذموم الْخِصَال الَّتِي فيهم وَإِن لم ينْقل ذَلِك نقلا ظَاهرا، وَيَقَع تَفْصِيله وَالنَّص عَلَيْهِ وَالْبَيَان لَهُ من كل رجل بِعَيْنِه، وَإِذا كُنَّا لَا نعلم وجود الْمُعَارضَة لِلْقُرْآنِ كعلمنا لظُهُوره من جِهَة النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَجب سُقُوط مَا قَالُوا. وَأَيْضًا فَلَو كَانَ الْخَوْف من السَّيْف مَانِعا من نقلهم الْمُعَارضَة؛ لمنع ذَلِك أَيْضا من دَعْوَى الْمُعَارضَة، فَإِذا لم يمْنَع الْخَوْف من قَوْلكُم قد عورض وَإِن كَانَ تَصْرِيحًا بالقدح فِي الْقُرْآن والتكذيب لَهُ مَعَ عُرُوِّه من حجَّة أَو شُبْهَة، فَكيف يمنعكم الْخَوْف من إِظْهَار مَا ادعيتم؟

وَيُقَال لمن سَأَلَ عَن هَذَا من الْيَهُود وَالنَّصَارَى: لَو كَانَ مَا قلتموه صَحِيحاً؛ لجَاز لمدع أَن يَدَّعِي أَن مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام قد عورضا فِي قلب الْعَصَا حَيَّة وفلق الْبَحْر وإحياء الْمَيِّت وإبراء الأكمه والأبرص، وَأَن الْخَوْف من أسيافكم يمْنَع من نقل ذَلِك، وَأَن الْخَوْف من سيوف الْمُسلمين الْيَوْم يمْنَع من نَقله الْآن؛ لِأَن مكذب مُوسَى وَعِيسَى عِنْد الْمُسلمين بِمَنْزِلَة مكذب مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِن لم يجب هَذَا؛ لم يجب مَا قُلْتُمْ»، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (١٧٢ ـ ١٧٣).

وقال أبو الحسن الآمدي: «فَلَو وَقعت الْمُعَارضَة مِنْهُم، لاشتهر ذَلِك، ولتوفرت الدواعي=

http://www.al-maktabeh.com

فهذه الوجوه الأربعة في الدلالة على الإعجاز مما تشتمل عليه

= على نَقله كَمَا توفرت على نقل غَيره، إِمَّا على لِسَان الْمُوَافق أَو الْمُخَالف، إِذْ السُّكُوت عَن مثل هَذَا والتواطؤ على تَركه مِمَّا تقضى الْعَادة الْجَارِيَة بإحالته، وَالْمُدَّعى لذَلِك لَيْسَ هُوَ في ضرب الْمِثَال إِلَّا كمن يدعى ظُهُور نبي آخر بعد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَو وجود إِمَام قبل الْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة، أَو أَن الْبَحْر نشف في بعض الْأَوْقَات أَو الدجلة أَوْ الْفُرَات، وَلَا يخفى مَا في ذَلِك من الْإِبْطَال. وَلَا يُمكن أَن يكون خوفُ السَّيْف مَانعاً من نقل ذَلِك وإظهاره في الْعَادة، كَمَا لم يمْنَع دَعْوَى الْمُعَارضَة في كل زمَان، بل الْوَاجِبُ بِالنّظرِ إِلَى الْعَادَات وَمُقْتَضى الطباع النَّقْلُ لمثل مَا هُوَ من هَذَا الْقَبِيل، وَلَو على سَبِيل الْإِسْرَار كَمَا قد جرت بِهِ عَادَة النَّاس فِي التحدث بمساوئ مُلُوكهمْ وَإِظْهَار معايبهم، وَإِن كَانَ خوف السَّيْف قَائِما في حَقهم، لَا سِيمَا وبلاد الْكفَّار متسعة، وَكلمَة الْكفْر في غير مَوضِع شائعة، فَلَو كَانَ ذَلِك مِمَّا لَهُ وُقُوع قد أشيع كَمَا أشيع غَيره مِمَّا لَيْسَ بموافق للدّين وَلَا يتقبله أحد من الْمُسلمين»، غاية المرام في علم الكلام (٣٥٢ ـ ٣٥٣).

وقال عضد الدين الإيجي: «وَأما أَنه لم يُعَارض، فَلِأَنَّهُ لَو عورض، لتواتر لِأَنَّهُ مِمَّا توفرت الدَّوَاعِي إِلَى نَقله سِيمَا والخصوم أَكثر عددا من حَصى الْبَطْحَاء، وأحرص النَّاس على إِشَاعَة مَا يبطل دَعْوَاهُ»، المواقف (٣٤٩).

وقال شيخ الإسلام: «وكذلك لو ادعى أن قريشا أو غيرهم عارضوا القرآن، وجاءوا بكتاب يماثل القرآن، وأنهم أظهروا ذلك، وأبطلوا به حجة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا مما يقطع بكذبه، لأن مثل ذلك لو وقع لكان مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله» «الجواب الصحيح» (٤٧٢/٦)، وقال: «وأيضا فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة، لكنهم يُحِسُّون من أنفسهم العجز عن المعارضة، ولو كانوا قادرين لعارضوه.

وقد انتدب غير واحد لمعارضته، لكن جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله، مثل قرآن مسيلمة الكذاب، كقوله: (يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين)»، الجواب الصحيح (٤١٣/٥ ـ ٤٣٢).

مكتبة المهتدين الإسلامية

هذه الآية[1].

ومن الإخبار بالمغيبات: قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، فطلب ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من اليهود أن يتمنوا الموت لمَّا زعموا أنَّ الجنة خالصة لهم من دون الناس، وأخبر أنهم لن يتمنَّوْه أبدًا، فلم يتمنَّه واحد منهم، فصرفهم الله عن تمنيه، وجزَّعهم ليُظهر صدق رسوله وصحة ما أوحى إليه. وكانوا على تكذيبه أحرصَ الناس ـ لو قدروا ـ ولكن الله يفعل ما يريد، فظهرت بذلك معجزته، وبانت حجته. ففي هذه الآية من الدلائل البينة على صدقه مالا يخفي عند ذوي الإنصاف[3].

---

(١) الآية والأوجه الأربعة في الكلام عليها من نص كلام رحمة الله الهندي في «إظهار الحق» (٨١٥/٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (٩٤ ـ ٩٥).

(٣) اختلف المفسرون في وجه الإعجاز في هذه الآية، هل هو صرف اليهود عن تمني الموت ولو كذبا على وجه التعنت لمعارضة القرآن، لعلمهم في خاصة أنفسهم أنهم مُبْطِلون وهو مُحِقٌّ، فيكون صرفهم عن المقدور عليه في العادة معجزا كما تقرر، أم أن وجه الإعجاز الإخبار بالغيب المستقبلي بكونهم لن يتمنوا الموت فوقع كما أخبر.
قال ابن عرفة: «وقرره ابن عطية بأن اليهود قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ سورة المائدة الآية (١٨) فقال لهم الله عَزَّ وَجَلَّ؛ ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية (٩٤) فهو أحسن لكم. قال: إن الله منعهم من التمنّي وهذا على القول بالصرفة» تفسير ابن عرفة (٣٧٥/١).
وظاهر تفسير الطبري الجمع بين القولين، فذكر أنهم امتنعوا لعلمهم بكذبهم (٣٦٤/٢)، وذكر أن وجه الإعجاز في الآية الإخبار عن الغيب (٣٦٧/٢).
وذكر الماوردي في تفسير النكت والعيون القولين ١٦٢/١، ومثله ابن عطية (١٨١/١)،=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= والعز بن عبد السلام في تفسيره (١/١٤٥)، والقرطبي (٢/٣٣)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٣٥)، والألوسي في روح المعاني (١/٣٢٨)، واقتصر القشيري في تفسيره على الثاني (١/١٠٧)، ومثله الزمخشري (١/١٦٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٩)، والبيضاوي (١/٩٥)، والنسفي (١/١١١)، وابن القيم، راجع التفسير القيم (١/١٣٩ ـ ١٤٠).

ومال السمعاني في تفسيره إلى القول بصرفهم عن التمني، مع أنه كان في إمكانهم إظهاره كذبا (١/١١١)، وقريب منه الراغب الأصفهاني (١/٢٦٦)، وصَوَّب الشيخ أن الإعجاز حاصل من الوجهين: «فأخبر عن اليهود أنهم لن يتمنوا الموت أبدا، وكان كما أخبر، فلا يتمنى اليهود الموت أبدا، وهذا دليل من وجهين: من جهة إخباره بأنه لا يكون أبدا، ومن جهة صرف الله لدواعي اليهود عن تمني الموت، مع أن ذلك مقدور لهم، وهذا من أعجب الأمور الخارقة للعادة، وهم ـ مع حرصهم على تكذيبه ـ لم تنبعث دواعيهم لإظهار تكذيبه، بإظهار تمني الموت». «الجواب الصحيح» (٦/٧٦).

ـ ثم اختلفوا في معنى التمني، هل هو مجرد الاشتهاء، أم هو طلب الدعاء على الفرقة الكاذبة وطلب المباهلة، من جنس تحدي نصارى نجران لما أتوا الرسول بالمباهلة.

فذكر الطبري القولين (٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧)، وكذا الثعلبي (١/٢٣٧)، والبغوي (١/١٤٣)، واقتصر ابن أبي حاتم على الثاني (١/١٧٧)، ومثله البغوي (١/١٤٣).

واقتصر الماوردي على الأول (١/١٦٢)، ومثله الواحدي في الوجيز (١/١١٩)، والسمعاني في تفسيره (١/١١٠ ـ ١١١)، والزمخشري (١/١٦٧)، وكذا الرازي، وأورد عليه إشكالات عدم مشروعية تمني الموت، وإمكان قلب الدعوى على المسلمين، وإمكان الكذب بادعاء التمني لأنه أمر قلبي، وأجاب على ذلك بإجابات في بعضها نظر، انظر: مفاتيح الغيب (٣ ـ ٦٠٦ ـ ٦٠٧)، ومن قبله الزمخشري وغيره أن التمني لا يكون تمنيا إلا بإظهاره باللسان، وفي هذا نظر كذلك. وكذا اقتصر عليه البيضاوي (١/٩٥)، والنسفي (١/١١١).

ورجَّح ابن كثير أن الصواب هو المباهلة لا مجرد التمني، فقال: «فأما من فسر الآية=

مكتبة المهتدين الإسلامية

. . . . . .

= على معنى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية (٩٤) أي: إن كنتم صادقين في دعواكم، فتمنوا الآن الموت. ولم يتعرض هؤلاء للمباهلة كما قرره طائفة من المتكلمين وغيرهم، ومال إليه ابن جرير بعد ما قارب القول الأول؛ فإنه قال: القول في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، وهذه الآية مما احتج الله به لنبيه ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم؛ وذلك أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ إلى قضية عادلة بينه وبينهم، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره أن يدعو الفريق الآخر من النصارى إذا خالفوه في عيسى ابن مريم عليه السلام، وجادلوه فيه، إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة. فقال لفريق من اليهود: إن كنتم محقين فتمنوا الموت، فإن ذلك غير ضار بكم إن كنتم محقين فيما تدعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله، بل أعطيكم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم، فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها، والفوز بجوار الله في جناته إن كان الأمر كما تزعمون: من أن الدار الآخرة لكم خالصة دوننا. وإن لم تعطوها علم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم فامتنعت اليهود من الإجابة إلى ذلك لعلمها أنها إن تمنت الموت هلكت، فذهبت دنياها وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها، كما امتنع فريق من النصارى.

فهذا الكلام منه أوله حسن، وأما آخره فيه نظر؛ وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل، إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنوا الموت فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمنى الموت، بل يود أن يعمر ليزداد خيرا وترتفع درجته في الجنة، كما جاء في الحديث: «خيركم من طال عمره وحسن عمله»، وجاء في الصحيح النهي عن تمني الموت، وفي بعض ألفاظه: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، إما محسنا فلعله أن يزداد،=

http://www.al-maktabeh.com

. . . . . .

= وإما مسيئا فلعله أن يستعتب». ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فها أنتم تعتقدون ـ أيها المسلمون ـ أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحة الموت؛ فكيف تلزمونا بما لا نلزمكم؟

وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى، فأما على تفسير ابن عباس؛ فلا يلزم عليه شيء من ذلك، بل قيل لهم كلام نَصَفٌ: إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس، وأنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم من أهل الجنة ومن عداكم من أهل النار، فباهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، واعلموا أن المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة. فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه؛ نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونعته، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويتحققونه. فعلم كل أحد باطلهم، وخزيهم، وضلالهم وعنادهم عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

وسميت هذه المباهلة تمنيا؛ لأن كل مُحِقٍّ يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت»، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/٣٣٢ ـ ٣٣٤).

وانتصر له ابن القيم، ووصفه بأنه: «أبلغ في إقامة الحجة، وبرهان الصدق، وأسلم من أن يعارضوا بقولهم: فتمنوه أنتم أيضا إن كنتم محقين في دعواكم: أنكم أهل الجنة، لتقدموا على ثواب الله وكرامته، وكانوا أحرص شيء على معارضته. فلو فهموا منه ما ذكره أولئك لعارضوه بمثله».

وأيضا فإنا نشاهد كثيرا منهم يتمنى الموت لفقره وبلائه. وشدة حاله، ويدعو به، وهذا بخلاف تمنيه والدعاء به على الفرقة الكاذبة فإن هذا لا يكون أبدا، ولا وقع من أحد منهم في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البتة. وذلك لعلمهم بصحة نبوته وصدقه، وكفرهم به حسدا وبغيا، فلا يتمنونه أبدا، لعلمهم أنهم هم الكاذبون. وهذا القول الذي نختاره. والله أعلم بما أراد من كتابه»، التفسير القيم (١/١٤٠ ـ ١٤١). =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومنها: قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝١ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، وقد وقع كما أخبر، فغلبت الروم الفرس في بضع سنين، وتمت كلمة الله صدقًا لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم[2].

= وقال الفخر الرازي كلاما حسنا: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ وَحُسْنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْوُصُولِ إِلَى الْمَنْصِبِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَالْوُصُولِ إِلَى الرِّيَاسَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي انْقَادَ لَهَا الْمُخَالِفُ قَهْرًا وَالْمُوَافِقُ طَوْعًا، لَا يَجُوزُ وَهُوَ غَيْرُ وَاثِقٍ مِنْ جِهَةِ رَبِّهِ بِالْوَحْيِ النَّازِلِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِأَمْرٍ لَا يَأْمَنُ عَاقِبَةَ الْحَالِ فِيهِ وَلَا يَأْمَنُ مِنْ خَصْمِهِ أَنْ يَقْهَرَهُ بِالدَّلِيلِ وَالْحُجَّةِ؛ لِأَنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ لَا يَكَادُ يَرْضَى بِذَلِكَ، فَكَيْفَ الْحَالُ فِي أَعْقَلِ الْعُقَلَاءِ؟ فَيَثْبُتُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَقْدَمَ عَلَى تَحْرِيرِ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ إِلَّا وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ». «مفاتيح الغيب» (٦٠٧/٣).

(١) سورة الروم، الآية (٢ ـ ٥).

(٢) وقال شيخ الإسلام: «وأخبره بانتصار الفرس على الروم، فأنزل الله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝١ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾ سورة الروم الآية (١ ـ ٥).

وكان هذا مما أخبر به النبي ﷺ قبل أن يكون، فكان كما أخبر، ولما ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه كذبوه، فراهنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما ذكر هذا المفسرون والمحدثون»، الجواب الصحيح (٢٧٠/١).

وقال الحافظ ابن الجوزي: «ذكر أهل التفسير في سبب نزولها: أنه كان بين فارس والروم حرب فغلبت فارس الرُّومَ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابَه، فشقَّ ذلك عليهم، وفرح المشركون بذلك، لأنَّ فارس لم يكن لهم كتاب وكانوا يجحدون البعث ويعبُدون=

http://www.al-maktabeh.com

ومنها: قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[1][2]،

= الأصنام، والرُّوم أصحاب كتاب، فقال المشركون لأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أُمِّيُّونَ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الرُّوم، فان قاتلتمونا لَنَظْهَرَنَّ عليكم، فنزلت هذه الآية، فخرج بها أبو بكر الصديق إلى المشركين، فقالوا: هذا كلام صاحبك؟، فقال: اللهُ أنزل هذا، فقالوا لأبي بكر: نراهنك على أن الروم لا تغلب فارس، فقال أبو بكر: البِضْع ما بين الثلاث إلى التسع، فقالوا: الوسط من ذلك ست، فوضعوا الرِّهان، وذلك قبل أن يُحرَّم الرِّهان، فرجع أبو بكر إلى أصحابه فأخبرهم، فلاموه وقالوا: هلاَّ أقررتَها كما أقرَّها الله تعالى؟!، لو شاء أن يقول: ستاً، لقال!، فلمَّا كانت سنة ست، لم تظهر الروم على فارس، فأخذوا الرهان، فلمَّا كانت سنة سبع ظهرت الرُّومُ على فارس»، «زاد المسير» (٣/٤١٥).

وأخرج الترمذي (٣١٩٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ سورة الروم الآية (١ ـ ٢)، قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الروم لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الروم عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ»، قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتْ الروم بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ﴾ سورة الروم الآية (١ ـ ٥)، قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ»، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، وكذا أحمد في «المسند» (٢٤٩١ ـ ٢٧٦٥)، وغيرهما.

(١) سورة آل عمران الآية (١٥١).

(٢) أخرج البخاري (٣٣٥) عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا=

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد وقع يوم أُحُد بوجهين كما أخبر:

الأول: إن المشركين لما استولوا على المسلمين وهزموهم؛ أوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب[1].

والثاني: أنهم لما ذهبوا إلى مكة، فلما كانوا في بعض الطريق ندِموا وقالوا: «بئسما صنعتم أنكم قاتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوّة وشوكة»، فقذف الله في قلوبهم الرعب، فذهبوا إلى مكة[2].

= لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٥٢٤) مختصراً.

(١) قال الحافظ ابن كثير: «روى العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ قال: قذف الله في قلب أبي سفيان الرعب، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا، وقد رجع، وقذف الله في قلبه الرعب. رواه ابن أبي حاتم»، تفسير ابن كثير ت سلامة (١٣٣/٢)، وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٦٨٥/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري عن السدي (٢٨٠/٧)، وتتمته: فهزموا، فأخبر الله رسوله، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، وذكره ابن كثير (١٦٦/٢) عن عكرمة، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٢/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٤٥١٠) عن عكرمة مرسلاً، والنسائي في الكبرى (١١٠١٧) والضياء في المختارة (٢٠٩)، والطبراني في الكبير (١١٦٣٢)، وابن البخاري في مشيخته (١٥٠٢/٢ ـ ١٥٠٣)، بلفظ: لَمَّا رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أُحُدٍ قَالُوا: لا مُحَمَّدًا قَتَلْتُمْ، وَلا الْكَوَاعِبَ أَرْدَفْتُمْ، بِئْسَ مَا صَنَعْتُمْ، ارْجِعُوا، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ=

http://www.al-maktabeh.com

ومنها: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[1][2]، وعن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال لما نزلت: «لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر، سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يلبس دِرْعَه يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ فعلمته»[3]، وغير ذلك كثير.

= بِذَلِكَ، فَنَدَبَ الْمُسْلِمِينَ فَانْتَدَبُوا حَتَّى بَلَغَ حمراء الأسد أو بئر أَبِي عُتْبَةَ، الشَّكُّ مِنْ سُفْيَانَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: نَرْجِعُ قَابِلَ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ تُعَدُّ غَزْوَةً، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. سورة آل عمران الآية (١٧٢).

كلهم عن سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر (٣٥٨/٢)، وقال: «بسند صحيح»، وقال الحافظ في الفتح (٢٢٨/٨ ـ ٢٢٩): أخرجه النسائي، وابن مردويه، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة، ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره».

(١) سورة القمر الآية (٤٤ ـ ٤٥).

(٢) أخرج البخاري (٤٨٧٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾.

(٣) ابن أبي حاتم (١٨١٧٣) عن عكرمة، وتفسير عبد الرزاق (٣٠٦٩)، وابن سعد في الطبقات (٢٦١/٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦٦٢)، والطبري في جامع البيان (١٥٨/٢٢)، من طريق: أيوب، عن عكرمة، عن عمر، والطبري (١٥٧/٢٢): عن سعيد، عن قتادة، عن عمر، والطبراني في الأوسط (٣٨٢٩): عن قتادة، عن أنس، عن عمر، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» من مسند إسحق بن راهويه (٣٧٣٥)، عن معمر عن قتادة عن عمر، ووصف الحافظ طريق عكرمة أنه منقطع، قلت: وطريق قتادة مرسل، وهو موصول عند الطبراني، وهو ليس محفوظا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإنما اقتصرت على ذكر ما في القرآن من المعجزات دون ما في الأحاديث الصحيحة؛ لأن المنكرين يسهل عليهم إنكار ما ورد فيها من الآيات البينة[1]، بخلاف ما في القرآن فإن من أنكره فكأنما أنكر وجود محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الدنيا، ومثل هذا لا يلتفت إليه.

(١) هذا الكلام يدل على رجوع المؤلف عن إنكار حجية السنة، راجع: ترجمة المؤلف، وبين يدي الكتاب.

http://www.al-maktabeh.com

الفَصْلُ الثَّانِي
في الردِّ على بعض شُبَهٍ

اعلم: أنَّ النصارى استدلت ببعض آيات قرآنية على أنَّ محمدًا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لم يأت بآية قطُّ، فمن الآيات التي استدلوا بها على زعمهم: قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

وهذا الاستدلال باطلٌ لوجوه:

منها: أنَّ الله تعالى لم يذكر هذه الآيات في كتابه العزيز إلا تعجبًا من فعل كفار قريش[2]، حيث إنهم أعرضوا عن آيات الله المنزلة على نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير مكتفين بها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[3]، ثم اقترحوا غيرها عنادًا واستهزاءً به - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، كقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا

(١) سورة الرعد الآية (٧).

(٢) قال البقاعي: «لمَّا بين سبحانه أنهم غَطَّوْا آيات ربهم المتفضِّل عليهم بتلك الآيات وغيرها، عَجِبَ منهم عجباً آخرَ في طلبهم إنزال الآيات مع كونها متساوية الأقدام في الدلالة على الصانع وما له من صفات الكمال»، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٨٥/١٠).

(٣) سورة الصافات الآية (١٤ ـ ١٥).

مكتبة المهتدين الإسلامية

تَفْجِيرًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾[1]، إلى غير ذلك فلم يُجِبْهم - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - على ما طلبوه.

ومن المعلوم أنَّ عدم إجابته لهم عما اقترحوه لا يستلزم أنه لم يأت بآية قط، لأن نفيَ الخاصِّ لا يستلزم نفي العام[2].

---

(١) سورة الإسراء الآية (٩٠ ـ ٩٢).

(٢) قال الواحدي: «﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ هلاَّ أتانا بآيةٍ كما أتى به موسى من العصا واليد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ بالنَّار لمَنْ عصى، وليس إليك من الآيات شيءٌ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نبيٌّ وَدَاعٍ إلى الله عز وجل يدعوهم لما يُعطَى من الآيات لا بما يريدون ويتحكَّمون»، الوجيز (٥٦٦/١).

وقال جار الله الزمخشري: «لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عناداً، فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى، من انقلاب العصا حية، وإحياء الموتى، فقيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنما أنت رجل أرسلت منذراً ومخوّفاً لهم من سوء العاقبة، وناصحاً كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول منذر، وصحة ذلك حاصلة بأيَّةِ آيَةٍ كانت، والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوة بها لا تفاوت بينها، والذي عنده كل شيء بمقدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ من الأنبياء يهديهم إلى الدين، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية خص بها، ولم يجعل الأنبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة»، الكشاف (٥١٤/٢).

وقال الفخر الرازي: «واعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سوى القرآن.

قالوا: إن هذا الكلام، إنما يصح إذا طعنوا في كون القرآن معجزا، مع أنه ما ظهر عليه نوع آخر من المعجزات، لأن بتقدير أن يكون قد ظهر على يده نوع آخر من المعجزات لامتنع أن يقولوا: لولا أنزل عليه آية من ربه، فهذا يدل على أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما كان له معجز سوى القرآن.

واعلم أن الجواب عنه من وجهين: الأول: لعل المراد منه طلب معجزات سوى=

http://www.al-maktabeh.com

ومنها: لو قال هؤلاء الكفار إنَّ محمدًا لم يأتنا بمعجزة ما؛ لا يكون قولهم هذا حجة علينا؛ لأن كلام الأعداء لا يُسْتَدلُّ به، وإلا لكان المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سِكِّيرًا محبا للخطاة والزناة كما رموه به أعداؤه اليهود.

هذا على فرض قولهم بعدم ظهور المعجزات على يده - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وهم لم يقولوا ذلك قط، بل كانوا يُعرِضُون عن معجزاته[1]، وينسبونها إلى السحر، قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[2]، ويقترحون غيرها.

أفي اقتراحهم هذا دليل على أنه لم يأت بمعجزة واحدة؟.

ألا ترى أن الكفار كانوا يقترحون مثل هذه الاقتراحات على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ (مر ١١: ٨)، (ولو٨: ٢٣)، (ومت ٣٨: ١٢) (ويو ٦: ٢٩)، فهل يلزم من ذلك أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ما صنع معجزة قط؟!، كلا، واللهِ لا يقول ذلك إلا المعاند.

ولم يجبهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما طلبوا من المعجزات المقترحات لسببين:

= المعجزات التي شاهدوها منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كحنين الجذع، ونبوع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، فطلبوا منه معجزات قاهرة غير هذه الأمور: مثل فلق البحر بالعصا، وقلب العصا ثعبانا.

الوجه الثاني: وفي الجواب لعل الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات»، تفسير الرازي، باختصار (١٣/١٩).

(١) قال الزمخشري: «ووجه آخر: وهو أن يكون المعنى أنهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات ويعاندون، فلا يهمنك ذلك، إنما أنت منذر، فما عليك إلا أن تنذر لا أن تثبت الإيمان في صدورهم، ولست بقادر عليه، ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالإلجاء، وهو الله تعالى»، الكشاف (٢/٥١ ـ ٥١٤).

(٢) سورة القمر الآية (٢).

مكتبة المهتدين الإسلامية

أحدهما: أنهم ما كانوا يطلبون هذه المعجزات إلا عناداً واستهزاءً به ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ، لا استرشاداً[1].

فإنهم لو كانوا طالبين للهدى والرشاد؛ لا كتفوا[2] بما أوتيه من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات وآمنوا به ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ[3].

وثانيهما: أنهم لو لم يؤمنوا وقت ظهور تلك المعجزات التي اقترحوها؛ لعذَّبهم الله بالاستئصال[4]، كما جرت بذلك عادته في تعذيب الأمم السابقة لمَّا لم يؤمنوا بعد رؤية ما اقترحوا من المعجزات[5].

---

(١) قال النسفي: «لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عناداً، فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وإحياء الموتى، فقيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ إنما أنت رجل أرسلت منذراً مخوفاً لهم من سوء العاقبة وناصحاً كغيرك من الرسل»، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٤٣/٢).

وقال ابن جزي: «لم يعتبروا بالقرآن ولا بغيره من الآيات العظام التي جاء بها، وذلك منهم معاندة» التسهيل لعلوم التنزيل (١٤٠/١).

(٢) قال أبو السعود: «عناداً ومكابرةً، وإلا ففي أدنى آيةٍ أُنزلت عليه الصلاة والسلام غُنيةٌ وعِبرةٌ لأولي الألباب»، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/٥).

(٣) قال الرازي: «فإن قيل: فما السبب في أن الله تعالى منعهم وما أعطاهم؟، قلنا: إنه لما أظهر المعجزة الواحدة فقد تم الغرض، فيكون طلب الباقي تَحكُّمًا، وظهور القرآن معجزة، فما كان مع ذلك حاجة إلى سائر المعجزات»، مفاتيح الغيب (١٩/١٣).

(٤) قال الرازي: «وأيضا فلعله تعالى علم أنهم يصرون على العناد بعد ظهور تلك المعجزات الملتمسة، وكانوا يصيرون حينئذ مستوجبين لعذاب الاستئصال، فلهذا السبب ما أعطاهم الله تعالى مطلوبهم»، مفاتيح الغيب (١٩/١٣).

(٥) قال ابن عطية: «﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ سورة الرعد الآية (٧) الآية، هذه آيةُ غَضٍّ من اقتراحاتهم المتشططة التي لم يجر الله به عادة إلا للأمم التي حتَّم بعذابها واستئصالها»، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٩٧/٣).

http://www.al-maktabeh.com

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[1]، إلا أنه تعالى علم أن فيهم من سيؤمن، أو يلد من يؤمن؛ فلهذا لم يجبهم على طلبهم لئلا يعاجلهم بالاستئصال.

وإنما لم يعذب الله قوم موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالاستئصال؛ لأنهم لم يكذبوا إلا ما ظهر على يده لإثبات صدقه، ولم يقترحوا عليه شيئًا آخر فأظهره لهم وكذبوه.

ومما تقدم تعلم أن الله لا يعذب الأمّة بالاستئصال إلا إذا كذبت ما جاءها مما اقترحته من المعجزات[2]، وليس هذا العذاب لمن كذب المعجزات الأُخَر، لأنه ما من نبي بعث إلا وكذبه قومه ولم يؤمن أكثرهم، فلو كان هذا العذاب لمن كذب أيَّ معجزة؛ لعذب الله العالم بالاستئصال.

فإن قيل: لم يُحِلْهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى ما كان يفعله من المعجزات أو يقل لهم إن القرآن آية معجزة.

قلت: قد أحالهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوّلًا إلى ما كان يفعله من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3]، إلا أنهم لمَّا لم يصغوا إلى قوله، وأصروا على العناد واللجاج، واقتراح المقترحات؛ أعرض

---

(١) سورة الإسراء الآية (٥٩).

(٢) قال أبو حيان: «فَالِاقْتِرَاحُ إِنَّمَا هُوَ عِنَادٌ، وَلَمْ يُجْرِ اللَّهُ الْعَادَةَ بِإِظْهَارِ الْآيَاتِ الْمُقْتَرَحَةِ إِلَّا لِلْآيَةِ الَّتِي حَتَّمَ بِعَذَابِهَا وَاسْتِئْصَالِهَا» البحر المحيط في التفسير (٦/٣٥٤).

(٣) سورة البقرة الآية (١١٨).

مكتبة المهتدين الإسلامية

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن إحالتهم إلى معجزاته البينة وآياته الظاهرة، وصار يقول لهم كما أمره ربه: ﴿أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1]، ﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[2]، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]، ومعنى ذلك: أن الله أرسلني لأهدي الخلق مؤيَّدًا بما أظهره الله على يديَّ من المعجزات، فمن آمن فلنفسه، ومن كفر فعليها، وليس لي أن أتخيَّر على ربي أن يظهر على يديَّ آية كذا دون آية كذا، لأن المعجزات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها[4]، لا تفاوت بينها، فما أعطانيه ربي أظهرته لكم، ومالا فلا، فالآيات عنده تعالى وفي قدرته وليست في قدرتي؛ لأني لست إلا نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد.

هذا ولم يجبهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (إن القرآن آية معجزة)؛ لأن هؤلاء الكفار كانوا قد أعرضوا عن جميع آيات الله المنزلة عليه[5]، وفي مقدمتها القرآن، واقترحوا غيرها، فلو أجابهم بأن القرآن معجزة؛ لكان مجيبًا لهم بغير ما يطلبون، لأن القرآن أوَّل المعجزات التي أعرضوا عنها ونسبوها إلى السحر تارة وإلى غيره أخرى[6]، ومع ذلك فكان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يتعجب من فعلهم

---

(١) سورة ص، الآية (٧٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٠٩).

(٣) سورة الرعد، الآية (٧).

(٤) قال النسفي: «ما عليك إلا الإتيان ما يصح به أنك رسول منذر، وصحة ذلك حاصلة بأي آية كانت، والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها»، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٤٤/٢).

(٥) قال أبو حيان: «وَلَمْ يَعْتَدُّوا بِالْآيَاتِ الْخَارِقَةِ الْمُنَزَّلَةِ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَانْقِيَادِ الشَّجَرِ، وَانْقِلَابِ الْعَصَا سَيْفًا، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ، وَأَمْثَالِ هَذِهِ»، البحر المحيط في التفسير (٣٥٤/٦).

(٦) مصداق ذلك في كتاب الله: =

http://www.al-maktabeh.com

هذا، ويقول: ألم يكفكم أن الله أنزل عليّ الكتاب يتلى عليكم ولا تقدرون على الإتيان بمثل أصغر سورة منه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا

= ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ سورة ص الآية (٤).

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ سورة الذاريات الآية (٥٢).

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الأنعام الآية (٧).

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ سورة الزخرف الآية (٣٠).

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الأحقاف الآية (٧).

﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ سورة القمر الآية (٢).

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ سورة المدثر الآية (٢٤).

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ سورة الأنبياء الآية (٥).

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ سورة الصافات الآية (٣٦).

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ سورة الطور الآية (٣٠).

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾. سورة الحاقة الآية (٤١).

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ سورة الدخان الآية (١٤).

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. سورة الطور الآية (٢٩).

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الحاقة الآية (٤٢).

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة النحل الآية (١٠٣).

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ سورة الحجر الآية (٦).

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ سورة القلم الآية (٥١).

مكتبة المهتدين الإسلامية

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(١)(٢)، وقال أيضًا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾(٣)(٤).

وعدم ذكر المعجزات الواردة في الأحاديث الصحيحة في القرآن لا يدل على أنها غير صحيحة(٥)؛ لأن القرآن ذكر بعضًا منها تفصيلًا: كانشقاق القمر(٦)،

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٥١).

(٢) قال الطبري: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة العنكبوت الآية (٥١).

يقول تعالى ذكره: أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد، القائلين: لولا أنزل على محمد ﷺ آية من ربه، من الآيات والحجج ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ هذا ﴿ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: يُقرأ عليهم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾ يقول: إن في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة»، جامع البيان ت: شاكر (٢٠/٥٣).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٤ ـ ٢٥).

(٤) قال ابن كثير: «شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو، فقال مخاطبا للكافرين: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يعني: محمدا ﷺ ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله، فإنكم لا تستطيعون ذلك»، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/١٩٨).

(٥) هذا الكلام يدل على رجوع المؤلف عن إنكار حجية السنة، راجع: ترجمة المؤلف، وبين يدي الكتاب.

(٦) قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ سورة القمر الآية (١). =

http://www.al-maktabeh.com

ورمي الحصى في وجوه القوم يوم بدر فلم يبق أحد إلا شغل بعينيه فانهزموا جميعًا[1]، واكتفي بذكر البعض الآخر إجمالًا، كقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[2][3]، وكقوله:

= قال الطبري: «وقوله ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم ﷺ انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمرّ، سحرنا محمد، فقال الله جلّ ثناؤه ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾»، جامع البيان ت شاكر (٢٢/٥٦٥).

(١) قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنفال الآية (١٧).
قال الطبري: «﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، فأضاف الرميَّ إلى نبي الله، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جل ثناؤه هو الموصِّلُ المرميَّ به إلى الذين رُمُوا به من المشركين، والمسبِّب الرمية لرسوله «جامع البيان» ت شاكر (١٣/٤٤٢).
وورد ذلك في غزوة بدر، مسند أحمد (٢٧٥٧/٣٤٧٥)، صحيح ابن حبان (٦٥٠٢)، المستدرك (١/١٦٣)، (٣/١٧٥)، المختارة (٢٣٠/٢٣١)، وسنن سعيد بن منصور (٢٩١٣)، والطبراني في الكبير (٣١٢٨)، وورد في حنين، مسلم (١٧٨٠)، الدارمي (٢٤٥٢)، المسند (٢١٩٦٠)، ابن حبان (٦٥٢٠)، أبو عوانة (٦٧٥٤)، مسند أبي داود الطيالسي (١٤٦٨)، مسند أبي يعلى (٦٧٠٨).

(٢) سورة البقرة الآية (١١٨).

(٣) قال ابن كثير: «وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: قد وضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها إلى سؤال آخر وزيادة أخرى، لمن أيقن وصدق واتبع الرسل، وفهم ما جاؤوا به عن الله تبارك وتعالى. وأما من ختم الله على قلبه=

مكتبة المهتدين الإسلامية

﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1][2]، وكقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3][4].

فهذا ما هدانا الله إليه في هذا الباب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

= وجعل على بصره غشاوة فأولئك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ سورة يونس الآية (٩٦ ـ ٩٧)». تفسير ابن كثير ت سلامة (١/٤٠٠).

(١) سورة الصافات الآية (١٤ ـ ١٥).

(٢) قال الطبري: «وقوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يقول: وإذا رأوا حُجَّة من حجج الله عليهم، ودلالة على نبوة نبيه محمد ﷺ يستسخرون: يقول: يسخرون ويستهزءون»، جامع البيان ت شاكر (٢١/٢٤).

(٣) سورة آل عمران الآية (٨٦).

(٤) قال ابن كثير: «فقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ أي: قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول، ووضح لهم الأمر، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»، تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/٧١).

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الثَّانِي

في إثبات بطلان التثليث

❖ الفصل الأول: في بطلان التثليث.

❖ الفصل الثاني: في تفسير الآية القرآنية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

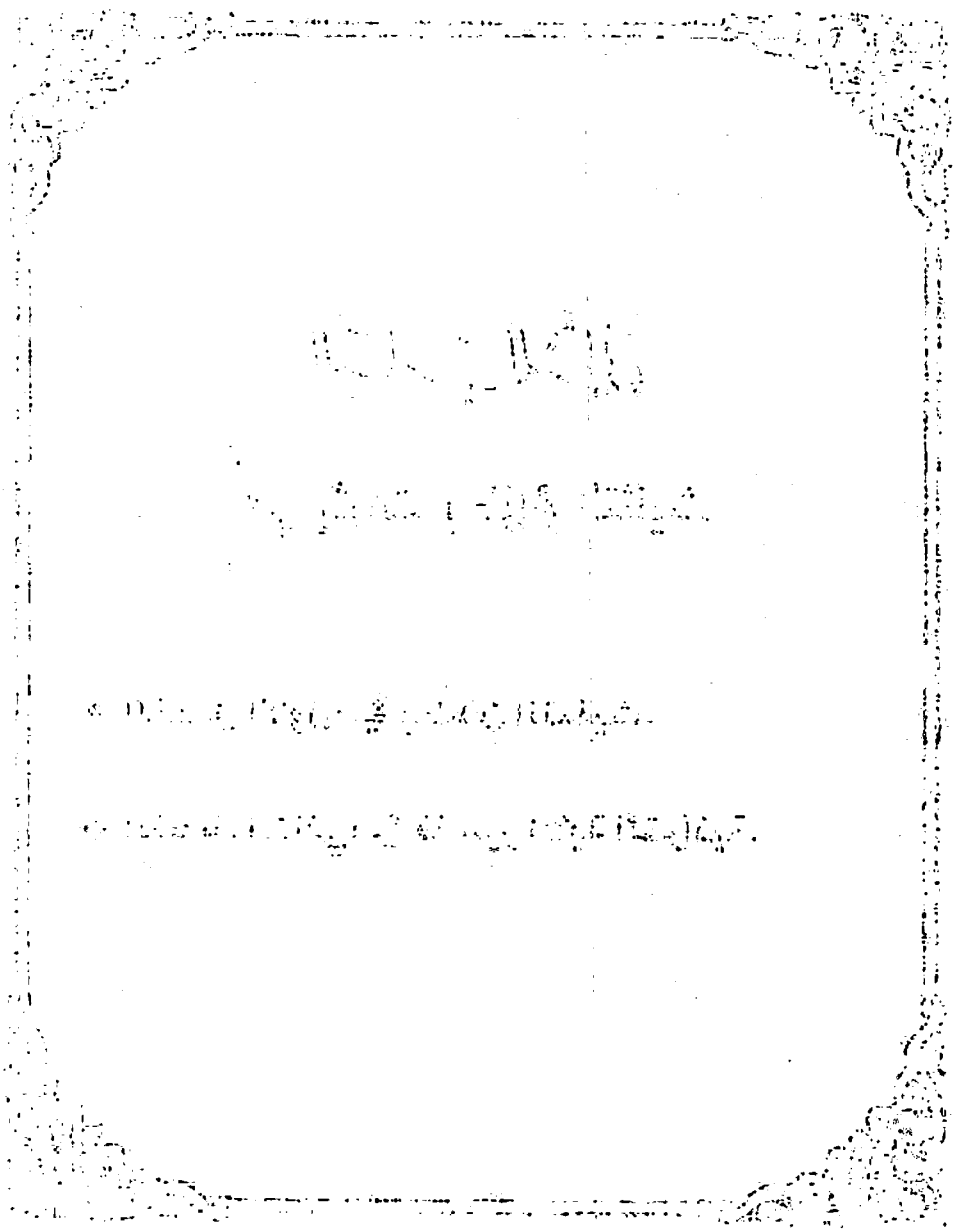

http://www.al-maktabeh.com

الباب الثاني

في إثبات بطلان التثليث

في تفسير قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ....﴾[1]، الآية

وفيه فصلان:

الفصل الأول

في بطلان التثليث[2]

اعلم: أن التثليث[3] عبارةٌ عن الاعتقاد بأن اللهَ تعالى في ثلاثة أقانيمَ[4]،

---

(١) سورة النساء الآية (١٧١).

(٢) «لابد أن يكون الله مثلث الأقانيم؛ لكي ما يمارس الحب منذ الأزل قبل أن توجد أي خلقة كانت» (حلمي القمص يعقوب، أسئلة حول صحة الكتاب المقدس، جزء أول، صفحة: ٦٣).

(٣) «لم ترد «الثالوث» في الكتاب المقدس، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيراً عن مفهوم أنه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي، وأن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية والقدرة والمجد، لكنهم متمايزون في الشخصية» (منيس عبد النور (دكتور قس)، فايز فارس (دكتور قس)، صموئيل حبيب (دكتور قس)، دائرة المعارف الكتابية، جزء أول، صفحة: ٤٢٨).

(٤) «إن كلمة «أقنوم» هي كلمة آرامية تشير إلى كائن حي يقدر أن يقول عن ذاته «أنا» وللأقنوم الآخر «أنت» كما يُقال عنه «هو» انظر: (متى بهنام، أقانيم اللاهوت الثلاثة ولاهوت الابن، صفحة: ١٠). «الأقنوم كلمة سريانية الأصل. تشير في مسماها إلى=

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأب والابن وروح القدس، وكلٌّ منها إله، إلا أنهم ليسوا ثلاثةَ آلهةٍ، بل إله واحدٌ؛ لأن جوهَرَهم[1] واحد كما يزعمون.

وهذا الاعتقاد الفاسد ما نشأ إلا عن تعاليم الفلاسفة الهيولانيين[2] والغنوسطيين[3] في القرن الثاني، كما أثبت ذلك العلامة المحقق صاحب كتاب «علم اليقين».

= كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب أفعاله إلى نفسه» (ميخائيل مينا (قمص)، موسوعة علم اللاهوت، جزء أول، صفحة: ١٦٨).

(١) «جوهر: استعان أسقف الإسكندرية وأنصاره، بأقوال السفر المقدس وبقانون إيمان بسيط، كان قد صاغه يوسيبيوس أسقف قيصرية. ولكنهم رأوا أن آريوس وأتباعه قد يقبلون هذه الألفاظ ولكنهم يعنون منها شيئاً آخر، فبحثوا واجتهدوا حتى عثروا على لفظة يونانية (homoousion) ومعناها «جوهر» ليثبتوا بها أن المسيح من جوهر الله، ومعادل له، وصاغوا بعض عبارات قانون الإيمان الذي عرف فيما بعد في التاريخ بقانون الإيمان النيقاوي» (حبيب سعيد، تاريخ المسيحية (فجر المسيحية)، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، دون تاريخ، صفحة: ١٥١).

(٢) لم نهتدِ إلى فرقة محددة بهذا الاسم، والظاهر أنها نسبة إلى الهيولَى، وهو المادة الخالية عن التعيين عند الفلاسفة، فهو المادة الخالية عن الصورة، ولا توجد إلا في الذهن، فإن تحقق في الخارج فلابد له من صورة، وهذا قول غالب الفلاسفة اليونان القدامى. (عمرو).

(٣) «الغنوسيون: رفضوا العهد القديم لاصطدامهم ببعض الفقرات التي تشير إلى الله بكونه يغضب أو يندم» (تادرس يعقوب ملطي (قمص)، نظرة شاملة لعلم الباترولجي، صفحة: ٦٣) «و كل المناهج الغنوصية ترفض العهد القديم، كما ترفض أيضاً الكنيسة وعلاقتها التاريخية والخلاصية بشخص يسوع المسيح. ولا ترى في السيد المسيح نفسه، إلا إنساناً استطاع، بواسطة وحي داخلي شخصي، الوصول إلى معرفة الله وإدراك الحقائق الإلهية. فالمسيح هو كائن له طبيعة سامية فوق بشرية، في مظهر جسد» (ميشال أبرص (أب)، أنطوان عرب (أب)، المجمع المسكوني الأول ـ نيقية ٣٢٥، صفحة: ٨٤ ـ ٨٥).

http://www.al-maktabeh.com

فإن «ثيوفيلوس»[1] أسقف أنطاكية استعمل كلمة «ثرياس»[2] باليونانية، ثم كان «ترتليانوس»[3] أوّل من استعمل كلمة «ترينيتاس» المرادفة لها ومعناها: الثالوث.

وفي الأيام السابقة للمجمع[4] .....

(١) «ثيوفيلوس الانطاكي: هو بموجب رواية أفسابيوس (٤: ٢٠) أسقف أنطاكية السادس: ولد، كما يستدل من مصنفاته، بالقرب من نهر الفرات من أبوين وثنيين وتثقف ثقافة هيلينية. ولم يدخل في النصرانية إلا بعد أن بلغ سن الرشد وبعد أن درس الأسفار المقدسة وتأمل فيها ملياً» انظر: (أسد رستم (دكتور)، آباء الكنيسة، صفحة: ٨٢).

(٢) «ثيوفيلوس هو أول من استعمل كلمة (الثالوث (Trias) في تاريخ العقيدة المسيحية ويحتمل أن يكون توفي بعد سنة (١٨٠)، ويلاحظ من عقيدة ثيوفيلوس الأنطاكي الخاصة بالمسيح نوعاً من التبعية أو الثانوية (عقيدة أن الابن أقل من الآب أو تابع له)» انظر: (حنا جرجس الخضري (دكتور قس)، تاريخ الفكر المسيحي، صفحة: ٤٦٣ ـ ٤٦٤).

(٣) «ترتليان: واحد من أبرز الشخصيات في الكنيسة المسيحية الأولى وأول قائد عظيم في الكنيسة في شمال افريقيا. ولد في قرطاجنه حوالي (١٦٠) م. وعلى الأرجح اعتنق المسيحية سنة (١٩٠) م وتوفي (٢٤٠) م. وسمي بحق أبا الفكر اللاهوتي اللاتيني؛ لأنه المفكر الرئيسي الذي صاغ المصطلحات والتعبيرات التي سادت في الكنيسة الغربية. بل المصطلحات التي استخدمتها الكنيسة الغربية أو اللاتينية لأجيال طويلة كان مصدرها ترتليان، وخير مثال على ذلك مصطلحات «سر»، «الثالوث»، «الجوهر» وغيرها من المصطلحات التي يستخدمها علم اللاهوت في وقتنا الحاضر، هي من ابتكاره»، انظر: (جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، صفحة: ٣١، ٣٢) «ولقد اتبع بدعة مونتانيوس الذي كان كاهناً وثنياً ثم اعتنق المسيحية، وادعى حوالي سنة (١٥٠) أنه هو الروح القدس الذي تحدث عنه يسوعُ» (ميشيل يتيم (مطران)، تاريخ الكنيسة الشرقية، صفحة: ٦٣، ٦٤).

(٤) «مجمع: الكلمة اليونانية (سيناجوجي)، ومنها الكلمة synagogue «سيناجوج» تعني الاجتماع معاً أو مجمع، أو مكان الاجتماع». انظر: (أثناسيوس المقاري (قس)، معجم المصطلحات الكنسية، جزء ثالث، صفحة: ٢٠٨). و«هو مؤسسة دينية مركزية=

مكتبة المهتدين الإسلامية

النيقاوي[1] حصل جدال مستمر في هذا التعليم وخصوصًا في الشرق، وحكمت الكنيسة على كثير من الآراء بأنها «آراتيكية»[2].

ومن جملتها: آراء «الأبيونيين»[3]: الذين يعتقدون أن المسيح إنسان

= في العالم اليهودي، وهو موضع معد للصلاة العلنية وسائر النشاطات الدينية والجماعية. وقد كان النموذج الأول للعالم المسيحي (الكنيسة) والعالم الإسلامي (الجامع)» راجع: (بولس الفغالي (دكتور خوري)، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، صفحة: ١١٤٠).

(١) «مجمع نيقية: اجتمع في سنة خمس وعشرين وثلثمائة للتجسد الموافقة لتسع عشرة سنة من ملك قسطنطين الكبير أول ملوك النصارى وعدته ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً ـ وقيل بأن هذه المدة اختيرت من ألفين وثلاثمائة وأربعين أسقفاً (٢٣٤٠) ـ اجتمعوا بسبب كفر أريوس لما قال إن الابن مخلوق»، انظر: (الصفي أبو الفضائل بن العسال، **المجموع الصفوي**، جزء أول، صفحة: ٥).

(٢) «الهرطقة: هي مفرد لكلمة هرطقات، وهي كلمة دخيلة على اللغة العربية من اللغة اليونانية التي عبرت عنها بكلمة airesij من الصفة airetikov، وتعني في الأصل اللغوي لها انتقاء أو انتخاب لرأي ما مع تفضيله على غيره من الآراء. وكانت تستعمل للدلالة على مذهب من المذاهب الفلسفية أو مدرسة فكرية كما حدث عند اليونان المتأخرين وكذلك عند الرومان. أما في مجال الدين: فأصبحت تطلق على الفرق والطوائف الفكرية المختلفة داخل الدين الواحد، وأصبحت تعني الشقاق الضار بسلامة الكنيسة... وأصبحت الهرطقة جريمة شنعاء يعد مؤسسها أو المنتمي إليها عدواً لله والكنيسة» انظر: (بولس عطية بسليوس (قمص)، **الطوائف المسيحية في التاريخ والعقيدة واللاهوت المقارن**، صفحة: ١٠ و١١).

(٣) «أبيونيون: أوجبوا إتمام ناموس موسى على جميع المسيحيين، معتبرين لهذا السبب الرسول بولس، الذي ناهض الناموس، مرتدا عن الإيمان. والأبيونيون لم يعتبروا المسيحية ديانة جديدة بل امتداداً للديانة اليهودية ذاتها. ومن هنا كان تعليمهم عن المسيح هو غير الذي تمسكت به الكنيسة المسيحية. لقد اعتبروه مَسِيًّا، ولكن ليس الله الفادي،=

http://www.al-maktabeh.com

محض، و«السابليين»[1]: الذين كانوا يعتقدون أن الأب والابن والروح القدس هي صورة مختلفة أعلن الله بها نفسه للناس، و«الآريوسيين»[2]: الذين

= بل نبياً عظيماً فقط يشبه موسى، جاء ليكرز بمجئ مملكته التي يمكن أن يدخلها اليهود فقط. وكل مهمته انحصرت، حسب مفهومهم، بتفسير الناموس وإكماله بإعطاء وصايا جديدة. وقد أنكروا على يسوع المسيح استحقاق الألوهة معتبرين إياه إنساناً عادياً ابن يوسف ومريم، نال قوة إلّهية واستحقاق مسيا في المعمودية فقط. ولم يكن عند الأبيونيين عقيدة الفداء ولا الخطيئة ولا اللعنة والموت» انظر: (أفغراف سميرنوف، **تاريخ الكنيسة المسيحية**، ترجمة: الكسندروس (مطران حمص)، صفحة: ٨٦).

(١) «سابيلية: هذه الجماعة كادت تضع الابن على قدم المساواة مع الآب تقريباً، وشرحوا العلاقة بين الله والابن والروح القدس بقولهم: إن الآب قام بعمله في ثلاث صور أو وظائف مختلفة، مثله في ذلك مثل الممثل الذي «يلبس على خشبة المسرح ثلاثة أقنعة مختلفة حسب الدور الذي يؤديه»، وقد استخدموا الكلمة اليونانية (Prospon) والتي تعني «قناع الوجه على المسرح»، فالله يعلن نفسه بطرق مختلفة حسب الظروف فكان هو المعطي الناموس في العهد القديم. وكابن تجسد، وكالروح فهو ملهم الرسل»، انظر: (جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، جزء ثان، صفحة: ٤٧).

(٢) «أريوس: كاهن إسكندري عاش في القرن الرابع. وعلَّم بأنه انطلاقاً من كون المسيح وسيطاً بين الله الآب والبشر، اعتبر آريوس أن الابن خليقة: «كان هنالك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً»، وأنه صار بشراً، ولكنه لم يتخذ الطبيعة البشرية كاملة. وعلَّم آريوس أن الكلمة (logos) ليس أزلياً كالآب، بل أوجده الآب مباشرة قبل الزمن، كما لم يفعل لسائر المخلوقات. غير أن الابن ليس من جوهر الآب. وبالتالي فهو الأول بين الخلائق» انظر: (صلاح أبو جودة اليسوعي، **مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي**، صفحة: ١٤٥). «تنطوي النظرية الأريوسية على أن هناك الله، كما أن هناك ابن الله، ولكن القول بابن الله يجب ألا يمس وحدانية الله، فقد كان أريوس يتمسك أشد التمسك بفكرة الوحدانية. وكان يصرُ أولا وقبل كل شيء على بساطة الله وعلى تفرده، وعلى أنه واحد وحدانية مطلقة كاملة، وأنه عالٍ علواً تاماً، وأنه بعيد بعدًا مطلقًا،=

مكتبة المهتدين الإسلامية

يعتقدون أن الابن ليس أزليًا كالأب، بل هو مخلوقٌ منه قبل العالم، ولذلك هو دون الأب وخاضع له، و«المكدونيين»[1]: الذين ينكرون كون روح القدس[2] أقنومًا، .....

= وأنه لا يمكن معرفته ولا إدراكه، وأنه خفي في خفاء أزلي أبدي، وأن هناك هوة لا نهائية تفصل بينه وبين الناس.. ولقد أراد الله أن يخلق العالم، ولكنه بمقتضى طبيعته لا يمكنه أن يخلق الكون المادي مباشرة، ولذلك فقد خلق اللوغوس لهذا الغرض بصفته ابناً له (وهذا هو السبب عند أريوس في وجود الابن)، وبناء على ذلك فإن ابن الله موجود قبل الزمان وقبل العالم، بغير جسد، ومُتميز عن الآب. فهو كائن متوسط بين الآب وبين العالم» انظر: (غريغوريوس (أنبا)، علم اللاهوت المقارن ـ الأريوسية والرد عليها، صفحة: ٤٤).

(١) «مقدونيوس: في سنة ٣٨١ ميلادية، بمدينة القسطنطينية، وقد نظر المجمع في هرطقة مقدونيوس أسقف اللاذقية «في إنكار وجود النفس البشرية في المسيح»، ووجود تفاوت بين الأقانيم الثلاثة «الروح عظيم، والابن أعظم منه، والأب أعظم من كليهما» (متياس نصر (قمص) وآخرون، موسوعة الخادم القبطي (لاهوت عقيدي)، جزء خامس، صفحة: ٤٥). «سميت الهرطقة على اسم مكدونيوس الذي انتخب بطريركا للقسطنطينية عام ٣٤٣م. يقول ثاودوريتوس في التاريخ الكنسي أن الأريوسيين رفعوا مكدونيوس إلى كرسي القسطنطينية ظانين أنه منهم؛ لأنه كان يجدف مثلهم على الروح القدس بقوله إنه مخلوق، ولكنهم طردوه عاجلاً؛ لأنه لم يكن يحتمل إنكار لاهوت الابن، وقد عزل نهائياً من قبل الأريوسيين عام ٣٦٠م. وتوجد آراء أخرى لعزل مكدونيوس عن كرسيه عام ٣٦٠م بأنه كان أمراً من الإمبراطور قسطنس؛ لأنه كان قد نقل جثة والده من مدفن إلى آخر دون علمه» (بيشوي زكي (قمص)، لاهوت الروح القدس، صفحة: ٢٠).

(٢) «البدع المتعلقة بطبيعة المسيح كان مصدرها الجدال والبحث بين المسيحيين القدماء في شأن التثليث، فمنهم من نفى ألوهية الروح القدس كالمكدونيين أصحاب مكدونيوس والبنوماتوماكيين». انظر: (نوفل بن نعمة الله بن جرجس، سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، صفحة: ١٧).

http://www.al-maktabeh.com

و«المريميين»[1]: الذين يعتقدون أن المسيح ومريم إلهان، ومثلهم «البربرانيون»[2] وغيرهم.

وأما تعليم الكنيسة: فقد قرر المجمع النيقاوي[3] سنة ٣٢٥ ميلادية،

---

(١) «مريميون: قبل الإسلام، وبالتحديد في القرن الخامس الميلادي ظهرت بدعة فيها تعليم غريب، وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا قبلاً ـ أي في زمان وثنيتهم ـ يعبدون كوكب «الزهرة» ويقولون عنها إنها «ملكة السماء». وعندما اعتنقوا المسيحية حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدون وبين العقيدة المسيحية، فاعتبروا مريم العذراء هي ملكة السماء أو «إلهه السماء» بدلاً من «الزهرة»؛ ولذلك أطلقوا علي أنفسهم اسم «المريميين»، وبذلك تكونت عقيدتهم أن هناك ثلاثة آلهة هم: الله.. ومريم.. والمسيح» انظر: (مينا جاد جرجس (قمص)، كنيستي عقيدة وايمان، صفحة: ١٤٥). (وقال نسطور [اشتهر كراهب وبمواعظه في أنطاكية، وصار أسقفاً للقسطنطينية في عام ٤٢٨م. كان يفضل لقب أم المسيح كريستوكوس] في إحدى مواعظه: إذا كان يمكن أن تدعى مريم «أم الله». إذن هل لله أم؟، إذا صحَّ هذا فالوثنية نفسها معذورة في أن تنسب أمهات لآلهتها!» (جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، جزء ثالث، صفحة: ٢١٦).

(٢) «البربرانية: ويسمون بالمؤلمين ـ وهم كالمريمية يعتقدون أن المسيح ومريم أمه إلهان من دون الله! ومنهم من كان يقول بأن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار، فلم تنقص الأولى انفصال الثانية منها (وهي مقالة باسيليوس وأشياعه)، ومنهم من كان يقول لم تحبل به مريم تسعة أشهر، بل مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لأن الكلمة دخلت أذنها وأخرجت الولد من ساعتها (وهي مقالة إليان وأشياعه)، ومنهم من كان يقول بثلاثة آلهة صالح، وطالح، وعدل بينهما (وهي مقالة مرقيان وأشياعه الذين زعموا أنه رئيس الحواريين وأنكروا بطرس السليح)»، انظر: (أبو البركات ابن كبر (قس)، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، جزء أول، صفحة: ٣٨، ٣٩).

(٣) «لما امتنع أريوس وأعوانه عن التوقيع [على قرارات مجمع نيقية] حرمهم المجمع. وقرر نفي أريوس وحرق كتبه»، انظر: (أمير نصر، الكنيسة تواجه الهراطقة، صفحة: ٢٨).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومجمع القسطنطينية[1] سنة ٣٨١ وحكما بأن الابن والروح القدس مساويان للآب، وأن الابن مولود منذ الأزل من الأب، وأن الروح القدس منبثق من الآب[2].

ومجمع «طليطلة»[3] المنعقد سنة ٥٨٩ حكم بأن الروح القدس منبثق

---

(١) «مجمع القسطنطينية: انعقد هذا المجمع في مدينة القسطنطينية في سنة ٣٨١م لمقاومة بدعة مقدونيوس (كان بطريركاً للقسطنطينية وأنكر أقنومية الروح القدس) وبدعة أبوليناريوس (الذي أنكر وجود روح إنسانية ليسوع) وبدعة سابيليوس (الذي اعتقد بأن الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم، أي أقنوم واحد بثلاثة أسماء) وقال: إن الآب هو الابن هو الروح القدس، بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير (الذي يلقّب باسم الملك الأرثوذكسي)»، انظر: (بيشوي (سكرتير المجمع الأرثوذكسي)، المجامع والحوارات المسكونية، جزء أول (٢٠٠٤)، صفحة: ٢٩ و٣٤ و٤٦).

(٢) هذه الفقرة اقتبسها المؤلف وما بعدها من «تفسير المنار» للشيخ محمد رشيد رضا (٢٨٩/١٠).

(٣) «مجمع طلطيلية: مجمع توليدو «Toledo» الثالث الذي عقد سنة (٥٨٩م)، وفيه أدخلت زيادة على العبارة التي تقول عن الروح القدس (المنبثق عن الآب)، فصارت (المنبثق من الآب والابن) هذا هو مفهوم ال «فيليوك»، «وهو التعبير اللاتيني الذي يعنى أن الروح القدس انبثق من الأب والابن». وكانت هذه الزيادة باعثا عظيما على الانشقاق الديني بين الشرق والغرب، حتى حدث الانفصام التام في القرن الحادي عشر. وقبلت بهذه الزيادة الكنيسة الغربية والكنيسة البروتستانتية، في حين ترفضها الكنائس الأرثوذكسية، وكان إدراك أغسطينوس لوحدة ومساواة الأقانيم الثلاثة قاده إلى إدراك أن الروح القدس انبثق من الأب والابن، الذي أدرج في الترجمه اللاحقة للعقيدة النيقاوية التي وافق عليها مجمع توليدو. وأصبحت دستوراً نهائيا وحاسما للكنيسة الغربية»، انظر: (جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، جزء ثالث، صفحة: ٢٠٠)، «ويبدو أن تلك اللفظة أضيفت أولاً في إسبانية في أواخر القرن السادس، تأكيداً لألوهية الابن ضد الهراطقة=

http://www.al-maktabeh.com

من الابن أيضًا، وقد قبلت الكنيسة اللاتينية بأسرها هذه الزيادة بعد مائتين وأربعة وستين سنة وتمسكت بها. وأما الكنيسة اليونانية فمع أنها كانت في أوّل الأمر ساكتة لا تقاوم، قد أقامت الحُجَّةَ فيما بعد على تغيير قانون المجالس الأول وعدّت ذلك بِدْعةً. وعبارة (من الابن أيضًا) لا تزال من الموانع الكبرى للاتحاد بين الكنيسة اليونانية وبين الكاثوليكية.

وكُتُبُ اللوثيريين[1] أَبْقَتْ تعليمَ الكنيسة الكاثوليكية على ما كان عليه،

= المتشربين الآريوسية الرافضين تلك الألوهية»، انظر: (سليم بسترس البولسي (أب)، **اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر**، جزء ثان، صفحة: ٩٢). «وهي الهرطقة التي تدعى بريسسليانيست. وفي سنة ٥٨٩ طلب مجمع طليطلة الثالث من القوط المتنصرين أن يوقعوا أسماءهم على الدستور مع وجود الزيادة فيه. ومن ذلك الحين صار ذلك النص بزيادة «والابن» هو النص المقبول في إسبانية. وتُلي مع الزيادة في مجمع طليطلة الثامن سنة ٦٥٣م، ثم في مجمع طليطلة الثاني عشر سنة ٦٨١م»، انظر: (حنانيا إلياس كساب (أرشمندريت)، **مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة**، صفحة: ٢٥٠).

(١) مارتن لوثر: «يعد مارتن لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٦٦) أبا الحركة الإصلاحية الألمانية، وقد أثارت أطروحاته البحثية الخمسة والتسعين (١٥١٧) ضد صكوك الغفران تمرداً عاماً ضد الباباوية. وكانت عقائده الرئيسية هي أن التبرير يكون عن طريق النعمة، من خلال الإيمان وحده وليس بالأعمال، وأن سلطان الكتاب المقدس هو الأعلى على تقليد الكنيسة. واعتراف أوجسبرج (١٥٣٠) هو الاعتراف الرئيسي للإيمان»، انظر: (جون ر. هينليس، **معجم الأديان ـ الدليل الكامل للأديان العالمية**، ترجمة: هاشم أحمد محمد، صفحة: ٤٠٠). «وقد بلغ من تعديه على قدسية هذه الأسفار الإلهية أن وصف رسالة يعقوب، أنها رسالة «كالقش»، وقال عن سفر الرؤيا أنه سفر «خرافي»، وقد بلغ إحصاء التلاعبات التي أحدثها لوثيروس في النص الإلهي أو في توراته، أكثر من ١٤٠٠ تغيير وتحريف، ولازال يوجد بعض نسخ من توراة لوثيروس المحرفة هذه باللغة الألمانية ليومنا هذا»،=

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكذا بقية الكنائس المصلِحَة.

وفي القرن الثالث عشر قد ضادّ ذلك التعليم جمهورٌ كبيرٌ من اللاهوتيين، وعدة طوائف جديدة كـ«السوسينيانيين»[1]، .....

= انظر: (غريغوريوس (أنبا)، الكتاب المقدس وطرق دراسته، جزء أول، ٢٠٠٦، صفحة: ١٣٦).

(١) السوسينيانية تؤمن بما يلي:

١. أنه لم يكن هناك تثليث؛

٢. أن المسيح لم يكن ذا جوهر واحد مع الآب والروح القدس؛

٣. أن المسيح لم يكن مولودا من قبل الروح القدس وإنما من قبل يوسف؛

٤. أن موته لم يكن مخصصا لجلب الخلاص لنا؛

٥. أن العذراء المباركة لم تكن أم الله وكذلك ينفون دوام بتوليتها.

http://www.logon.org/arabic/s/p185.htm

السوسينيانيون: «حركة مناهضة للتثليث، منبثقة من رحم البروتستانية. تقسم أفكارها إلى ثلاث مراحل: (١) مرحلة العضوين المنحدرين من عائلة السيانيز، لايوس، وفوستوس سوسينوس (سوتسيني)، (٢) مرحلة الكنيسة السوسينيانية (الإصلاحية) الصغرى في بولندا من عام ١٥٧٩ إلى عام ١٦٠٥، و(٣) مرحلة التفكير الإنجيلي، خاصة بعد قمع الكنيسة الصغرى في بولندا في ١٦٥٨.

بدأت السوسينيانية في إيطالية كخليط من الإراسميانية الفاليزيانية، والأفلاطونية الفلورنسية، والأرسطية البادوانية، والإنجيلية البروتستنتية. في بولندا تم تطويرها وتغييرها خاصة بعناصر كالفينية وضد التعميد. بعد انتشارها في ألمانيا، وهولندا، وبريطانيا العظمى، أبدت توافقا مع فلسفة القرن الـ١٧. تميزت السوسينيانية، في مراحلها الثلاث، بحرفية إنجيلية عقلانية، (مع تفضيل العهد الجديد) وبقبول يسوع كمترجم إرادة الله (*interpres divinae voluntatis*) لكنه إنسان، مولود من عذراء، قام من الموت، بما يتوافق مع طاعته النموذجية، وفوض ليحكم كملك، كاهن، ونبي على العالم كله والكنيسة. =

http://www.al-maktabeh.com

و«الجرمانيين»[1]، و«الموحدين»[2]، .....

= أبدت السوينيانية تسامحا مع الكل. أعضائها الذين هم في الغالب من المتعلمين، كانوا ينظرون إلى الأمام، بعد موت الروح مع الجسد (هرطقة الفناء)، إلى القيامة الأخيرة لروح الأتقياء فقط، ولمشاركتهم للكائنات الروحية للتمتع بالخلود الذي هو ثواب كل من حافظ على كل تعاليم يسوع من خلال قوة الروح».

New Catholic Encyclopedia 2nd edition – vol. 13New Catholic Encyclopedia 2nd edition – vol. 13Sep to The _ Robert L. Fastiggi ،Editor in Chief _ Publisher: Thomson Gale ،In Association with: The Catholic University Of America & Washington ،D. C –2009– Page: 290 /291 .

(١) يبدو أن الكاتب يقصد رواد مدرسة النقد وبالإصلاحيين الألمان، حيث لا تعرف طائفة أو فرقة مسيحية خاصة بهذا الاسم. (عمرو).

(٢) الموحدون: «هم هؤلاء الذين يرفضون عقيدة التثليث مرجحين الاعتقاد بأنه لا يوجد تمايز في الأشخاص في الإله. ويسعون إلى إثبات إمكانية خلق مجتمع ديني جديد ومتماسك لا يشترط فيه التوافق العقيدي.

أصلهم وتطورهم التاريخي: بالرغم من أن طوائف الموحدين كما هي معروفة الآن نشأت في عصر الإصلاح البروتستنتي، كانت هناك نماذج مماثلة لها في قرون سابقة، من هؤلاء الذين بتعمد أو بدون تعمد رفضوا مفهوم الكنيسة الأرثوذوكسي عن الثالوث الإلهي، الخطية الأصلية، القدر، الفداء من خلال يسوع المسيح، المخلص الإلهي، والحساب المؤدي إلى نعيم أبدي أو عذاب أبدي. من بين هؤلاء «ميخائيل سيرفيتوس» الذي حُرق على الخازوق (١٥٥٣) في جنيف من أجل آرائه المناهضة للثالوث. وأيضا بالرغم من أنه بعيد من أن يصنف بين الموحدين بحسب التعريف الحديث لها، فهو يعتبر ـ عن جدارة ـ واحدًا من مؤسسي هذا الفكر. ويمكن قول نفس الكلام عن «فوستس سوسنوس» (١٥٣٩ ـ ١٦٠٤) وأتباعه في بولندا، وأيضا أتباع «فرانز ديفيد» (١٥١٠ ـ ٧٩)، الذي مهد لتأسيس كنيسة الموحدين في ترانسيلفانيا. في إنجلترا يعد «جون بيدل» (١٦١٥ ـ ٦٢) الأب الروحي لطوائف الموحدين، بالرغم من أنه لم تؤسس هناك=

مكتبة المهتدين الإسلامية

«العموميين»[1]، وغيرهم،.....

= أي طائفة حتى أواخر القرن الثامن عشر، حين افتتح «ت. ليندسي» كنيسة إسكس في لوندون (١٧٧٤)».

New Catholic Encyclopedia 2nd edition – vol. 14Thi to Zwi _ Robert L. Fastiggi ،Editor in Chief _ Publisher: Thomson Gale ،In Association with: The Catholic University Of America & Washington ،D. C – 2009– Page:302/303

(١) العموميون: «هم هؤلاء الذين يعتقدون أن غاية الله، التي انكشفت من خلال نعمته في السيد يسوع المسيح، هي خلاص كل المنتمين إلى جنس البشر من الخطايا. وبالرغم من أن هذه العقيدة قديمة، فلم تقم أي جماعة إيمانية منظمة بجعلها العقيدة المميزة لكنيستها حتى العصر الحديث. في القرن الثالث، اعتقد بعض الغنوصيين، بل وأوريجانوس وإكليمندس السكندري أيضا، أن عقاب الشياطين والأشخاص الأشرار سيكون وقتي وأنهم بعدها سيعودوا إلى هيئتهم الأصلية، لكن هذه النقطة حرمت في القانون التاسع من مجمع القسطنيطينة (٥٤٣).

عادت هذه الفكرة للحياة مرة أخرى في عصر النهضة، في حركة عمومية سرية تطورت في ألمانيا في القرنين الـ١٧ والـ١٨، وأحضرت إلى بنسيلفانيا بواسطة الدكتور «جورج دي بينيفيل». وعارض «جيمس ريلاي»، الكالفينية في لوندون، ووضع الخلاص العمومي في مرتبة بطولية في كتابه «الوحدة». وقد أثر هذا العمل في «جون موراي»، الذي هاجر إلى أمريكا في ١٧٧٠ وبشر بالعمومية، مؤديا إلى تأسيس كنيسة جلوسيستر المتحررة، في فيلاديلفيا، لقد دافع الدكتور «جوزيف بريستلي» عن العمومية. وأخذت شكلا جديدا في Winchester Profession of Belief، على يد العموميين الإنجيز الجدد. لكن أكبر دفعة للحركة كانت بين عامي (١٧٩٦ ـ ١٨٥٢) بواسطة «هوزيا بالو»، حيث كان لرسالته عن «الكفارة» (١٨٠٥)، خاصة نظرته عن تبعية الابن للآب، وضعت العموميين في موضع قريب جدا من الموحدين.

في البدء، كانت العمومية في أمريكا عبارة عن وجهة نظر لاهوتية لها المدافعون عنها ومعارضوها على مستوى الكنائس الفردية، لكن في عام ١٨٤٠ بدأ الشعور بانتشار=

http://www.al-maktabeh.com

حاسبين ذلك مضادًا للكتاب المقدس والعقل[1].

= مؤثر لها. أصبح الاجتماع العام الأول للعموميين، المقام في عام ١٨٣٣، وكانت قراراته استشارية فقط، إلى اجتماع عام، له منهج، وسياسات تنفيذية. في عام ١٨٩٠ عُدَّ إصدار قوانين إيمان، منشورات ومجلات، أعمال كتابية مكثفة، إنشاء أكاديميات، كليات، ومدارس لاهوت (جامعة تفت، مدفورد ١٨٥٢، مدرسة تفت للاهوت)، تأسيس حركة نسائية قوية، وتأسيس حركة شبابية واعدة، شواهد على نمو حيوي لهذه الحركة.

خلال القرن التاسع عشر، وتحت تأثير التطورات للنظريات الدروينية وتطورت نظريات الخلاص القديمة وأعطت مجالا لتطوير ذاتي واجتماعي للحركة. اعتبر قانون إيمان بوستون (١٨٩٩) أن الكتاب المقدس به الوحي الإلهي وسبيل تجانس الأرواح جميعا مع الله، لكن قانون واشينطون (١٩٣٥) شدد فقط على إيمانه «سلطان الحق»، المعروف وما سوف يعرف، وعلى قدرة الإنسان ذي النية الحسنة، والذي يملك روح البذل والتضحية على التغلب على كل شر وتأسيس ملكوت الله. وتغير اسم الاجتماع العام للعموميين في (١٩٤٢) إلى الكنائس العمومية الأمريكية. وفي مايو ١٩٦١ اندمجت مع اتحاد الموحدين الأمريكان ليكونوا اتحاد الموحدين العموميين».

New Catholic Encyclopedia 3rd edition – vol. 14Thi to Zwi _ Robert L. Fastiggi ،Editor in Chief _ Publisher: Thomson Gale ،In Association with: The Catholic University Of America & Washington ،D. C –2009– Page:321/322 .

(١) ولقد حذر الكاثوليك وفي مقدمتهم البابا بولس الرابع (١٥٥٥) من كل هذه الأفكار المضادة للثالوث، فقال: نحذر الجميع، وكل واحد بمفرده، الذين قالوا وعلَّموا حتى الآن، أن الله الكلي القدرة ليس في ثلاثة أقانيم، وفي وحدة الجوهر غير المركب وغير المُنقسم، وليس واحداً في إنية الأُلوهة البسيطة، أو أن ربنا ليس إلهاً حقيقياً في كل شيء من نفس جوهر الآب والروح القدس، أو أنه لم يُحبل به في الجسد في حشا مريم العذراء الطوباوية من الروح القدس، بل حُبل به كسائر البشر من زرع يوسف، أو أن سيدنا وإلهنا يسوع المسيح لم يلق موت الصليب المر جداً، لكي يفتدينا من الخطايا ومن الموت الأبدي، ويصالحنا مع الآب للحياة الأبدية، أو أن هذه الطوباوية نفسها مريم=

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد أطلق «سويد نبرغ»[1] الثالوثَ على أقنوم المسيح معَلِّمًا بثالوث،

= العذراء ليست والدة الله في الحقيقة، ولم تلبث في بتوليتها الكاملة قبل الولادة وأبداً بعد الولادة. (دنتستنغر وهونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والنائب البطريكي: حنا الفاخوري، صفحة: ٤٦٢، ٤٦٣).

(١) إيمانويل سويدنبرغ Emanuel Swedenberg: «ولد في ستوكهولم عام١٦٨٨، لأب لوثري كان يعمل مدرسا للاهوت بجامعة أوبسالا Upsala University، ثم أصبح فيما بعد أسقفا بمدينة سكارا Skara، أمضى طفولته يفكر في الإله والخلاص وفي مرض الإنسان الروحي وفي مناقشة أفكاره مع رجال الكهنوت. درس المسيحية في المنزل ثم التحق بجامعة أوبسالا. ترك الجامعة بعد ذلك وذهب في رحلة عبر إنجلترا وهولندا وفرنسا، لدراسة علوم مختلفة مثل الرياضيات، والتاريخ وعلوم الفضاء والفيزياء. بدأ التأليف عام ١٧٣٤، بعمل فلسفي من ثلاث مجلدات Opera philosophica et Mineralia، ثم ألَّف في مختلف العلوم الطبيعية والبيولوجية والفلسفية، وكان له السبق العلمي في العديد من المجالات، فيصنف كأحد رواد علم الجيولوجيا مع كل من لينايوس Linneaus وتوربر برجمان Torber Bergman، كان سابقا لكل الجيولوجيين الإسكندنافيين في تأسيس علم المتحجرات، ووصل إلى الفرضية السديمية عن نشأة الكون قبل كانت Kant ولابلاس Laplace، وكان له السبق في نظريات حول المخ والجهاز العصبي ذكرها في كتابه «مملكة الحيوانات»، حتى وصُفِ هذا الكتاب فيما بعد بأنه كتاب العجائب، تحول بعد ذلك إلى دراسة اللاهوت حيث إن كل دراساته في الفلسفة والطبيعة والبيولوجية كانت من أجل الوصول إلى حقيقة الروح وإثبات وجودها بأسلوب علمي. لأنه كان يرى بعدم وجود تعارض بين الحكمة والإيمان، ولذلك كان يحاول الربط بينهما علميا. بعد رؤيا غيرت مجرى دراساته، قام بتعلم العبرية ليضيفها إلى اللاتينية واليونانية التين كان يعرفهما منذ البدء، ودرس الكتاب المقدس لمدة عامين، وقام بعمل تعليقات غزيرة عليه جمعها في عمل من ٩ مجلدات ضخمة سماه Adversaria، وكان له رأيٌ في الثالوث، ذكره في كتابه True Christian Religion في القسم رقم (١٨٣)، تحت عنوان: «إن ثالوث الأقانيم، الذي كل واحد=

http://www.al-maktabeh.com

ولكن لا ثالوث الأقانيم بل ثالوث الأقنوم، وكان يفهم بذلك أن ما هو إلهي في طبيعة المسيح هو الأب، وأن الإلهي الذي اتحد بناسوت[1] المسيح هو الابن، وأن الإلهي الذي انبثق منه هو الروح القدس. ومذهب «العقلييين» قد أضعف بانتشاره اعتقادَ الثالوث بين عدد كثير من اللاهوتيين «الجرمانيين».

= منهم إله قائمٌ بذاته، بناءً على قانون الإيمان الأثنيوسي، أدى إلى الكثير من الغموض والأفكار الهرطوقية حول الله التي هي بلا شك أفكار خيالية ومحبطة»: «بسبب الاعتقاد بثالوث الآلهة الموجودين من الأزل، الذي هو المعتقد الرئيس الذي يعلم في الكنائس المسيحية، نشأت الكثير من الآراء غير اللائقة بالله، لا يستحقها العالم المسيحي، التي يجب أن تكون وربما تكون، الضوء الساطع لأهل أمم كل المعمورة، فيما يتعلق بالله ووحدته، كل من ليس تحت جناح الكنيسة، سواء كانوا محمديين، يهود، أو أممين، أو معتنقين لأي دين، ينفرون من المسيحية، فقط بسبب هذا المعتقد، أي، أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة: هؤلاء المبشرون الذين أرسلوا لنشر المسيحية في العالم، على علم تام بهذا، ولذا فهم حريصون تماما على كيفية ذكر الإيمان بثالوث الأقانيم، بحسب قانون الإيمان النيقاوي» والأثناسيوسي، لأنهم يعلمون، أنهم في هذه الحالة، أن المتنصرين سوف يتركونهم، ويضحكون عليهم باحتقار، اعتبرت آراؤه هرطوقية، وبدأ اضطهاد معتنقيها في جوتنبرج، حيث فصل العديد من دكاترة اللاهوت المدافعين عنه من التدريس بالجامعات. قام بعد ذلك المتأثرون بأفكاره بإنشاء كنيسة باسمه تسمى الكنيسة السويدنبرجية».

Cfr. The New Church In The New World ،A Study Of Swedenborgianism In Ameriva – By: Marguel Beck Block – Publisher: Henry Holt And Company ،New York ،1932– Pages: 3 to 72 .

(١) «ناسوت (أي إنسانية) المسيح: إنه إنسان حق من نفس عاقلة وجسد» (كيرلس سليم بسترس (مطران)، مقالات في اللاهوت والحركة المسكونية، صفحة: ٥٦).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد ذهب العالم «كنت»[1] الشهير إلى: أن الأب والابن والروح القدس إنما تدل على ثلاث صفات أساسية في اللاهوت[2]، وهي: القدرة والحكمة والمحبة، أو على ثلاث فواعل عليا، وهي: الخلق والحفظ والضبط.

وقد حاول كل من «هيجن»، و«شنغ» العالمين أن يجعلا لتعليم الثالوث

---

(١) إيمانويل كانت Immanuel Kant: «ولد في: مدينة كونغسبرغ في ألمانيا. ولد عام: ١٧٢٤. توفي عام: ١٨٠٤. هو فيلسوف ألماني شهير، وله مؤلفات في الفلسفة والأنثروبولوجية، يعد أكثر الفلاسفة الأوروبيين تأثيرا على العقل الأوروبي والعالمي الحديث، وله تأثير خاص على اللاهوت والدراسات الكتابية، عن طريق كتابه «نقد العقل المجرد» الذي وصفه «ويل ديورانت» في كتابه «قصة الفلسفة» بأنه هزَّ العالم وأيقظه من نومه، ومن مؤلفاته أيضا كتاب «الدين في إطار المنطق وحده»، انتقد فيه عقيدتي الفداء والثالوث، ولم ير لهما أهمية، وجرد قيامة يسوع ورفعه من أي أهمية وجودية».

من أهم أعماله:

- Universal Natural History and Theory of Heaven ،1755 .
- The Only Possible Argument in Support of a Demonstration of the Existence of God ،1763 .
- Inquiry Concerning the Distinctness of the Principles of Natural Theology and Morality ،1764 .
- First edition of the Critique of Pure Reason ،1781 .
- Critique of Practical Reason ،1788 .
- Religion within the Limits of Reason Alone ،1793 .

Cfr. Kant ،a biography – By: Manfred Kuehn – Publisher: Cambridge University Press، 2001 .

Cfr. The Story Of Philosophy ،New Revised Edition – By: Will Durant – Publisher: Garden City Publishing CO. Inc. ،New York .

(٢) «لاهوت (أي ألوهية) المسيح: فالمسيح إله حق، وهو الابن الوحيد لله» (كيرلس سليم بسترس (مطران)، مقالات في اللاهوت والحركة المسكونية، صفحة: ٥٦).

http://www.al-maktabeh.com

أساسًا تخيليًا، واقتدى بهما اللاهوتيون والجرمانيون المتأخرون.

وقد ذكر «ابن خلدون»[1] في تاريخه المشهور ما إذا طالعه المطالع يرى العجب العجاب من الاختلافات الواقعة بين المسيحيين قديمًا وحديثًا في كيفية الثالوث[2]، وقد ذكر نبذاً كثيرة من ذلك «بطرس البستاني»[3] العالم

(١) العلامة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م، ينحدر من أصل أندلسي إشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/١٧٦).

(٣) (وُلد بطرس البستاني سنة ١٨١٩ بقرية الدبية (بجوار دير القمر) من لبنان، ودرس في مدرسة عين ورقة؛ وفي سنة ١٨٤٠ عمل ترجماناً للإنجليز ثم معرباً مع الأمريكان، وعقب سنة ١٨٦٠ أنشأ نفير «نفير سوريا»، و«المدرسة الوطنية»، وأصدر مجلة «الجنان»، وفي سنة ١٨٧٠ وضع المجمع «محيط المحيط»، ثم في سنة ١٨٧٥ أخذ في وضع موسوعته «دائرة المعارف»، ودرس السريانية واللاتينية والإيطالية والإنكليزية) (حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)**، صفحة: ٩٥ ـ ٩٨). وقد اشترك مع القس «غالى سميث» المرسل الأمريكاني سنة ١٨٣٧ في ترجمة أسفار موسى الخمسة، والعهد الجديد، مع أجزاء مختلفة من أسفار الأنبياء، وبدءا في طبع العهد القديم، ثم بعد موت القس سميث (١٨٠١ ـ ١٨٧٥) أخذ بإتمام هذا العمل القس «كرنيليوس فان ديك» (١٨١٨ ـ ١٨٩٥)، وهو أحد المرسلين الأمريكان، وتمت ترجمة الكتاب كله عام ١٨٦٤، وتمت الطبعة الأولى سنة ١٨٦٥ م، غير أن العهد الجديد كان قد أكمل قبل ذلك) (بولس عطية بسليوس (قمص)، **مقدمة عامة في الكتاب المقدس**، صفحة: ١٨)، (وقد اشترك مع البستاني وسميث وفانديك الشيخ «نصيف اليازجي» (١٨٠٠ ـ ١٨٧١)، والشيخ «يوسف الأسير الأزهري» (١٨١٧ ـ ١٨٨٩) والذي وُلد في صيدا. وهذه الترجمة تسمى البروتستانتية وهي لا تتضمن في العهد القديم سوى الكتب المترجمة عن العبرية [يقصد بدون الأسفار القانونية الثانية السبعة التي يؤمن بها الكاثوليك والأرثوذكس] (بولس الفغالي=

مكتبة المهتدين الإسلامية

المسيحي، ولن يلتئم الخلاف. انتهى من كتاب «أيوب بك صبري»[1].

[البرهان العقلي على إبطال التثليث][2]

ولنذكر الآن «برهان إبطال التثليث» فنقول:

إن الأقانيم الثلاثة إما أن تكون ذواتاً، أو صفاتٍ، أو أسماءً لا مسمى لها.

* فإن كانت ذواتاً؛ لزم وجود ثلاثة آلهة، حيث يعتقدون أن كل أقنوم إله، وهو محال.

فإن قيل: إن الشمسَ ذاتٌ: قُرص وحرارة وضياء، ومع ذلك فليس ثلاث شموس؛ قلت: إن الحرارة والضياء ليسا بذاتين أو جوهرين، بل هما عرضان. ولو فرض أنهما ذاتان لما كان في ذلك شيء؛ لأن كلاً من القرص والحرارة والضياء ليس شمسا على حدته، بل المجموع شمس واحدة، بخلاف قولهم إن كلاً من الأقانيم الثلاثة إله، فالأول مقبول والثاني مردود؛ لأن الثلاثة آحاد لا تكون واحدا، ولا الواحد يكون ثلاثة. نعم، قد يكون الواحد مركبًا من ثلاثة أجزاء إلا أن كل جزء منها ليس واحدًا على حدته. فهذا هو الفرق

= (دكتور خوري)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، صفحة: ٣٤٠).

(١) أيوب بك صبري بن عبد الله المصري: «صاحب كتاب «الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد» وهو رد على كتاب «القول الصريح في تثليث الأقانيم وتجسد المسيح» للقس من مدينة قوص اسمه «بطرس دنياسيوس» كان ألفه ردا على مناظرة بين «أيوب بك صبري» و«شنودة أفندي مغاريوس» عام ١٨٩٠».

(٢) ما بين المعقوفتين مزيد للسياق.

http://www.al-maktabeh.com

بين قولهم وبين الشمس التي اتخذوها مثالًا لعقيدتهم الفاسدة.

* وإن كانت صفاتٍ؛ فلم كانت الأقانيم الثلاثة فقط؟، مع ثبوت اتصافه تعالى بسبع صفات وجودية أي ثبوتية أخرى، وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام[1]. وكيف يمكن أن يقال: إن كلاً من هذه الصفات إله متصف بجميع صفات الكمال؟، بل وكيف أنَّ أحدهما يرسل الآخر ويتكلم معه أو عنه؟، كما قال ذلك صاحب كتاب «القول الصريح في تثبيت الأقانيم وتجسد المسيح»[2]، هذا لعَمْري ظاهر البطلان.

* وإن كانت أسماءً لا مسمى لها؛ كان ذلك هوسًا وجنونًا منهم؛ إذ يعتقدون الألوهية في أسماء لا مسمى لها، وكفي بذلك عارًا.

وحيث ثبت بطلان جميع التقديرات الممكنة؛ ثبت بطلان قولهم، كيف لا وهو:

مـحـالٌ لا يـسـاويـه مُـحـالُ ... وقـولٌ فـي الحقيـقـةِ لا يُـقـالُ

وذِكْـرٌ كـاذبٌ وحـديـثُ زُورٍ ... بَدَا منـهُـم ومَنْشـؤُه الـخيـالُ

تعـالى اللهُ، مـا قـالُـوهُ كُـفْـرٌ ... وذَنْـبٌ فـي العوَاقِـبِ لا يُـقَالُ[3]

* * *

(١) يعني ثبوتها بالعقل لا بالنقل، كي لا يكون احتجاجا بما يختلف فيه، وحصر المؤلف الصفات بالسبع خطأ، لا دليل عليه في العقل أو النقل، بل هو مذهب بعض المتكلمين (عمرو).

(٢) بطرس دنياسيوس، مطبعة الوطن، طبعة أولى، ١٨٩١. منشور على الإنترنت.

(٣) الأبيات في إظهار الحق (٢/٧٣٠)، دون نسبة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

[الأدلة النقلية التي توهموا أنها تدل على التثليث][1]

هذا وليس عندهم برهانٌ نقليٌّ صحيح من قول المسيح، وما يظنونه برهانًا يمكن تأويله بما يوافق العقل والبراهين الأخرى النقلية.

فمن ذلك قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لتلاميذه كما في إنجيل متى: (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ) [إنجيل متى (الإصحاح ٢٨ عدد ١٩)][2]، فمن أين علموا أن المراد من ذلك هو أن الله ذو ثلاثة أقانيم، وأنَّ كلَّ أقنومٍ إلهٌ، وأنهم ليسوا ثلاثةَ آلهةٍ بل إله واحد، وأن جوهرهم واحد، وأن الروح القدس منبثق من الأب فقط على مذهب، أو من الأب والابن معًا على مذهب آخر؟.

وما المانع من أن المراد بالأب هو: الله، والابن: المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبالروح القدس: جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن المعنى هو: أن علموا الناس أن للعالم

---

(١) ما بين المعقوفتين مزيد للسياق.

(٢) «التثليث نهاية متى: يرجح مفسرو الكتاب المقدس أن هذه الوصية التي وضعها الإنجيل على لسان يسوع ليست من يسوع نفسه، بل هي موجز الكرازة التي كانت تُعِدُّ الموعوظين للمعمودية، في الأوساط اليونانية. فالمعمودية في السنوات الأولى للمسيحية كانت تعطى (باسم يسوع)». انظر: (سليم بسترس (مطران)، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، جزء ثان، صفحة: ٤٨). ويوسابيوس القيصري عند الاستشهاد بهذا النص في كتابه تاريخ الكنيسة لم يذكر تلك الصيغة وإنما قال: (معتمدين علي قوة المسيح الذي قال لهم «اذهبوا تلمذوا جميع الأمم باسمي» (يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، صفحة: ١٠٠) الكتاب الثالث فصل الخامس فقرة: ٢).

http://www.al-maktabeh.com

ربًا يسمى الله، وهو الذي خلقكم ويرزقكم ويربيكم بمحاسن النعم، كما يربي الأب ابنه فأنتم عياله تعالى، وهو كأبيكم وليس هو حقيقةً أباهم، بل ذلك من باب التشبيه بالشيء المعروف للتقريب إلى العقول، كما أنه يقول: أنا شفوق عليكم ورؤوف بكم، كما أن الأب شفوق على أبنائه ورؤوف بهم، وأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عبد الله ورسوله، وأنه أشدّكم تقوى وتمسكًا بطاعة الله تعالى، بعمل المأمورات وبتجنب المنهياتِ، فهو لا يخالف الله تعالى في أمر ما، كما لا يخالف الابن أباه فيما يأمره به، فهو من هذه الحيثية كابنه، وليس هو حقيقةً ابنه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. ومما يدل على ما قلت قول المسيح كما في إنجيل متى: (وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها؛ فقد زنى بها في قلبه) [إنجيل متى (الإصحاح ٥ عدد ٢٨)]، فأطلق المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لفظ أبناء الله على من يعمل الأعمال المذكورة[1]، وأطلق لفظ الأب على الله، وقد سُمِّيَ بلفظ ابن الله كثير من الأنبياء، كآدم، وإسرائيل، وداود، وسليمان، عليهم السلام، كما في التوراة.

ولنرجع إلى ما كنا فيه، فنقول: ذُكر جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الآية؛ لأنه الواسطة بين الله وبين المسيح، فكأنه يقول: لا تتوهموا مما ذكر أن الله يكلمني بكلام مسموع من شفتين ولسان كما يكلم الأب ابنه، وإنما يكلمني بواسطة جبريل، وذلك بأن يطلعه على أوامره تعالى ونواهيه، فيأتي ويخبرني بها، فأبينها لكم كما أمرني ربي، ففي ذكر الروح القدس احتراس لطيف.

وسمي جبرائيل بروح القدس؛ لأنه من الملائكة، والملائكة أرواح

(١) انظر: النص كاملا في إنجيل متى: إصحاح (٥: ٢٧ ـ ٤٨)، بعد سرد الأعمال يقول: «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل».

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدسة طاهرة، وقد سمي بذلك في القرآن الشريف فقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾[1] والخلاصة: أن معنى الآية: أنكم أيها الحواريون عند تنصير الناس تقولون لهم: لا إله إلا الله، عيسى رسول الله، يأتيه جبريل بالوحي من عند الله. انتهى.

ومما يضحك هنا أنهم يعتقدون التثليث لبعض ألفاظ وردت في سفر التكوين[2]، يجعلونها حجة كقوله: (هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا) [سفر التكوين: (الإصحاح٣ عدد ٢٢)]، بلفظ الجمع، فيبنون على هذا اللفظ الاعتقادات الهائلة المخالفة للعقل الذي هو أصل النقل، ولذلك قال شاعرهم فرحًا مسرورًا من هذا البرهان:

واللهُ يشْهَدُ هكذَا بالحَقِّ في ... سِفْرِ لتَوْراةِ الكلِيمِ مُسَلَّمِ
عنْ آدمٍ قد قَالَ صارَ كواحِدٍ ... مِنَّا بلفْظِ الجَمْعِ من ذَاكَ الفَمِ[3]

---

(١) سورة النحل الآية (١٠٢).

(٢) «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» (سفر التكوين [إصحاح ١ عدد ٢٦]).
«التثليث في سفر التكوين: «قال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، والكلمة المترجمة (الله) في هذا العدد هي جمع في اللغة العبرانية: ألوهيم = آلهة. وليس من عادة الكتاب المقدس أن يتكلم عن الله بصيغة الجمع وليست هناك تفخيمية في اللغة العبرانية... فالمتكلم جمع والصورة مفرد. وهذا أول تلميح لحقيقة الثالوث». انظر: (أثناسيوس (أسقف بني سويف)، دراسات في الكتاب المقدس (إنجيل يوحنا)، صفحة: ٤٥). وعن ذلك يقول القديس كيرلس الاسكندري فيما نقله عنه مترجِمًا كتاب الكرازة الرسولية: «تعبيرًا: (لنعمل)، وأيضاً (على صورتنا) يدلان على أن المتكلم ليس شخصاً واحداً، بل أكثر من واحد، وأكثر من اثنين [حوار حول الثالوث ج (٢/٢٩)]». انظر: (إيرينيوس (قديس)، كتاب الكرازة الرسولية، ترجمة دكتور: نصحي عبد الشهيد، ودكتور: جورج عوض، صفحة ١٢٢).

(٣) هذا من شعر ناصيف اليازجي. (عمرو).

http://www.al-maktabeh.com

إلا أنهم والحق يقال: صُمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون.

ولله درُّ الإمامِ البُوصِيرِيِّ حيثُ قَال في لاميته[1]:

وإذا أراد اللـه فِتـْنَـةَ مـعْـشَـرٍ ... وأضلَّهم؛ رأوا القبيحَ جميلًا

وقلتُ:

عَجبًا لمعتَقِدٍ بتثليث الإلـ ... ـه الواحدِ الأحدِ العليِّ الشانِ

أيكون ربُّ العالمين ثلاثةً ... هذا لعَمْرِي ظاهرُ البطلانِ

ألكم عقولٌ تفقهون بها الهدى ... كلّا لقد صِرْتُمُ مع الصبيانِ

لو كان عقلٌ عندكم ما قلتُمُ ... في ديننا الضِّدَّانِ يجتمعانِ

(١) لامية البوصيري في الرد على اليهود والنصارى، التي مطلعها:

جاء المسيح من الإله رسولا ... فأبى أقل العالمين عقولا

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثاني
في تفسير الآية القرآنية

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[1].

زعَم بعض النصارى أن هذه الآية تثبت مقصودَهم، ولمّا كان هذا الزعم محضَ هذَيان؛ أردت أن أفسر هذه الآية الشريفة ليعرف الناظر سخافة قولهم.

فأقول: أما قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾؛ فمعناه أن المسيح مقصور على الرسالة لا يتخطاها إلى الإلوهية، بدليل لفظة ﴿إِنَّمَا﴾، فإنها تفيد الحصر بمقتضى القواعد العربية، أي ليس إلا رسول الله وليس هو ابنه ورسوله كما تزعمون، ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ أي أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمة الله. ومعنى ذلك أن الله تعالى خلقه بقوله: (كن)؛ فكان بدون أب، وليس هو نفس الكلمة بل أثرها، فإن الكلمة معنى من المعاني، والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ذات من الذوات، فهذا من إطلاق السبب وإرادة المسبَّبِ، فهو مجاز

(١) سورة النساء الآية (١٧١).

http://www.al-maktabeh.com

مرسل، وذلك نحو: عظمت يد فلان عندي، أي نعمته التي سببها اليد.

ولم يسمِّ باقيَ الناس بذلك؛ لأن تكوين المسيح أعجب من تكوينهم؛ لأن الله خلقه بدون أب، بخلاف باقي الناس فإنهم مخلوقون من نطفة آبائهم، ومع ذلك فهم أيضًا كلمة الله.

فإن قيل: إنّ تكوين آدم أعجب من تكوين المسيح عليهما السلام؛ فلم لمْ يسمَّ بذلك؟، قلت: إن المسيحَ إنما سُمِّيَ بذلك لبيان كيفية خلقته، وذلك لأنَّ أكثرَ الناس يجهلون كيف أن الله خلق المسيح بدون أب، فزعم بعضهم أنه ابن الله والآخرون أنه ابن زنى[1]، فكانت تسمية الله تعالى له بالكلمة جوابًا

(١) «رميُ مريم بالزنى: إن صمت الأدب اليهودي التام عن يسوع لهو أمر مدهش للغاية. فبينما يضم التلمود، وهو موسوعة ضخمة لحكمة اليهود، خمسة آلاف صفحة، إلا أن ذكر يسوع لا يرد إلا في خمس عشرة صفحة فقط. إنها شهادات ترجع في أغلب الأحيان إلى فترات متأخرة، وهي اتهامات بالثرثرة، وادعاء بأن الميلاد البتولي هو محاولة طمس سقطة مريم مع بانتيرا، الجندي الروماني الذي اغتصبها» (دانيال مارجيورا، **الرجل الناصري**، ترجمة: كميل وليم (دكتور أب)، صفحة: ١٣). ولقد ذكر متى ولوقا نسبين مختلفين ليسوع، و«لما أراد الشرّاح أن يفسّروا هذين النسبين بالنسبة إلى يوسف، تحدّثوا عن زواجين (عالي ـ يعقوب؛ نيري ـ يكنيا). غير أنّ هذا التفسير يبدو غير مرضيّ، لأنّه يفترض في الحالتين أننا أمام أخوين من أم واحدة وأبوين، وإلاّ وجب على اللائحتين أن تتطابقا من جديد بالنسبة إلى أجداد هؤلاء الأشخاص. لهذا نفضّل القول بأنّ هذين النسبين يهتمّان بالحديث عن نقل الحقّ بعرش داود، كما يكفله الله. فأورد متى ولوقا، كلّ بطريقته، نسخة مختلفة عن النسخة التي أخذ بها الآخر» (بولس فغالي (دكتور خوري)، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، صفحة: ١٣٠٩).
و«أكثر ما يستلفت النظر فيها هو اختلاف الأسماء فيها، في الفترة من داود إلى يوسف، اختلافاً يكاد يكون تاماً. عما في إنجيل متى فيما عدا اسمي داود ويوسف، واسمي شألتئيل وزربابل. كما أن لوقا يصل بسلسلته إلى ناثان بن داود. ويذكر اسم هالي جَدًّا=

مكتبة المهتدين الإسلامية

عن ذلك، فكأنه يقول: لا تعجبوا من ذلك؛ فإني قادر على كل شيء، أقول للشيء: كن؛ فيكون، فلا المسيح ابني ولا ابن زنا كما تزعمون، بل هو عبدي خلقته بكلمتي من غير أب ليكون آية للعالمين، ولذلك تجد أن الله لم يسمِّ المسيح بالكلمة إلا في موضعين:

الأول: عند تبشير أمه بولادته، **والثاني**: عند الرد في هذه الآية على معتقدي التثليث، أمَّا تسميته بذلك في الموضع الأول؛ فلأنه إن لم يفعل هكذا لَخِيفَ على أمه من الموت حين تسمع ذلك القول؛ لتوهمها أن ذلك يشينُها وينسبها إلى الزنى، وهي سيدة عفيفة تأبى الزنى وتبغضه، أما إذا قيل لها في أوّل الأمر إنه كلمة من الله فإنه يهدأ روعها قليلًا، ومع ذلك فإنها قالت متعجبة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[1]، فكأنما لم تلاحظ ما قيل لها في أوّل الكلام لدهشتها، فردّ جبريل عليها بما هو أصرح من الأول قائلًا: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

وأما تسميته بذلك في الموضع الثاني؛ فلكي يعرفوا أنه ليس ابن الله تعالى، بل عبده، خَلَقَه بكلمته، فيزول عجبهم ويعرفوا حقيقته.

أما آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه معلوم الحال عند الناس ولم ينسبوا إليه ما نسبوه إلى

= ليسوع حسب الجسد. بينما يذكر متى أن يوسف كان من نسل سليمان بن داود، وأن يوسف كان ابن يعقوب» انظر: (منيس عبد النور (دكتور قس)، فايز فارس (دكتور قس)، صموئيل حبيب (دكتور قس)، دائرة المعارف الكتابية، صفحة: ٥٧).

(١) سورة آل عمران الآية (٤٧).

(٢) سورة آل عمران الآية (٤٧).

http://www.al-maktabeh.com

المسيح؛ فلذلك لم يحتج إلى تسميته بالكلمة كالمسيح، فإن استعمال الحقيقة في حقه أولى من استعمال المجاز، فللَّهِ ما أعلى شأن التنزيل حيث وفَّى كلَّ موضع ما يستحقه.

ولنرجع إلى تفسيره: قوله ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ أوصلها إلى مريم بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: اعلم: أن المراد بالروح هنا النفس الناطقة الإنسانية، والمضاف محذوف أي ذو روح منه، و(مِنْ) هنا لابتداء الغاية، وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح، أي كائنة من جهته تعالى جعلت منه، وإن كانت بنفخ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لكون النفخ بأمره سبحانه وتعالى، وقد قال مثل هذا القول في حق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾[1]، فأطلق الله على النفس الناطقة التي كانت لآدم أنها روحه، وقال أيضًا: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[2]، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، فـ﴿مِّن﴾ في هاتين الآيتين لابتداء الغاية، كما في قوله تعالى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[4].

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ﴾[5]: هي خبر لمبتدأ محذوف، تقديره الله، أي لا تقولوا الله ثلاثة أقانيم فإن ذلك باطل كما تقدم، ﴿ٱنتَهُوا۟

(١) سورة السجدة الآية (٩).
(٢) سورة النحل الآية (٥٣).
(٣) سورة الجاثية الآية (١٣).
(٤) سورة النساء الآية (١٧١).
(٥) سورة النساء الآية (١٧١).

مكتبة المهتدين الإسلامية

خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾، وهذا ظاهر المعنى لا يحتاج إلى تفسير.

ومما تقدم تعلم أن هذه الآية الشريفة رد عليهم لا علينا، فحتَّامَ أيها المدّعي هذا الافتراء؟، وإلامَ ذلك الادّعاء كان؟، لا رقيب ولا هول تخشاه بين يديك، أو كأنك من قوم لا يشعرون أو لا يكادون يفقهون، وعلى كل حال فلله درُ من قال:

إذا رَامَ الفتى غرَضًا مُحالًا تقلّبَ في الكلام كمَا يشاءُ

فاللهم إني أعوذ بك من التعصب والاعتساف، فإنه داء لا دواء له بلا خلاف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الثَّالِث

في إبطال الصلب وردِّ شبهة عليه

❖ الفصل الأول: في إبطاله.

❖ الفصل الثاني: في الرد على اعتراض.

مكتبة المهتدين الإسلامية

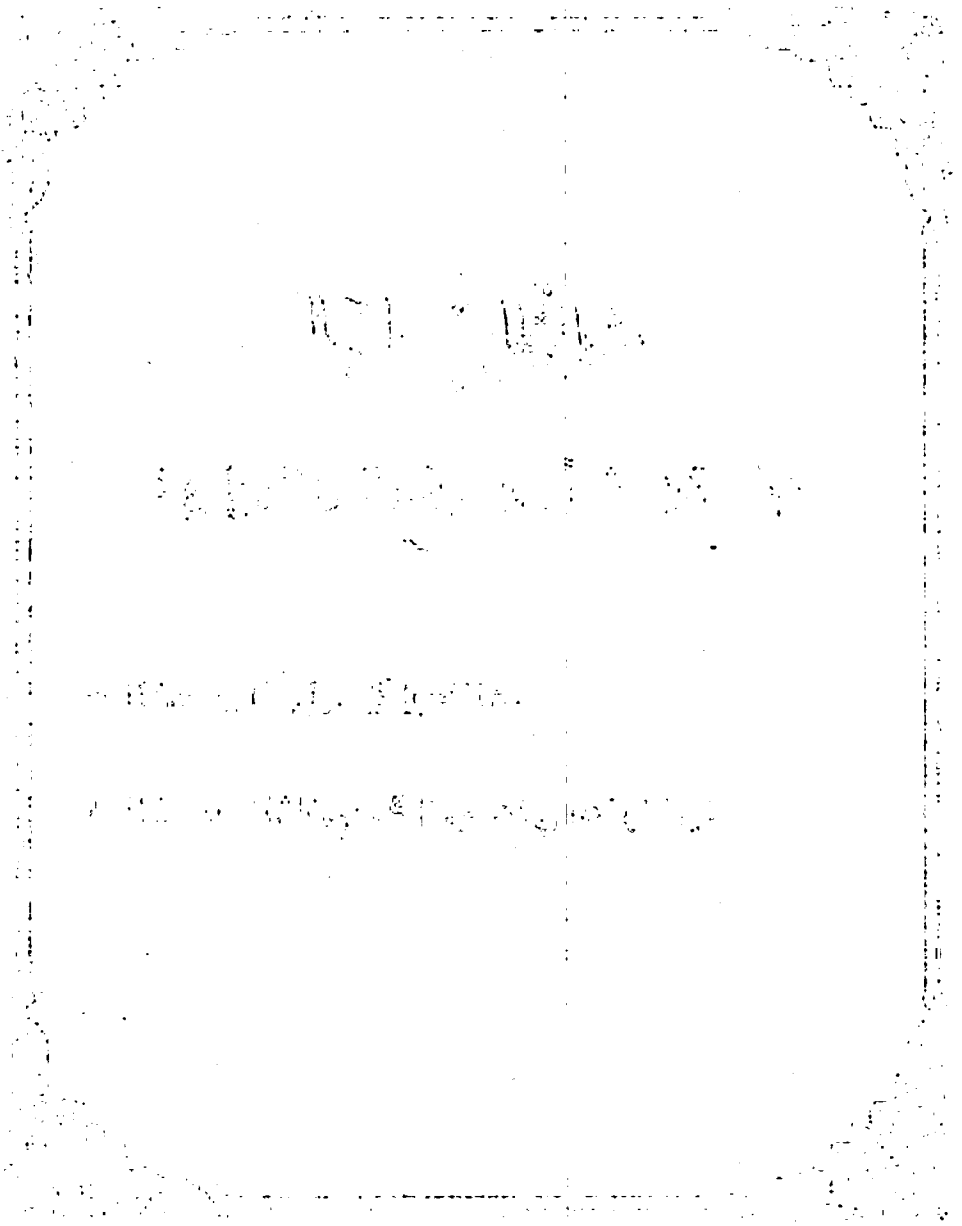

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الثَّالِث
في إبطال الصلب وردِّ شبهة عليه

وفيه فصلان:

الفَصْلُ الأوّل
في إبطاله

اعلمْ: أنَّ النصارى يعتقدون أن المسيح إنما صلب ليكون كفارة لخطيئة البشر التي لحقتهم بسبب أكل أبيهم آدم من الشجرة، وذلك باطل لوجوه:

* **الأول:** إن سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أخطأ ـ على زعمهم ـ عوقب بموت نفسه في الحال، وجسده في الاستقبال، (تك ٢*١٧)[1]، وعمَّ ذلك ذريتَه، كما حرّره بولسهم[2]، فلو أنَّ سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خلَّصه من الخطيئة؛ لتخلصت البشر من الموت الذي هو جزاء خطيئة أبيهم، وذلك باطل بالعيان.

---

(١) «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتا تموت».

(٢) «يعد بولس من نواحٍ كثيرة أقدر وأعظم وأنبغ العقول، وأحزم المبدعين، وأنشط المؤسسين، والمديرين. وأبرز وأقوى الشخصيات بالنسبة للقرن الأول. يعتقد البعض أنه ولد في عام ٤ ميلادية، وأنه تجدد في أواخر عام ٣٦ أو أوائل عام ٣٧، وبدأ نشاطه الرسولي عام ٤٧م، وقام برحلته التبشيرية الأولى فيما بين عامي (٤٧ ـ ٤٩)، والثانية فيما بين (٥٠ ـ ٥٢) م، والثالثة فيما بين (٥٣ ـ ٥٧) م، وأنه سجن في قيصرية عامي (٦١ ـ ٦٢) م، وأطلق سراحه ثم سجن ثانية عام (٦٦) م، واستشهد عام (٦٧) م». انظر: (إلياس مقار (قس)، **رجال الكتاب المقدس**، جزء رابع، ص (١١٦).

مكتبة المهتدين الإسلامية

لأن المشاهد بقاء الموت حتى للطفل المعمود[1] الذي تخلص من خطيئة آدم وصار ابنًا لله على زعمهم ولم تصدر منه خطيئة قط، بل جميع القِصَاصات الواردة على البشر بسبب خطيئة جدّهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: كالأتعاب، وأكل الخبز بعرق الجبين، وإخراج الأرض الشوك وغير ذلك، مما هو مذكور في الإصحاح الثالث من سفر التكوين[2] باقية إلى الآن، فلو أن سيدنا عيسى خلصهم من تلك الخطيئة؛ لارتفعت هذه القصاصات والمشاهد وجودها؛

---

(١) «كلمة المعمودية معربة من الكلمة السريانية «معموديتو» ومعناها: «الغسل لأجل التطهير الطقسي». وهي نفس الكلمة المترجمة «غسل»، ومما تجدر الإشارة إليه أن العماد كان معروفاً قبل ظهور المسيح»، انظر: (عوض سمعان، الكهنوت الطقسي في ضوء الوحي والتاريخ، صفحة: ٣٨). «الكاثوليك يبيحون التعميد بالرش أو السكب، وتضاءل عندهم التعميد بالتغطيس. أما الكنيسة الأرثوذكسية، فتتطلب التعميد بالتغطيس ثلاث غطسات في الماء كاملة. على اسم الثالوث القدوس»، انظر: (غريغوريوس (أنبا)، موسوعة الأنبا غريغوريس (اللاهوت المقارن)، صفحة: ٢٨٧). «من الشعائر الهامة التي تُمارس في مصر القديمة قبل تتويج الملك الفرعون هو طقس الميلاد الجديد، فتقام الصلوات بطقوس معينة على حوض يُملأ بالماء، ثم ينزل الفرعون الجديد إلى الماء ويُغطس فيها، ويُعطى خلال هذا الطقس الاسم الجديد له كفرعون مصر، ويُسمى هذا الطقس باسم الميلاد الجديد، وينزول الملك الجديد إلى الماء وخروجه من الماء يصبح فرعوناً سامياً، فلابد له من ميلاد غير عادي، ثم يُدعى الملك الفرعون ابن الإله.. ويمارس الفرعون هذا الطقس مرة واحدة في حياته، وهذا ما يتشابه مع شروط المعمودية المسيحية في عدم تكرار المعمودية للفرد الواحد» انظر: (باخوم فاخوري حنا، المسيحية ومصر الفرعونية، صفحة ١٥٥).

(٢) «١٧. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، ١٨ وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل، ١٩. بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود». (تك ٣* ١٧ ـ ١٩).

http://www.al-maktabeh.com

فبطل ما ادّعوه.

* **الثاني**: حيث إن الموت هو جزاء ذلك الذنب وكل إنسان لا بد من موته فينتج أن كل من مات غفر له ذنبه؛ لأنه استوفى بموته جزاء ذنبه، وحينئذ لا حاجة لصلب المسيح؛ فإن الموت كفارة لذنب العالمين.

* **الثالث**: إذا كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أخطأ في أكله من الشجرة، فما ذنب ذريته الذين لم يرتكبوا ذلك الذنب؟، أيجازي الله الأبناء بذنوب الآباء؟. كلا، فإنه الحكم العدل لا يجزي أحداً إلا بما عمله، ولا يظلم ربك أحدا. ولذلك قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، وقال حزقيال: «النفس التى تخطئ فهي تموت، والابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه» (حزقيال ١٨: ٢٠).

* **الرابع**: على فرض أن ذنب آدم لَحِق ذريته، فلِمَ لمْ يغفر لهم الله تعالى ذنبهم حيث أراد ذلك بدون صلب ابنه الوحيد؟، فإنه تعالى الرحمن الرحيم.

فإن قيل: إن الله عادل يُحسن إلى المحسن ويسئ إلى المسيء؛ فلذلك لم يغفر لهم لئلا يكون متصرفاً ضد صفاته، **قلت**: نعم، ولكن لو غفر لعبيده ذنبهم بمقتضى رحمته وإحسانه فلا يكون ذلك ظلما، بل هو محض فضل.

ومع ذلك فإن ما قلتموه ليس جوابا؛ لأنه لم يفعل كما قلتم، بل عاقب ابنه الذي لم يكن مسيئا وعفا عنَّا ـ نحن المسيئين ـ بسبب عقاب ابنه، فالعدل إذاً هو أن يعاقب البريء ويعفو عن المسيء بسبب عقاب البريء، فهل

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٤).

مكتبة المهتدين الإسلامية

إذا فعل أحد الملوك هكذا ـ بأن عاقب ابنه بسبب ذنب رعيته وعفا عنهم بسبب ذلك ـ أيعد هذا الملك عادلا؟. كلا، فاللهم اهدهم إلى الحق فإنهم قوم لا يعقلون.

* **الخامس**: ما ورد من قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لتلاميذه حين راعهم تهديد اليهود إياه بالقتل والصلب بأن الله معه، وأنه سيكون لهم فيه سلام أي أمان عليه، وأنه سيغلب العالم ليذهب حزنهم ويزول روعهم، وذلك حسبما أورده يوحنا في خاتمة الإصحاح السادس عشر من إنجيله، وهذا نصه: «هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن، تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معى، قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام في العالم، سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم»، فأي قول أوضح من هذا في نفي القتل والصلب عنه؟، أيُلْتَفَتُ بعده إلى ما افترته عليه أعداؤه الألداء ويُنْبَذُ قولُه ظِهْرِيًّا؟، أيقال بعده بأن اليهود أصدق منه؟، أتقبل شهادتهم وقد رموه وأمَّه بالإفك والبهتان؟، أتعتبر عدالتهم بعد قولهم بأنه ابن يوسف النجار؟، حاشا!، فإن قوله «أنا قد غلبت العالم»، نص صريح في أن جميع اليهود خابت حيلهم، ووهت عزائمهم، ولم تمسه أيديهم بسوء مطلقا، وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ رُفع بدون أن يلحقه أدنى ضرر.

ولا يُقال إنه صلب ليكون فدية للعالم لما في سِفر الأمثال (٢١: ١٨): «الشرير فدية الصديق، ومكان المستقيمين الغادر»، ولما فيه أيضا (١١: ٨) «الصديق ينجو من الضيق، ويأتى الشرير مكانه»، ولو تتبعنا جميع ما ورد في الأناجيل وغيرها بهذا الصدد لطال بنا المقام، وسنفرد بمشيئته تعالى لنفي الصلب والقتل رسالة خاصة فيها من الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، ما

http://www.al-maktabeh.com

فيه الكفاية لمن فتح الله عين بصيرته، والله الهادي إلى سواء السبيل.

هذا وقد ظن كثير من المسيحيين أن المسلمين أول من أنكر الصلب، وأنه لم يسبقهم أحد بذلك، وهذا ظن فاسد؛ إذ قد ثبت بالتاريخ أن طوائف كثيرة أنكرت الصلب قبل الإسلام بمدة مديدة منها: الساطرنيوسيون[1]، والمركيونيون[2]، والباربديسانيون[3]، والتانياتيسيون[4] ـ الذين كان رئيسهم

(١) «قال سطرنيوس في منتصف القرن الثاني: «للوجود أصلان: هما الله والمادة. ومن الله انبثقت منذ الأزل سبعة أرواح، لتصنع العالم وتسوسه. ولما عظم شأنها تمردت على الله وأساءت إليه، فأرسل الله كلمته الذي هو المسيح، لكي يقضي عليها قضاء تاماً. ولذلك أثارت هذه الأرواح كهنة اليهود ضده، لكي يقتلوه. ولما علم المسيح بذلك، صعد إلى الله دون أن يروه. أما الذي صُلب فهو شخص آخر ظن كهنة اليهود أنه المسيح»، انظر: (عوض سمعان، صلب المسيح وموقف الغنوسطيين إزاءه، صفحة: ١٥).

(٢) «مرقيون: تعاليم مرقيون، وهو مسيحي من آسيا الصغرى، استقر في روما سنة ١٤٤تقريباً. وقد أكد على أن المسيحية كانت وحياً جديداً بصورة كاملة لا تنسب بالمرة إلى العهد القديم أو الدين اليهودي. وقد نشر أول قانون كنسي معروف للكتب الدينية المسيحية، وقد كتبه وفقاً لمعتقداته»، انظر: (جون ر. هينليس، معجم الأديان ـ الدليل الكامل للأديان العالمية، صفحة: ٤٢٨).

(٣) «وقال برديستابس في منتصف القرن الثاني كذلك: لما رأى إله الخير ما وصل إليه الناس من الانحطاط بسبب الشرور التي نشرها بينهم إله الشر، أرسل المسيح في جسد روحاني لكي يهديهم ويرشدهم، فحرض إله الشر اليهود على قتله، ولما علم المسيح بذلك؛ عاد سراً إلى السماء، فقتلوا شخصاً غيره، خيِّل لهم أنه المسيح»، انظر: (عوض سمعان، صلب المسيحيين وموقف الغنوسطيين إزاءه، صفحة: ١٦).

(٤) «وقال تيتانيوس في منتصف القرن الثاني أيضاً: «إن المسيح نزل من السماء لكي ينشر الحق بين الناس، فاغتاظ الشيطان وأثار اليهود ضده لكي يقتلوه. لكن عوضاً عن أن تقع أيديهم عليه، وقعت على الشيطان؛ لأن المسيح كان قد صعد إلى السماء دون أن يبصروه. ولذلك فالمسيح لم يتألم أو يمت، لكن الشيطان هو الذي تألم ومات»، انظر: (عوض سمعان، صلب المسيحيين وموقف الغنوسطيين إزاءه، صفحة: ١٥).

مكتبة المهتدين الإسلامية

تانانوس تلميذ جيستينوس الشهيد الشهير ـ، والكاربوكراتيون[١]، والمانيسيون[٢]، والبارسكاليونيون[٣] واليوليسيون[٤]، وغيرهم[٥].

---

(١) «كاربوكراتيوس: كربوقراط Carpocrates فيلسوف أفلاطوني، علَّم في الإسكندرية (سنة ١٢٥م)، وقال إن العالم وكل ما فيه من صنع الملائكة (راجع إيريناؤس ١: ٢٥: ١، ترتليان: ضد الهراطقة ٥)، وإن العالم مخلوق من مادة خبيثة، والأنفس خلقت قبل الأجساد وحبست فيها للقصاص. علم بالسحر، وأنكر القيامة، وأباح الشهوات»، انظر: (القديس كيرلس الأورشليمي مقالاته لطالبي العماد (٦ ـ ١٦).

(٢) «وقال ماني في القرن الثالث» للوجود أصلان هما: هرمز إله النور وأهريمان إله الظلمة. ولما انتشر الشر بين البشر؛ أرسل إله النور السيد المسيح إليهم، لكي ينقذهم من الشر الذي انغمسوا فيه. فمدّ اليهود أيديهم إليه لكي يصلبوه، فوقعت على شخص كان قد أساء إليه من قبل، ظنوا أنه المسيح. فأخذوه وصلبوه. أما المسيح فقد رفعه الله إليه دون أن يصيبه سوء»، انظر: (عوض سمعان، صلب المسيحيين وموقف الغنوسطيين إزاءه، صفحة: ١٧).

(٣) «بارسكاليون: كانت هرطقة بريسكليان مرتبطة بمفهوم المتطرف، الخاص بالتضاد بين مملكتي النور والظلمة، وبالتقابل بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد، وبالتأثير الفلكي لدائرة البروج في أعضاء الجسد» نظر (يوسف زيدان (دكتور)، اللاهوت العربي، صفحة: ١٠٦).

(٤) «قال يولياني: إن جسد المسيح غير مخلوق، وهو جوهر لطيف روحاني لم يُصلب بالحقيقة ولم يمُت، وإنما كان ذلك خيالاً. ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة» انظر: (غريغوريوس أبو الفرج بن الطيب (ابن العبري)، تاريخ ابن العبري، صفحة: ١٥٠).

(٥) منهم الأريوسيون وباسيليدس الإسكندري ونطانيوس والأبيونيين، كما سجل لنا سفر أعمال يوحنا شهادة بأن المصلوب هو شبيه السيد المسيح. ولمن أراد الاستزادة فليرجع لكتابنا «ما لا تعرفه عن المسيحية»، بالفصل الخاص بنفي صلب السيد المسيح والفرق المسيحية التي قالت بهذا، فهو نفيس في بابه. قلت (عمرو): وصدق في ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه في الفصل المذكور من كتابه، لا مزيد عليه، ونعمل على زيادة تلك النصوص والفرق في طبعة الكتاب الثانية إن شاء الله تعالى.

http://www.al-maktabeh.com

وقد ذكر بعض هذه الطوائف العلامة «سيل»[1] الإنكليزى في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران[2].

---

(١) جورج سيل. George Sale: «ولد في: كانتربري في إنجلترا ولد عام: ١٦٩٧ توفي عام: ١٧٣٦.

نبذة عنه: هو مستشرق إنجليزي، اشتهر بترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وكان المراجع اللغوي لترجمة العهد الجديد إلى العربية التي قامت بها مؤسسة: ترويج المعرفة المسيحية Promotion of Christian Knowledge، المعدة من أجل خدمة النصارى السريان في حينها.

من أهم أعماله:

- THE KORAN TRANSLATED INTO ENGLISH FROM THE ORIGINAL ARABIC ،WITH EXPLANATORY NOTES FROM THE MOST APPROVED COMMENTATORS AND SALE'S PRELIMINARY DISCOURSE ،WITH AN INTRODUCTION BY SIR EDWARD DENISON ROSS C. I. E. Ph. D. ،ETC.1734
- Sacred books of the East: with critical and biographical sketches .

Cfr. Dictionary of National Biography – Edited By: Sidney Lee – Vol. L RUSSEN to SCOBELI – London ،18970 Pages:179/181.

(٢) قال: من العقائد الثابتة عن المحمديين أنه لم يكن يسوع نفسه الذي سيق إلى هذه الميتة المهينة، لكن شخص آخر على هيئته. (الفصل الرابع): يقول البعض عن المصلوب إنه كان جاسوسا أرسل ليدل على المسيح، بينما يقول آخرون إنه كان تيتيانوس الذي ـ بناءً على توجيهات يهوذا ـ دخل المنزل الذي كان يتواجد فيه المسيح من خلال نافذة ليقتله، وآخرون يقولون إنه كان يهوذا نفسه الذي اتفق مع اليهود على خيانة المسيح من أجل ثلاثين قطعة من الفضة، وقام بدور الدليل لهؤلاء الذين ذهبوا للقبض عليه. وأضافوا أن المسيح بعد واقعة الصلب التي شبهت لهم، أرسل مرة أخرى إلى الأرض، ليعزي أمه وحواريه. (Marracc. in Ale.p.113، &c. ; et in Prodr. Part iii. p. 63 &c) يعتقد الكثيرون أن هذه القصة هي من اختراع المحمديين، لكنهم مخطئون=

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن هنا يتضح أن مسألة الصلب غير متفق عليها بين النصارى الأولين مثل مسألة التثليث كما تقدم ذلك.

= تماما، لأن هناك الكثير من الطوائف تبنت نفس الفكرة، قبل زمن محمد بوقت طويل.
الباسيليديون (Irenaeus, l. i, c. 23, &c. Epiphan. Hæres. 24, num. iii) في بدايات بدايات المسيحية رفضت أن يكون المسيح نفسه عانى، بل إن سمعان القيرواني هو من صلب مكانه.
الكيرينثيون من قبله، والكربوكراتيون من بعده، ومن أجل عدم ذكر المزيد من الأسماء فإن الذين أكدو على أن يسوع لم يكن أكثر من مجرد رجل عادي كان لهم نفس الاعتقاد، بأنه لم يكن يسوع نفسه، لكن واحد من أتباعه شبيه له تماما هو من صلب في مكانه.
يخبرنا فوتيوس، أنه قرأ كتابا عنوانه رحلة الرسل، يحتوي على أعمال بطرس ويوحنا وأندرو وتوما وبولس، ومن بين أشياء أخرى احتواها الكتاب، فكانت هذه القصة موجودة، أن يسوع لم يصلب، لكن شخص آخر مكانه، وأنه بعد ذلك قام بالسخرية والضحك على من كانوا يريدون صلبه. (Photius، Bibl. Cod. ١١٤، col. ٢٩١)
أو على من اعتقدوا أنهم صلبوه بالفعل.
The Koran Translated Into English From The Original Arabic، With Explanatory Notes From The Most Approved Commentators And Sale's Preliminary Discourse، With An Introduction By Sir Edward Denison Ross C. I. E. Ph. D.، ETC. 1734 - Chap.3 «The Family Of Imran» - Page: 51.

http://www.al-maktabeh.com

الفَصْلُ الثَّانِي
في الرد على اعتراض

قد ظنَّ بعضُ النصارى أن بين قوله تعالى على لسان عيسى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1]، وبين قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2]؛ تناقضا.

فقال: إن الآية الأولى تفيد أن المسيح مات، والثانية أنه لم يمت.

والجواب: إن الآية الثانية لا تفيد أنه لم يمت؛ لأن نفي الصلب والقتل لا يستلزم نفي الموت، فمن الجائز أنه لم يقتل ولم يصلب ومع ذلك يموت، بمعنى أن الله يتوفاه بدون قتل ولا صلب[3].

ثم إن التوفي المذكور في الآية الأولى له معنيان: حقيقي ومجازي:

فمعناه الحقيقي هو قبض الروح، ويمكننا تفسير الآية بهذا المعنى بأن نقول: إن الله لما أراد رفعه إليه أماته أولا، ثم رفعه إليه، فلما وصل إلى

---

(١) سورة المائدة الآية (١١٧).

(٢) سورة النساء الآية (١٥٧).

(٣) الظاهر من كلامه أن المراد مجرد الجواز العقلي، لبيان أنه لا تناقض بين الآيتين على كل تقدير، وإلا فإن المسيح في الاعتقاد الإسلامي لم يمت، ورفع إلى السماء حيا، ثم ينزل في أشراط الساعة الكبرى. (عمرو).

مكتبة المهتدين الإسلامية

السماء أحياه ثانيا[1]، وإنما فعل ذلك لئلا يحصل له فزع أو خوف حين رفعه.

ومعناه المجازى كثير، فقد يكون بمعنى النوم أى أن الله رفعه إليه نائما لئلا يخاف حين رفعه ثم استيقظ، وورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[2].

ويكون غير ذلك فهذا ما وفقنا الله إليه في هذا الباب والحمد لله على كل حال.

(١) في هذا نظر ظاهر؛ إذ إن عدم حصول الفزع والخوف لعيسى حين رفعه ليس متوقفا على إماتته، فقد يكون بالنوم كما ورد عن بعض المفسرين، وقد يكون بغير ذلك، وعلى كل حال فقول المؤلف: (فلما وصل إلى السماء أحياه ثانيًا)، يُفْهم منه أنه يقول إن المسيح حيٌّ الآن وهذا هو الاعتقاد الحق في تلك المسألة (عمرو).

(٢) سورة الزمر الآية (٤٢).

http://www.al-maktabeh.com

البَابُ الرَّابع

في إثبات تحريف التوراة والإنجيل

مكتبة المهتدين الإسلامية

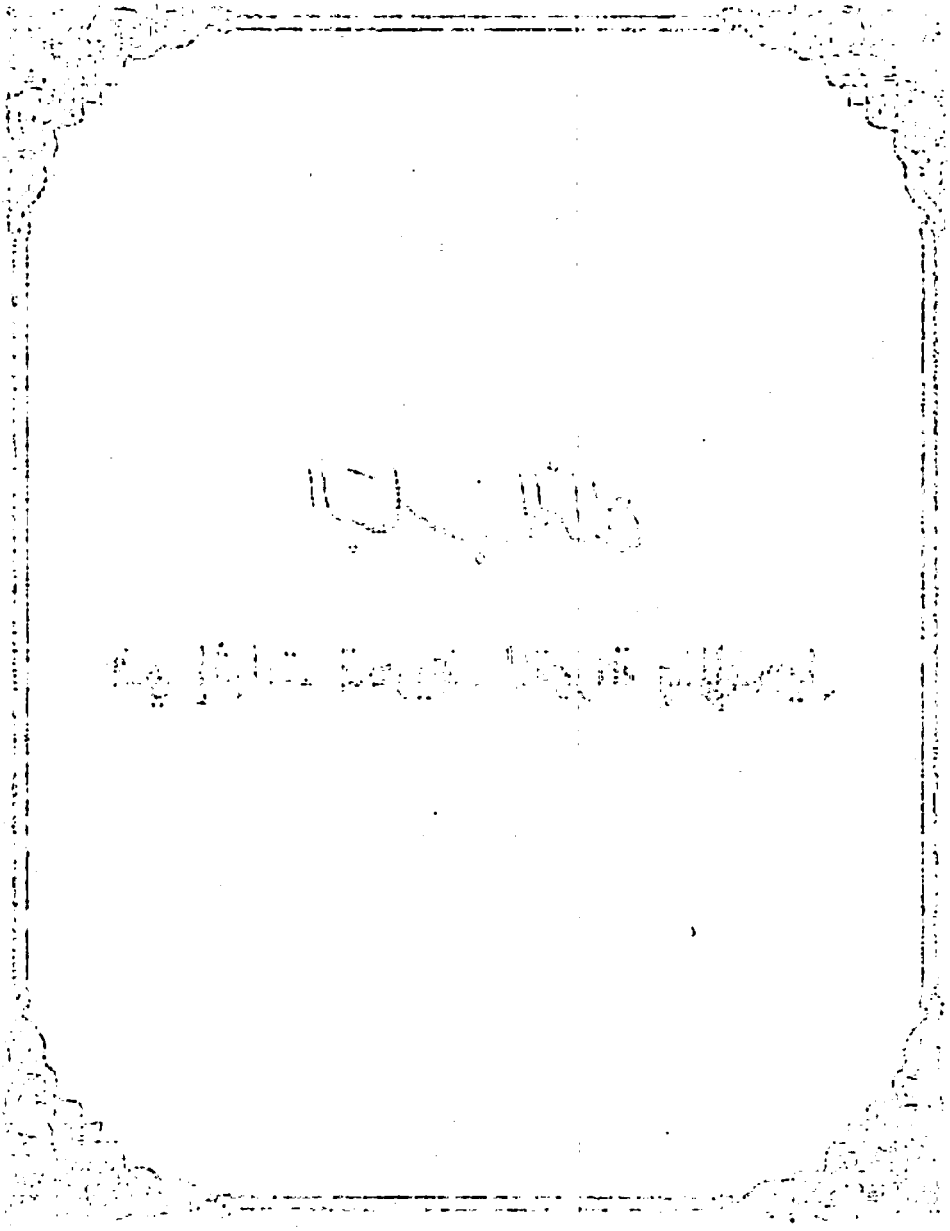

http://www.al-maktabeh.com

الباب الرابع

في إثبات تحريف التوراة والإنجيل

اعلم: أن التحريفَ[1] قسمانِ: معنويٌّ، ولفظيٌّ.

وكلاهما حاصلان في التوراة والإنجيل، إلا أن النصارى لا ينازعوننا في الأول، ولذلك أردنا هنا أن نثبت الثاني الذي نازعونا فيه، ولكن بغاية

---

(١) «تعنى كلمة تحريف في أي كتاب مقدس: تحريف الكلام بمعنى تفسيره على غير معناه بدون دليل وإعطائه معنى يخالف معناه الحقيقي. ويعنى أصل التحريف في اللغة تبديل المعنى. والتحريف اصطلاحاً له معان كثيرة منها: التحريف الترتيبي: أي نقل الآية من مكانها إلى مكان آخر. ومنها تحريف المعنى وتبديله إلى ما يخالف ظاهر لفظه، وهذا يشمل التفسير بالرأي، وكل من فسر الكلام بخلاف حقيقته وحمله على غير معناه فهو تحريف. ومنها تحريف اللفظ: وهو يشمل كل من الزيادة أو النقص، والتغيير والتبديل.
أولاً: التحريف بالزيادة: بمعنى أن بعض الكتاب الذى بين أيدينا ليس من كلام الكتاب الأصلي ـ الزيادة في الآية بحرف أو أكثر ـ الزيادة في الآية بكلمة أو أكثر ـ الزيادة في جزء من الكتاب ـ الزيادة في مجموع الكتاب.
ثانياً: التحريف بالنقص: بمعنى أن بعض الكتاب الذي بين أيدينا لا يشتمل على جميع ما كتبه الأنبياء بالروح، بأن يكون قد ضاع بعضه إما عمداً، أو نسياناً، وقد يكون هذا البعض حرفاً أو كلمة أو آية أو جزءًا من الكتاب ـ النقص في الآية بحرف أو أكثر ـ النقص في الآية بكلمة أو أكثر ـ النقص في جزء واحد ـ النقص في مجموع الكتاب.
ثالثاً: التحريف بالتبديل: في تبديل كلمة بدل أخرى ـ التحريف في تبديل حرف بآخر ـ التحريف في تبديل حركة بأخرى. هذا معنى التحريف وأقسامه كما عرفها وبينها علماء المسلمين»، انظر: (عبد المسيح بسيط (كاهن)، هل يمكن تحريف الكتاب المقدس، صفحة: ٧).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاختصار؛ لأنه قد أثبته العلماء الإسلاميون في مطولات كبيرة، منها «إظهار الحق»، فإن فيه ما يشفي العليل ويروي الغليل، فنقول:

* **الشاهد الأول:** قول متى (٢/١٥): «وكان هناك إلى وفاة هيرودس[١]، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ومن مصر دعوت ابني»، والمراد

(١) «هيرودس الكبير: هو ابن أنتباتر الأدومي، ولقبه مجلس الشيوخ الروماني بملك إسرائيل في السنة الأربعين ق. م. وقد توفي في السنة الرابعة بعد الميلاد. ولقد ولد يسوع خلال السنة الأخيرة من حكم هيرودس، (سلوان موسي (أرشمندريت)، سر التجسد، صفحة: ١٤١١). لم يكن هيرودس الملك من دم يهودي. فأمه كيبُرس كانت عربية. تُوفي وعمره سبعون عاماً، ودفن في اليهودية بالقرب من بيت لحم عند حدود برية اليهودية، (صلاح أبو جودة اليسوعي، مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي، صفحة: ١٨). ويؤيد وفاة هيرودس الكبير في السنة الرابعة قبل التأريخ الحالي الروسي سفينسيسكايا (سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل، صفحة: ٧٢). كذلك تاريخ الكنيسة المفصل (أنطوان غزال، صبحي حموي اليسوعي، تاريخ الكنيسة المفصل، صفحة: ١٨). أما الأب متى المسكين فيرى أنه يجب أن يكون سنة ٥ قبل الميلاد (متى المسكين، المسيح حياته وأعماله، صفحة: ٣٨). ويؤيده الأب فاضل سيداروس (فاضل سيداروس، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، صفحة: ١٠). في حين يرى إلياس نجمة أنه بين عامي ٥ و٦ق. م (إلياس نجمة، يسوع المسيح (حياته ـ رسالته)، صفحة: ٣٨١). أما الدكتور حنا جرجس الخضري فيتردد في التحديد فيقول إن الميلاد قد يكون قد وقع بين السنة ٤ ق. م إلى ٦ ق. م (حنا جرجس الخضري (دكتور قس)، تاريخ الفكر المسيحي، جزء أول، صفحة: ١٦٥). في حين يرى الأب سطفان شربنتييه أن الميلاد وقع تحديداً سنة ٦ ق.م (سطفان شربنتييه (أب)، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، صفحة: ١٢٤). أما صاحب موسوعة قصة الحضارة ويل ديورانت فيرى أن الميلاد لابد أنه قد تم قبل عام ٦ ق. م (ويل ديورانت، قصة الحضارة ـ قيصر والمسيح، جزء ١١، صفحة: ٢١٢). وختاماً يرى جون درين أن هذا الميلاد قد تم بين السنة ٦ ق. م والسنة ٧ ق. م (جون درين، يسوع والأناجيل الأربعة، صفحة: ٣٨).

http://www.al-maktabeh.com

بالنبي القائل هو يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأشار الإنجيلي إلى الآية الأولى من الباب الحادى عشر من كتابه، وهذا غلط، لا علاقة لهذه الآية بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنها هكذا: «إن إسرائيل منذ كان طفلا، أنا أحببته، ومن مصر دعوت أولاده»، كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٨١، فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على بني إسرائيل، وحرّف الإنجيليُّ صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم، فقال ما قال، وحرّف لاتِّبَاعِهِ مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ وغيره أيضا، لكن لا تخفي خيانتهم على من طالع هذا الباب؛ لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية هكذا: «كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا للبعاليم وقربوا للأصنام»، ولا تصْدُق هذه الأمور على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة؛ لأن اليهود كانوا قد تابوا عن عبادة الأوثان[1] توبة جيدة قبل ميلاده عَلَيْهِ السَّلَامُ بخمسمائة وست وثلاثين سنة، بعد ما أطلقوا من أسر بابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التواريخ.

---

(١) «عبادة الأوثان: العبادة هي خضوع الإنسان لربه على سبيل التعظيم، أو هي «فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه، والعبادات هي الشعائر الدينية. ويطلق لفظ العبادة مجازاً على الخضوع لإله كاذب، كعبادة الكواكب، وعبادة الأرواح، أو يطلق على تعظيم الأشياء التي ترمز إلى الآلهة، كعبادة الأصنام، أو على الميل الشديد إلى أحد الأشخاص، والتذلل له، كعبادة المعشوق. والفرق بين عبادة الأصنام وعبادة الأشياء المادية أن الأولى تقوم على اتخاذ الصنم وسيلة لتقرب إلى الله، على حين أن الثانية تقوم على عبادة الأشياء المادية لذاتها، ومعنى ذلك أن الصنم ليس إلهاً، وإنما هو صورة ترمز إلى الإله»، انظر: (جميل صليبا (دكتور)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، جزء أول، ١٩٨٢، صفحة: ١٥١).

مكتبة المهتدين الإسلامية

* **الشاهد الثاني:** قول متى (٦/١٣): «ولا تدخلنا في تجربة، بل نجنا من الشرير، فإن لك الملك والقدرة والمجد إلى الأبد، آمين»، وهذه الجملة: «فإن لك الملك والقدرة والمجد إلى الأبد» إلحاقية، وفرقة «رومن كاتلك» يحكمون بإلحاقيتها جزما، ولا توجد في ترجمة اللاتينية[١]، ولا في ترجمة

---

(١) «إن الكنيسة الكاثوليكية صدقت في أبحاث المجمع التريدنتيني المقدس ومراسيمه الكريمة، فإن الكنيسة قد بحثت في الترجمات اللاتينية المختلفة، ورامت التصديق على أصحها وأكثرها استعمالاً في الكنيسة، لتكون ترجمة رسمية بأيدي المؤمنين، يعتمدون على صحتها. ففرزت «الفولكاتا» عن سائر الترجمات اللاتينية الأخر، وفضلتها عليها. وقر القرار على استعمالها رسمياً، لكنها تركت للترجمات الأصلية كاليونانية والعبرانية والسريانية كل اعتبارها وقوتها»، انظر: (فان هام اليسوعي، **الكوكب الوضاح في تاريخ الإصلاح على ما اخترعه البروتستانت**، صفحة: ١٢٣).

الفولكاتا: «يعتبر القديس إيرونيموس أوجيروم St. Jerome من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس، له تراث عظيم في هذا المجال مع مقالات نسكية وجدلية ضد الهراطقة ورسائل. وُلد في منتصف القرن الرابع حوالي سنة ٣٤٥ م في ستريديون (على حدود إيطاليا) بأكويليا من أسرة رومانية غنية، وكان أبوه يُدعى أوسابيوس، ثقفه ثقافة عالية في روما، تبحر في علوم الفلسفة حتى صار من علماء عصره، وبعد ذلك توجه لدراسة علم اللاهوت. وسافر إلى الشرق وطاف أقاليم كثيرة حتى وصل إلى سوريا. وذهب حوالي سنة ٣٨٠م إلى القسطنطينية حيث تتلمذ على يد القديس أغريغوريوس النزينزي لمدة سنتين وتعلم منه تفاسير الكتاب المقدس. وذهب إلى روما في الفترة بين ٣٨٢ ـ ٣٨٥م وكان يشاوره الأنبا داماسوس أسقف روما. وغادرها بعد منافسته للأسقف الجديد بعد وفاة داماسوس. ثم زار مصر سنة ٣٨٦ م، وتتلمذ على يد ديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. وقد برع في العبرية واللاتينية وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية بترجمته الشهيرة «بالفولغاتا» والتي اعتمدتها الكنيسة الكاثوليكية. وتوفي سنة ٤٢٠م» انظر: (يوسف حبيب، **رسالة للشباب للقديس إيرونيموس**، صفحة: ٦ ـ ٩).

http://www.al-maktabeh.com

من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي، وهذه الفرقة تلوم من ألحقها، وجعل لعبته هذه جزءاً من كلام الرب، غير مُبالٍ.

وردَّها أيضا محقِّقُو فرقة «بروتستنت»[1]، فإن «كريسباخ»[2]،

---

(١) «لا يقبل البروتستانت من الأسرار السبعة للكنيسة سوى المعمودية والشركة، وينكرون الاستحالة، ويحرمون إكرام العذراء والقديسين والتشفع بهم، وإقامة الصلوات لأجل الموتى، والغفرانات؛ لأنهم ينكرون وجود الَمْطَهر. ثم يرفضون سلطة البابا العليا في الكنيسة، وعصمته من الخطأ، والحبل من العذراء البريء من الدنس، ولا يستعملون الصور والصلبان (إلا القليليون منهم)»، انظر: (أنطوان الفرغاني (الأب)، المجمل في تاريخ الكنيسة الجامعة، صفحة: ٩٦). «ويقول سكرتير المجمع المقدس الأنبا بيشوي: «يقول علينا المسلمون إننا مشركون وعبدة أصنام لأننا نسجد ليسوع الناصري! البروتستانت يأتون الآن ويتهموننا بنفس التهمة»، انظر: (بيشوي (أنبا)، شرح الإيمان الأرثوذكسي، صفحة: ٣٧). ويقول بطريك الأقباط الأرثوذكس الأنبا شنودة الثالث: «والمتطرفون من البروتستانت يعتبرون الأيقونات من بقايا الوثنية!»، انظر: (شنودة الثالث (أنبا)، في الحوار اللاهوتي ـ اللاهوت المقارن، جزء أول، صفحة: ١٧٠).

(٢) جوهان جاكوب جريسباخ Johann Jakob Griesbach: «ولد في مدينة: بوتسباخ في ألمانيا، عام: ١٧٤٥، توفي عام: ١٨١٢».
درس في جامعة هال على يد الدكتور سيملر، وكان أستاذا للعهد الجديد في جامعة جينا، وقد تجول في مدن عديدة في أوروبا من أجل جمع العديد من مخطوطات العهد الجديد، وأبدى اهتماما خاصا باقتباسات الآباء، وبمخطوطات مثل: السيريانية، والقوطية، والأرمينية، والسريانية، وقد كانت لا تحظى قبله بالاهتمام. ويعتبر مؤسس الأسلوب العلمي للنقد النصي، حيث اعتمدت كل الأعمال المتعلقة بالعهد الجديد بداية من الجزء الأخير من القرن الثامن عشر عليه. وقد قسم مخطوطات الكتاب المقدس إلى ثلاث مجموعات: السكندرية، والغربية، والبيزنطية. وقام بوضع اثنى عشر قانونا للنقد النصي. من أهم أعماله:
- Novum Testamentum Graece ،3 Vols ،.1774/1775 . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

و«وتستين»[1]، والمحققين الذين كانوا في علو رتبتهما في التحقيق ردُّوها،

- Symbolae criticae ad supplendas et corrigendas variarum N. T. lectionum collectiones ،1785 . =
- Commentarius criticus in textum Graecum N. T .
- De codicibus quatuor evangelislarum Origenianis ،1771
- Cfr. The Text Of The New Testament ،Its Transmission ، Corruption ،and Restoration ،Fourth Edition – By: Bruce M. Metzger & Bart D. Ehrman – Publisher: Oxford University Press ، New York ,2005 – Page: 165/167.

(١) يوهان جاكوب، فتشتاين Johann Jakob Wettstein: «ولد في مدينة: باسيل بسويسرا، ولد عام: ١٦٩٣، توفي عام: ١٧٥٤».

نبذة عنه: هو من علماء النقد النصي للعهد الجديد، سُمح له أثناء دراسته الجامعية بالاطلاع على مخطوطات العهد الجديد الأساسية الموجودة بالمكتبة، وقام بجمع القراءات المختلفة منها، وسعى لإثبات أن اختلاف القراءات لا يؤثر على مصداقية الكتاب. وقام برحلات علمية إلى كل من إنجلترا وفرنسا من أجل جمع المخطوطات، والتقى بالعالم ريتشارد بنتلي الذي أبدى اهتماما كبيرا به، ونصحه بالعودة إلى فرنسا لبحث المخطوطة الإفرايمية، قام بإعداد عمل ضخم، استغرق سنوات، مكون من مجلدين، يحتويان على النص اليوناني للعهد الجديد، في قائمة تجمع النص المستلم وعدة قراءات مختلفة، بالإضافة إلى تعليقات، تحتوي على العديد من التوضيحات والاقتباسات الآبائية، عدت بعد ذلك مرجعا هاما لكل الأعمال اللاحقة له.

من أهم أعماله:

- Novum Testamentum Græcum editionis receptæ ،cum Lectionibus Variantibus Codicum MSS 1751 .
- Cfr. The Encyclopedia Britannica ،A Dictionary of Arts ، Sciences ،Literature And General Information ،eleventh edition – Vol.28 ،VETCH to ZYMOTIC – Cambridge University Press ، London ،1911 – Page: 564/565 .

http://www.al-maktabeh.com

فعلى هذا ما ترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضا بدون تحريف، فإذا كان تحريفهم أثَّر في الصلاة المشهورة فما بالك بغيرها مما لم يكن مشهورا.

* **الشاهد الثالث:** قول متى (١٢/٤٠): (لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال)، وهذا القول غلط صريح، وليس من كلام السيد المسيح؛ لأن المصلوب صلب قريبا من نصف النهار من يوم الجمعة المبارك، كما يظهر ذلك من الإصحاح التاسع عشر من إنجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء، فكفنه ودفنه، كما صرح بذلك مرقس في الإصحاح الخامس عشر من إنجيله، فكان دفنه في ليلة السبت، ومكث هذا الجسد في القبر إلى قبيل الفجر من نهار الأحد، كما صرح بذلك في الإصحاح العشرين من إنجيل يوحنا. إذا عملت هذا تعلم أن قوله: «يمكث في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» غلط يقينا، فإنه ما مكث إلا يوما واحدا وليلتين، على ما شهد به هذا الإنجيل.

الشاهد الرابع: قول متى [٢٧: ٩]: «حينئذ تَمَّ ما قيل بأرميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل»، وهذا غلط، فإن هذا القول لا وجود له في كتاب أرميا أصلا، بل لا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من سائر كتب العهد القديم بهذه الألفاظ. نعم، يوجد في العدد الثاني عشر من الإصحاح الحادي عشر من كتاب زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ عبارة تناسب هذه العبارة، لكن بين العبارتين فرق جلي.

ومع قطع النظر عن هذا الفرق، لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ بعبارة متَّى، ومن راجع هاتين العبارتين وتأملهما، يعلم حقيقة الأمر، وأن ما

مكتبة المهتدين الإسلامية

al-maktabeh

نقله متّى غلط يقينا، وما قيل من أن اليهود كانت تسمي كتاب زكريا باسم أرميا؛ ادعاء محض. ومع ذلك فإن متى لم يقل: «وحينئذ تم ما قيل بكتاب أرميا»، ولكن قال: «تم ما قيل بأرميا النبي القائل» وهذا نص صريح في أن أرميا هو نفس القائل لا غيره، وحينئذ لا وجه لتأويلهم وادعائهم الباطل.

المهتدين

* **الشاهد الخامس**: قول يوحنا في رسالته الأولى (٥/٧ و٨): «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح، والماء، والدم، والثلاثة هم في الواحد»، وأصل العبارة كما قال محققوهم هكذا: «لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة: وهم الروح، والماء، والدم، وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد»، فألحق معتقدو التثليث هذه الكلمات: «فإن الذين يشهدون في السماء ثلاثة: وهم الأب، والكلمة، والروح القدس، والذين يشهدون في الأرض»[1]، وأقر بإلحاقها .....

(١) «إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق علي جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن، وهو ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها، مثل عبارة: «السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» في رومية (٨: ١)، وأيضاً عبارة: «الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة» الواردة في (١ يوحنا ٥: ٧)». انظر: (يوسف رياض (قس)، وحي الكتاب المقدس، صفحة: ٦٥، ٦٦). «وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة: «والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يوم: ٥: ٧)، حيث إن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النسَّاخ في صلب النص»، انظر: (منيس عبد النور (دكتور قس)، فايز فارس «دكتور قس»، صموئيل حبيب «دكتور قس»، دائرة المعارف=

http://www.al-maktabeh.com

«كريسباخ»[1]، .....

= الكتابية، جزء ثالث، صفحة: ٢٩٥). «إن هذه الزيادة غير موجودة ولا في أي مخطوطة يونانية ولا تُذكر عند الآباء اليونان، بالرغم من الجدالات الثالوثية التي كانت ستجعل ذكر مثل هذا المقطع الهام أمراً ضرورياً، طبعاً في حال أنه كان موجوداً فعلاً في متن النص. والزيادة هذه موجودة في أربع مخطوطات يونانية صغيرة الأحرف متأخرة زمنياً «واحدة من القرن الثاني عشر، وواحدة من الخامس عشر، واثنتان من السادس عشر» وذلك بتأثير من اللاتين، ويُشهد لها في مخطوطات الفولغاتا بدءاً من القرن التاسع فصاعداً، وقبل ذلك في مخطوطات أسبانية. أقدم ذكرٍ لهذه الزيادة موجودٌ عند الهرطوقي برسكليانوس (٣٨٥ بسام)، وربما، في نفس الفترة، عند ترتليانوس في شمال أفريقيا. وهكذا يعتبر القسم الشمالي من أفريقيا موطن هذه الزيادة، ومن هناك انتشرت في إسبانيا لاحقاً، ثم دخلت بعد ذلك في الفولغاتا... إن شرعية هذه الإضافة، اليوم، غير مقبولة في أي نصٍّ نقديٍّ»، انظر: (يوحنا كرافيذوبولوس (دكتور)، مدخل إلى العهد الجديد، تعريب الأب: أفرام ملحم، مطرانية الروم الأرثوذكس، حمص، طبعة ثانية، ٢٠٠٦، صفحة: ٤٠٢).

(١) (ولد جون جاكوب غريسباخ (١٧٤٥ ـ ١٨١٢) الناقد الألماني للكتاب المقدس في مدينة بتزباخ، وهي بلدة صغيرة في ولاية هيسن دارمشتات، حيث كان والده كاسبار كونراد ١٧٠٥ ـ ١٧٧٧ القس في الرابع من يناير ١٧٤٥. وتعلم في فرانكفورت التعليم الأساسي، وفي جامعات توبنغن، ولايبزغ، وهال، حيث أصبح واحدا من توابع شبيبة زملر ومن أكثر الملتزمين. وكان زملر سبب تحول انتباهه إلى نقد نصوص العهد الجديد. وفي ختام مسيرته الجامعية قام بجولة أدبية عبر ألمانيا وفرنسا وهولندا وانكلترا. ولدى عودته إلى هال عمل لبعض الوقت كمحاضر خارجي، ولكن في ١٧٧٣ تعين في كرسي الأستاذية، وفي ١٧٧٥ تم تحويله إلى فيينا، حيث أمضى بقية حياته. توفي في مارس ١٨١٢. شهرة غريسباخ ترتبط بنقده للعهد الجديد، والذي دشن به عهدا جديدا يحمل اسمه)، انظر: دائرة المعارف البريطانية. وقد سبق له تعريف آخر في حاشية سابقة.
The Encyclopedia Britannica، Part 12، 11edt.، New York، 1911، Page 594.

مكتبة المهتدين الإسلامية

و«شولز»[1]، و«هورن»[2] ـ مع تعصبه ـ، قال إنها إلحاقية واجبة

(١) جون مارتين أوجستين شولز John Martin Augustine Scholz: «ولد في ألمانيا. ولد عام: ١٧٩٤، توفي عام: ١٨٥٢. هو مستشرق ومفسر ألماني كاثوليكي. حصل على الدكتوراة في اللاهوت من جامعة فرايبرج University of Freiburg، عام ١٨١٧. عين عميدا لقسم اللاهوت بجامعة في جامعة بون University of Bonn، عام ١٨٢١،. أول أعماله « Curae Criticae in historiam textus Evangeliorum» عبارة عن تعليقات على ٤٨ مخطوطة باريسية. في عام ١٨٢٣ قام برحلة مكتبية ـ نقدية في أوروبا والشرق الأوسط لجمع مخطوطات الكتاب المقدس والاطلاع عليها، ساهمت في إضافة العديد من المخطوطات إلى المكتبة النقدية وله إصدار نقدي للعهد الجديد باللغة اليونانية».

من أهم أعماله:

- Novum Testamentum Graece 2 vols. ،1830/1836 .
- Handbuch des bibl. Archäologie 1834 .

Cfr. A Plain Introduction to the Criticism of the N. T. – By: SCRIVENER&MILLER – London ، 1894 .

(٢) هورن، توماس هارتويل Thomas Hartwell Horne: «ولد في إنجلترا. ولد عام: ١٧٨٠، توفي عام: ١٨٦٢. هو مفسر وبيبليوغرافي للكتاب المقدس. بدأ حياته ككاتب لأحد المحاميين. دعي في عام ١٨٠٨ إلى إعداد كاتالوج للمخطوطات الهارلينية في المكتبة البريطانية. في ١٨١٨ ظهرت أول طبعة لكتابه «نقد دراسة ومعارف الكتاب المقدس» في ثلاثة أجزاء، واعتبرت لكمالها عملا قياسيا ومرجعا أساسيا. وأعد لها عددا إلحاقيا ظهر في ١٨٢١، وأصدرت له بعد ذلك العديد من الطبعات، قام بمراجعة هذه الطبعات علماء كثر منهم تريجلز ودافيدسون. بعد ذلك تقلد العديد من المناصب الكنسية».

من أهم أعماله:

- A Catalogue of the Harleian Manuscripts in the British Museum ،4 vols. ،1808/1812 .

http://www.al-maktabeh.com

الحذف، وجامعو تفسير «نرى واسكات»[1] اختاروا قول «هورن»،

- Introduction to the Critical Study and Knowledge of the Holy Scriptures 1818.
- Manual of Biblical Bibliography.
- Deism Refuted، 1819.

Cfr. Cross، F. L. ; Livingstone، Elizabeth A.: The Oxford Dictionary of the Christian Church. 3rd ed. rev. Oxford; New York: Oxford University Press، 2005، S.795

Cfr. Jeffrey، David L.: A Dictionary of Biblical Tradition in English Literature. Grand Rapids، Mich.: W. B. Eerdmans، 1992

(١) متى هنري Matthew Henry: «ولد في فلينتشاير، إنجلترا. ولد عام: ١٦٦٢، توفي عام: ١٧١٤.

نبذة عنه: درس اللاهوت، وكان رئيس المجمع المشيخي في مدينة تشستر، واشتهر بتفسيره الهام للكتاب المقدس بعهديه».

من أهم أعماله:

- Exposition of the Old and New Testaments، 1708/1710.

Cfr. The New Schaff _ Herzog، Encyclopedia of Religious Knowledge، ol.5 – Funk AndWagnalls Company، New York & London، 1911.

توماس سكوت Thomas، Scott: «ولد في لينكولن، شاير بإنجلترا. ولد عام: ١٧٤٧، توفي عام: ١٨٢١.

نبذة عنه: هو مفسر شهير للكتاب المقدس بعهديه، رُسم كاهنا إنجيليا في سن الخامسة العشرين. قام بإعداد تفسيره للكتاب المسمى بقوة الحقيقة، في ١٧٤ عددا أسبوعيا، بدأت في ١٧٨٨».

«في عام ١٨٣٥ قامت دار نشر Fessenden & Co، بإصدار تفسير متى هنري مزيدا=

مكتبة المهتدين الإسلامية

و«آدم كلارك»[1] مال إلى إلحاقيتها، و«اكستاين»[2] ـ الذي كان أعلم العلماء

= في الحواشي بتفسير توماس سكوت. تحت عنوان: (The Comprehensive Commentary on the Holy Bible).

Cfr.http://www.gracebaptist.ws/sermons/notes/thomasscott.html

Cfr. The Comprehensive Commentary on the Holy Bible – By: Henry ،Scott – Publisher: Fessenden & Co. ،1835 .

(١) «ولد آدم كلارك في قرية موبيج قرب كولبرين شمال إيرلندا. وقد أبلغني، قبل وفاته بوقت قصير، عدم قدرته على التأكد من تاريخ ولادته، فوالدته تؤكد انه ولد في ١٧٦٠، في حين أن والده ادعى أنه كان في عام ١٧٦٣. وكان والده جون كلارك شخصاً له إنجازات أدبية محترمة، وقد درس على التوالي في أدنبرة وغلاسكو، حيث حصل على شهادته، ثم التحق بكلية الثالوث في دبلن، وكانت أمه من اسكتلندا. وكان آدم أصغر بثلاث سنوات من شقيقه تريسي. وقد التحق بجماعة الميثوديت البروتستانتية في عام ١٧٧٨ التي أنشأها الأخَوان ويسلي، وانفصلت عن الكنيسة الإنجيلية عام ١٧٨٤، وتضم نحو عشرين مليوناً من الأشخاص، وكان سنه ١٨ سنة وقد التقى بالمفسر الشهير جون ويسلي. وقد توفي أثناء وباء الكوليرا الذي انتشر في انجلترا سنة ١٨٣٢»، (راجع: صبحي حموي اليسوعي (أب)، جان كوربون (أب)، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٩٨، صفحة: ٤٩٤).

Adam Clarke ،Christian Theology ،Arranged by: Sajviuel Dunn ،2nd edtition ،LONDON ،1835 ،Page 7 .

Adam Clarke ،Holy Bible ،Old and New Testament ،rev. Thornley Smith ،London ،1881 ،Intro .

(٢) «القديس أغسطينوس أسقف هيبو ولد في ٣٥٤ م، وتوفي عام ٤٣٠ م، كانت أمه مسيحية وأبوه وثنيا، كان متقنا للغة اللاتينية، في ٣٧٣ م. تعلم من والدته التقية مونيكا التعاليم المسيحية. ولكن عندما بلغ من العمر ١٩ عاما ترك الإيمان، وتعلق بفتاة وأنجب منها ابنا غير شرعي أسماه اديوداتس، واحتقر ديانة أمه واعتبرها خرافات باطلة.=

http://www.al-maktabeh.com

المسيحية في القرن الرابع ـ كتب على هذه الرسالة عشر رسائل، وما نقل في واحدة منها هذه العبارة، وهو كان من معتقدى التثليث ومناظرا مع الأريوسيين ـ الذين ينكرون التثليث ـ، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في إثباته، ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة، فكتب في الحاشية: «إن المراد بالماء: الأب، وبالدم: الابن، وبالروح: الروح القدس»، فإن هذا التكلف ضعيف جدا، وأظن أنه لمَّا كان هذا التوجيه بعيدا جدا؛ اخترع أهل التثليث هذه العبارة المفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزْءًا من المتن.

ولا توجد هذه العبارة في ترجمة من التراجم القديمة، ولذلك أسقطها أئمة فرقة بروتستنت، ومن لم يسقطها وضع عليها علامة الشك، وقد أثبت

= في ٣٧٣م قرأ «هورتنسيوس» لسيسرو الفيلسوف الوثني فأفاد منه احتقار الغنى والمجد الدنيوي والشهوة، وعكف على دراسة الفلسفة والتأمل في القضايا الإلّهية. وثارت فيه رغبة طلب الحكمة الحقيقية. انساق إلى المانويين وانحاز إليهم. ورفضت أمه أن تستقبله في بيتها، وكانت تبكي عليه بدموع غزيرة، حتى قال لها القديس أمبروسيوس أسقف ميلان: «مستحيل أن يهلك ابن هذه الدموع»... في ٣٨٤م انتقل إلى ميلان أستاذا للبلاغة والخطابة وخطيبا للعرش الإمبراطوري. ولحقت به أمه هناك، وكان وقتئذ قد تخلص من أوهام بدعة ماني فبدأ يتردد على الكنيسة ويسمع القديس أمبروسيوس وهو يفسر الكتاب المقدس، فأنار الرب عقله وفهم حقائق المسيحية السامية.... كان عمره ٣٣ سنة عندما تحول إلى المسيحية. وهو مثل هيلاري مرَّ على الأفلاطونية الحديثة في طريقه إلى المسيحية.... رسُمِ كاهنا وهو في حوالي الأربعين من عمره. ثم رسم أسقف معاونا لأسقف هيبو في ما بين ٣٩٨ ـ ٣٩٧ م ثم خلفا له.... قاوم المانويين والدوناتيين والبيلاجيين وبعض فلول الآريوسية. من أهم أعماله: الاعترافات، مدينة الله، في التعليم المسيحي، وتفاسير لبعض أسفار الكتاب المقدس والعديد من العظات».
(انظر: تادرس يعقوب ملطي (قمص)، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، ص: ٢٦٩).

مكتبة المهتدين الإسلامية

«نيوتن»[1]، و«جيبون»[2]، .....

(١) السير إسحاق نيوتن Sir Isaac Newton: «ولد في إنجلترا. عام: ١٦٤٣، وتوفي عام: ١٧٢٧.

نبذة عنه: التحق بكلية الثالوث بإنجلترا عام ١٦٦١، وهو عالم الفيزياء والكيمياء والرياضيات الشهير، وهو من أعظم المفكرين تأثيرا في تاريخ البشر، وبالرغم من ذلك فمؤلفاته الدينية كثيرة، أشهرها رسالة إلى أحد أصدقائه، نشرت في عام ١٧٥٤ في لندن، وهي متعلقة بالنقد النصي، لعددين من الكتاب المقدس، وهما: الفاصلة اليوحناوية (١ يو ٥: ٧)، حيث قال إنه بالرجوع إلى كتابات الآباء الأوائل وبشهادة النسخ الأولى من الكتاب، فإن النص لا يوجد في الأصل اليوناني للكتاب؛ و(١ تيمو ٣: ١٦) حيث قال إنه بتحريف بسيط في كلمة الله باليونانية، تحولت جملة «الذي ظهر في الجسد»، إلى «الله ظهر في الجسد».

من أهم أعماله:

- Principia Matematica 1687 .
- Method of Fluxions (1671).
- ArithmeticaUniversalis (1707).
- Observations on Daniel and The Apocalypse of St. John (1733).
- An Historical Account of Two Notable Corruptions of Scripture (1754)

Cfr. An Historical Account of Two Notable Corruptions of Scripture (1754).

Cfr. The Encyclopedia Britannica ،A Dictionary of Arts ،Sciences ، Literature And General Information ،eleventh edition – Vol. 19 ، MUN to ODDFELLOWS – Cambridge University Press ،London ، 1911 – Page: 583/591.

(٢) إدوارد جيبون، Edward Gibbon: «ولد في: مقاطعة بوتني «Putney» بجنوب إنجلترا، ولد عام: ١٧٣٧، توفي عام: ١٧٩٤. =

http://www.al-maktabeh.com

و«بورسن»[1] أيضا أن ذلك النص إنما هو زيادة وحشو، وأكد ذلك

= نبذة عنه: هو مؤرخ شهير، اشتهر بكتابه «تاريخ اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها»، حيث يعد أهم الكتب التاريخية في هذا الموضوع، حيث لقب بمؤرخ الإمبراطورية الرومانية، كان يعاني من مرض شديد منعه من الالتزام بالدراسة، لكنه بالرغم من ذلك كان شديد النهم في القراءة خاصة في التاريخ، وقد قرأ كمًّا ضخما من الكتب والموسوعات التاريخية والعديد من المصادر التاريخية الأصلية، في سن مبكر، وأثار كتابه جدلا واسعا في الأوساط المسيحية؛ لأنه اعتبر انتشار المسيحية في أوروبا لا يرجع إلى تأييد ونصر إلهي للدين، ولكن لأسباب سياسية واجتماعية».

من أهم أعماله:

- The History of the Decline and Fall of the Roman Empire، 6 vols. 1781/1789.
- The Letters of Edward Gibbon، 3vols. 1950/1794.
- Gibbon s Journey from Geneva to Rome 19610.

Cfr. The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information، eleventh edition – Vol.11، FRANCISCANS to GIBSON – Cambridge University Press، London، 1911 – Page: 927/936.

(١) ريتشارد بورسون Richard Porson «ولد في إيست رستون، بإنجلترا، ولد عام: ١٧٥٩، توفي عام: ١٨٠٨.

نبذة عنه: هو عالم في الأدب الكلاسيكي، ومؤسس قانون بورسن المتعلق بالشعر اليوناني. درس على يد العديد من الأساتذة، وحصل على منحة دراسية في الجامعة الملكية، ثم التحق بكلية الثالوث بجامعة كامبريدج، في عام ١٧٨٠ أصبح أستاذا للثالوث».

من أهم أعماله:

- Notae in Xenophontis anabasin، 1786.
- collation of the Harleian manuscript of the Odyssey، 1801.
- Tracts and Criticisms، 1815. =

مكتبة المهتدين الإسلامية

«كالميه»[1] العالم الفرنساوي الشهير بقوله: «هذه الآية لم تكن موجودة في أى نسخة من نسخ التوراة القديمة». انتهى. فلا ينكر ذلك الا المكابر العنيد. وهذه الآية من أعظم البراهين الدالة على التثليث، وقد ثبت أنها إلحاقية؛ فبطل التثليث.

* **الشاهد السادس:** ورد في سفر الملوك الثاني (٢٦/٨) أن أخزيا كان ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك، وورد في سفر الأيام الثاني (٢/٢٢) أنه كان ابن اثنتين وأربعين سنة؛ فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينا؛ لأن أباه

= -Photii lexicon ،1822.

Cfr. The Encyclopedia Britannica ،A Dictionary of Arts ،Sciences ، Literature And General Information ،eleventh edition – Vol. 22 ،POLL to REEVES – Cambridge University Press ،London ،1911 – Page: 106/109.

(١) كالميه، أنطوان أوجستين. ANTOINE AUGUSTIN ،CALMET: «ولد في بلدية لا أوغن في فرنسا، ولد في عام: ١٦٧٢، وتوفي عام: ١٧٥٧. التحق بالرهبنة البينيدكتية في سن السابعة عشر، واختير لتدريس اللاهوت والفلسفة في دير مونمونتيه في عام ١٦٠٨، اشتهر بالكتابات التفسيرية الواسعة المعرفة حيث إن له تفسيرا كاملا للكتاب المقدس بعهديه، واشتهر أيضا بصفته مؤرخا».

من أهم أعماله:

- Commentaire de la Bible (Paris ،23vols. ،1707 – 1716).
- Dictionnaire historique ،géographique ،critique ،chronologique et littéral de la Bible (Paris ،3 vols. ،1720).
- Histoire ecclésiastique et civile de la Lorraine (Nancy ،1728).

Cfr. The Encyclopedia Britannica ،A Dictionary of Arts ،Sciences ، Literature And General Information ،eleventh edition – Vol.05 ، CALHOUN to CHATELAINE – Cambridge University Press ،London ،1911 – Page: 59.

http://www.al-maktabeh.com

يهورام كان ابن أربعين سنة حين مات، وجلس أخزيا على سرير السلطنة بعد موت أبيه مباشرة، كما يُعْلَم ذلك من الإصحاح الثامن من سفر الملوك، فلولم يكن غلطا لكان أكبر من أبيه بسنتين.

* **الشاهد السابع:** في سفر صموئيل الثاني (٤/٨): «فأخذ داود ألفا وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل»، وفي سفر الأيام الأول (١٨/١٩): «وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعمئة آلاف فارس وعشرين ألف راجل»، فبينهما اختلاف عظيم.

* **الشاهد الثامن:** في سفر صموئيل الثاني (١٨/١٠): «وقتل داود من آرام سبعمائة مركبة وأربعين فارس»، وفي سفر الأيام الأول (١٨/١٨): «وقتل داود من آرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل»، فبينهما من الاختلاف ما لا يخفى.

* **الشاهد التاسع:** ورد في سفر الملوك الأول (٣٣/١٥): «في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل في ترصة أربعا وعشرين سنة»، وفي سفر الأيام الثاني (١/١٦): «في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا»، فبينهما اختلاف، وأحدهما غلط، لأن بعشا على حكم الأولى مات في السنة السادسة والعشرين لآسا، وفي السنة السادسة والثلاثين لآسا كان قد مضى على موت بعشا عشر سنين، فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا ونبأ على ذلك؟، قال العلماء المسيحيون إن عبارة أخبار الأيام غلط، إما وقع لفظ السادسة والثلاثين موقع لفظ السادسة والعشرين، أو وقع لفظ الملك آسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

* **الشاهد العاشر:** قول مرقس (٦/٨): «ووصاهم أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط»، وقول لوقا (٩/٣): «وقال لهم لا تحملوا شيئا للطريق لا عصا ولا مذودا»، إلخ، فبينهما اختلاف إثباتا ونفيا؛ لأن الأول يفيد أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ صرَّح لهم بحمل العصا، والثاني أنه منعهم من حملها.

* **الشاهد الحادى عشر:** قول مرقس (١٦/١و٢): إن مريم المجدلية والنساء اللاتي كن معها أتين إلى قبر المصلوب حين طلعت الشمس، وقول يوحنا (٢٠/١): إن مريم المجدلية أتت إلى القبر والظلام باق، فتأمل ما بينهما من الاختلاف.

* **الشاهد الثاني عشر:** قول مرقس (١٠/٤٦): «وجاؤوا إلى أريحا، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجم غفير، كان بارتيماس الأعمى جالسا على الطريق يستعطي»، وقول لوقا (١٨/٣٥): «ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالسا على الطريق يستعطي»، فبينهما اختلاف؛ لأن الأول يفيد أن المسيح وهو خارج من أريحا قابل الأعمى، والثاني يفيد أنه قابله لما اقترب من أريحا، فتأمل.

* **الشاهد الثالث عشر:** قول متى (٢/٢٣): «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة[1]»، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا»، وهذا غلط؛ لأنه

(١) على أية حال فالأب أسطفان شربتييه وجد في نفسه الشجاعة ليواجه الحقيقة ويصرح أن القديس متى يقول نبوءة لا وجود لها، ويتكلم عن مدينة لا ذكر لها، فينطق بلسان الحق ويصرخ بين سامعيه ويسطر بقلمه هذه السطور، فيقول: «رأى متى في إقامة يسوع في الناصرة إتمام «الأنبياء» على وجه العموم، لأنه لم يجد نصاً صريحاً، فإن الكتاب المقدس لم يأت على ذكر الناصرة!»، (أسطفان شربتييه، مدخل إلى إنجيل متى،=

http://www.al-maktabeh.com

لا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء أنه سيدعى ناصريا، واليهود ينكرون هذا الخبر أشد الإنكار؛ لأنهم يعتقدون أنه لم يقم نبي من الجليل المشتمل على مدينة الناصرة، فضلا عن أن يقوم من الناصرة كما في إنجيل يوحنا (٥٢/٧)، وقال علماء الكاثوليك إن هذا كان في كتب الأنبياء لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصدا لعناد الدين المسيحي، وهذا أيضا يثبت مقصودنا إن كتبا مقدسة قد فقدت قصدا للأغراض النفسانية ولعناد الملل الأخرى.

* **الشاهد الرابع عشر**: قول مرقس (٢٥/٢): «فقال لهم: أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة، وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله الا للكهنة، وأعطى الذين كانوا معه أيضا»، وهذا غلط؛ لأن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ما كان معه أحد بل كان منفردا، فقوله: «والذين معه»؛ غلط؛ ولأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخا ملك لا أبياثار، وأما أبياثار فهو ابن أخي ملك، فقوله: «في أيام أبياثار رئيس الكهنة»؛ غلط، ويُفهم كون هذين الأمرين غلطا من الباب الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول.

* **الشاهد الخامس عشر**: قول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٥/١٥): «إنه ظهر لصفا ثم الاثني عشر»، وهو غلط؛ لأن يهوذا

= ترجمة الأب: روفائيل خزام اليسوعي، صفحة: ٢٤). وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس نص يكاد يكون صدمة عن كاتب إنجيل متى، فيقول التفسير التطبيقي: «لا يسجل العهد القديم، بصورة محددة، هذه العبارة: «سيدعى ناصريا»، ومع هذا فكثيرون من العلماء يعتقدون أن متى كان يشير إلى نبوة غير مدونة في الكتاب»، «التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، صفحة: ١٨٧١» وبنكرتن في تفسيره يقول: «مدينة الناصرة ليست مذكورة في العهد القديم»، (بنيامين بنكرتن، تفسير إنجيل متى، صفحة: ٣٢).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأسخريوطي كان قد مات قبل هذا، فما كان الحواريون إلا أحد عشر، ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من إنجيله: «إنه ظهر لأحد عشر»، فتأمل[1]!

---

(١) يُرى هنا خطأ واضح، في القول بظهور يسوع بعد القيامة للاثني عشر، لأن يهوذا مات، بعد حادثة الصلب مباشرة، ويتعارض هذا القول مع ورد في إنجيل مرقس ١٦: ١٤، الذي كتب بعد رسالة بولس هذه، ويبدو أنه أراد بشكل ما تصحيح ما ورد فيها من خطأ، ومن ثَمَّ حاول بعض المفسرين حل هذه الإشكالية بالقول: إن التعبير «الاثنا عشر» كان يستعمل ليشير إلى مجمل الرسل، حتى لو لم يكونوا كلهم حاضرين في وقت معين»، (وليام ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، دار الإخوة، طبعة ثانية، ٨٣٤)، ولكن هذا القول غير مقبول؛ لأن الوضع هنا أن التلاميذ نقصوا واحدًا بالفعل، ولم يكن الوضع غياب أحدهم أو تخلفه عن الحضور، ولعل هذه المشكلة تتضح أكثر حين نعلم أن النسخ والترجمات المختلفة، قاموا «بتصحيح الوحي» وبتعديل ما كتب بولس من «الاثني عشر» إلى «الأحد عشر» (مثال، نسخ: ريجارد واطسن، Douay ـ Rheims Bible، The Latin Vulgate Bible، Wycliffe Bible) متبعين بذلك ما فعله القديس مرقس حين قام بتصحيح تلك المعلومة في إنجيله.

بل وسنتأكد من أن ذلك النص ظل مشكلة تؤرق آباء الكنيسة ونساخ الكتاب المقدس ومترجميه، منذ زمن بعيد، حين نطلع على ما أورده، العلامة «بروس متزجر» في كتابه (A Textual Commentary On The Greek New Testament، 2nd Edition)، حيث قال: (بدلا من الأخذ بالنص «المستلم» dw,deka «اثني عشر»، لجأت العديد من الشواهد «المخطوطات» وبالأخص الغربية منها، إلى تصحيحها تدقيقيا بكتابة e[ndeka «إحدى عشر» (مخطوطة D^{ea} ،GF ومخطوطات it* 464 330 vg syr^{hmg} goth ، ومن الآباء كل من يوسابيس، أمبروزياستر، جيروم، بيلاجيوس، أوغسطينوس ويوحنا الدمشقي، ويضيف أيضا أن نفس التصحيح قام به ناسخو المخطوطة البيزة D^{ca}، في نص (أعمال ١: ٢٦) حيث صححوا «الاثني عشر» إلى «الإحدى عشر» (هيثم).

=

http://www.al-maktabeh.com

* ومما تقدم ثبت عدة أمور:

١ ـ إن النسخ الحديثة تخالف النسخ القديمة.

٢ ـ إن النسخ التى عند النصارى تخالف التي عند اليهود.

٣ ـ إن نسخ بعض فرق النصارى تخالف نسخ الفرق الأخرى.

٤ ـ إن التحريف في الزمن الأول كان سهلا جدا.

٥ ـ إن أهل التثليث زادوا في الإنجيل ما ليس فيه ليثبتوا عقيدتهم.

* فإذا سأل سائل: أين الإنجيل الحقيقي؟، وما سبب وجود أربعة أناجيل لأشخاص مختلفة؟

* قلت: إن الإنجيل الذي نص القرآن الشريف على نزوله على المسيح ما هو الا عبارة عن الأحكام التي أوحيت إلى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ليبلغها للناس ليهتدوا بها، وقد فعل ذلك، فبلغ الناس ما أمر بتبليغه، إلا أن جميع ما قاله المسيح لم يكتب[1]، بل رواه الحواريون عنه للناس مشافهة، فحفظ الخلق منه

(Instead of recognizing that δώδεκα is used here as an official designation, several witnesses, chiefly Western, have introduced the pedantic correction ἕνδεκα (D* F G 330* 464 it vg syr^{hmg} goth Archelaus Eusebius Ambrosiaster Jerome Pelagius mss$^{acc\ to\ Augustine}$ John-Damascus). Compare the similar correction at ac 1.26). =

(١) هذا الكلام محل نظر، لأن المتبادر من النصوص الشرعية أنها سمَّت الإنجيل كتاباً، كما في قوله: ﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ سورة الأعراف الآية (١٥٧)، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ سورة المائدة الآية (٤٨)، وكذا النصوص الدالة على تحريف الكلام عن مواضعه، فهذا شامل للشفهي والمكتوب. =

مكتبة المهتدين الإسلامية

بعض أقوال أضافوا إليها ما استحسنوه من السير والقصص ونقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم.

وما زالت تنتقل هذه الروايات المختلفة من شخص إلى آخر ومن زمن إلى غيره، حتى تشعبت وكتب منها أخيرا أناجيل شتى، فاختارت الكنائس من ضمنها أربعة أناجيل جعلتها أصلية.

ومما تقدم تعلم أن المعتبر من هذه الأناجيل الأربعة هو أقوال المسيح من أمر بحكم أو نهي عنه أو موعظة أو غير ذلك، لاما ضم إليها من القصص المختلفة وغيرها. هذا إذا ثبت أن نسبة هذه الأناجيل إلى الحواريين صحيحة، وأنهم معصومون من الخطأ فيما كتبوه، وأنه لم يقع فيها تحريف منذ كتبوها، ودون ذلك خرط القتاد، لأنه قد ضاع سند هذه الكتب فلا يعلم أحد عنها على وجه التحقيق شيئا، بل هم معتمدون على ظنونهم، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا.

والجواب إذًا عن السؤال المتقدم: إن الإنجيل قد ضاع كثير منه، وما بقى

= ولا إشكال في أن يكون الوحي شفهياً، فليس كل الرسل أنزل عليهم الوحي في صحف أو ألواح، بل قد يكون وحياً مسموعاً ثم يمليه ويكتبه أتباعه كما حدث في تنزيل القرآن الكريم، وليس ما ذكره المؤلف من نفي كون الإنجيل كتاباً ـ أي مكتوباً ـ جواباً على السؤال: أين الإنجيل؟ لأن السؤال يبقى وارداً على ما كتبه هؤلاء المؤرخون من كلام الله الذي أنزله على المسيح، أين هو؟

والحق أن هذا السؤال ليس لازماً، وليس الشرط في إثبات التحريف أن يظهر النص الأصلي، بل يكفي بيان الخطأ والتناقض فيه، بحيث يستحيل أن يكون من كلام الله العليم الحكيم ـ كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء الآية (١٢). (عمرو).

http://www.al-maktabeh.com

لا يعول عليه لاحتمال أن نسبته إلى المسيح كذب، أو أنه وقع فيه تحريف وتبديل، وهذا ليس ببعيد؛ لأن التحريف كان في الزمن الأول سهلا جدا؛ لقلة النُّسخ وقلة المطلعين عليها، ولذلك وقع فيها من الغلط والاختلاف ما لا يخفى.

وهب أنه لم يقع فيها تحريف؛ فليس فيما قاله المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يدل على عقائدهم الفاسدة، بل فيه ما يدل على فسادها، كقوله عليه الصلاة والسلام كما في إنجيل يوحنا (٣/١٧): «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»، فبيَّن أن الحياة الأبدية هي أن يعرفوا أن الله واحد، وأن المسيح رسوله، ولم يقل إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم، وأن عيسى إله وإنسان، أو أنه إله مجسم، ولا غير ذلك من العقائد الفاسدة، فلو كان اعتقاد التثليث حقا لبينه، ولو مرة واحدة، فهذا الإنجيل من أوله إلى آخره لا يوجد فيه من قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يدل على التثليث صراحة، وما يظنه النصارى دليلا عليه يمكن تأويله بما يوافق العقل والنقل، فتنبهوا أيها الغافلون فإنكم عن الحق معرضون، وعلى رب العزة ستعرضون، فينبئكم بما كنتم تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وإلى هنا أوقفت القلم عن الجَوَلان في ميدان الطروس[1]، ووضَحَ الصبحُ لذي عينين، إذ لا عِطْرَ بعد عَروس، وظهرت الحقائق أتم الظهور، وقصمت من أهل المكابرة والعناد الظهور، فمن آمن فلنفسه، ومن كفر فعليها، وما ربك بظلام للعبيد، والحمد لله باطنا وظاهرا وأولاً وآخراً.

(١) جميع طِرس، وهو الورقة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

ثبت المراجع الإسلامية

١ ـ إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ د ت.

٢ ـ أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣): السنن الكبرى ـ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ـ ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م.

٣ ـ أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣): المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ط٢ ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٤ ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد ـ دار العاصمة ـ السعودية ـ ط٢ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٥ ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨): النبوات ـ تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان ـ أضواء السلف ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٦ ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨): شرح العقيدة الأصفهانية ـ تحقيق: محمد بن رياض الأحمد ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٥هـ.

٧ ـ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (أبو يعلى) (٣٠٧): مسند أبي يعلى ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٨ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ دار المعرفة ـ صححه: محب الدين الخطيب ـ بيروت ـ ١٣٧٩ هـ.

٩ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧): الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ـ تحقيق: أبي محمد بن عاشور ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٠ ـ أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١): المسند ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، آخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.

١١ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله (ابن الظاهري) (٦٩٦): مشيخة ابن البخاري ـ تحقيق: د. عوض عتقي سعد الحازمي ـ دار عالم الفوائد ـ مكة ـ ط١ ـ ١٤١٩ هـ.

١٢ ـ إسحاق بن إبراهيم (إسحاق بن راهويه) (٢٣٨): مسند إسحاق بن راهويه (مسند ابن عباس) ـ تحقيق: محمد مختار ضرار المفتي ـ دار الكتاب العربي ـ ط١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٣ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤): تفسير القرآن العظيم ـ تحقيق: سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ط٢ ـ ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

١٤ ـ الحسن بن محمد (الراغب الأصفهاني) (٥٠٢): تفسير الراغب الأصفهاني ج ١ ـ تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ ط١ ـ ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

١٥ ـ الحسن بن مسعود البغوي (٥١٠): معالم التنزيل في تفسير القرآن

http://www.al-maktabeh.com

(تفسير البغوي) ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٠ هـ.

١٦ ـ خير الدين بن محمود الزركلي (١٣٩٦): الأعلام ـ دار العلم للملايين ـ ط١٥ ـ ٢٠٠٢ م.

١٧ ـ رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح شيخو (لويس شيخو): تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ط٣ ـ د ت.

١٨ ـ زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (٩٢٦): الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ـ تحقيق: د. مازن المبارك ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١ هـ.

١٩ ـ سعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧): سنن سعيد بن منصور ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ الدار السلفية ـ الهند ـ ط١ ـ ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م.

٢٠ ـ سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠): المعجم الأوسط ـ تحقيق: طارق عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ـ دار الحرمين ـ القاهرة ـ د ت.

٢١ ـ سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠): المعجم الكبير ـ تحقيق: حمدي السلفي ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط٢ ـ د ت.

٢٢ ـ سليمان بن داود الطيالسي (أبو داود) (٢٠٤): مسند أبي داود الطيالسي ـ تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي ـ دار هجر ـ مصر ـ ط١ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٣ ـ عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (القاضي) (٤١٥): المغني في أبواب التوحيد والعدل ـ تحقيق: د. محمود محمد قاسم ـ د ت.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٤ ـ عبد الحق بن غالب ابن عطية (٥٤٢): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ـ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٢ هـ.

٢٥ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١): الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ دار الفكر ـ بيروت ـ د ت.

٢٦ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١): معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ـ تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

٢٧ ـ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦): المواقف في علم الكلام ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ د ت.

٢٨ ـ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧): زاد المسير في علم التفسير ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٢ هـ.

٢٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي (ابن أبي حاتم) (٣٢٧): تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ـ تحقيق: أسعد محمد الطيب ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية ـ ط٣ ـ ١٤١٩ هـ.

٣٠ ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١): تفسير عبد الرزاق ـ تحقيق: د. محمود محمد عبده ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩ هـ.

٣١ ـ عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (٦٦٠): تفسير العز بن عبد السلام ـ تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

http://www.al-maktabeh.com

٣٢ ـ عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (٤٢٩): أصول الدين ـ مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية ـ استانبول ـ ط١ ـ ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨ م.

٣٣ ـ عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥): لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ـ تحقيق: إبراهيم البسيوني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ط٣ ـ د ت.

٣٤ ـ عبد الله بن أحمد النسفي (٧١٠): مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) ـ تحقيق: يوسف علي بديوي ـ دار الكلم الطيب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

٣٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥): مسند الدارمي (سنن الدارمي) ـ تحقيق: حسن سليم أسد الداراني ـ دار المغني للنشر والتوزيع ـ السعودية ـ ط١ ـ ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م.

٣٦ ـ عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥): أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ـ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٨ هـ.

٣٧ ـ عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥): طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ـ تحقيق: عباس سليمان ـ دار الجيل ـ بيروت ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

٣٨ ـ عبد الله بن محمد العبسي (أبو بكر ابن أبي شيبة) (٢٣٥): الكتاب المصنف في الحديث والآثار (المصنف) ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٠ هـ.

٣٩ ـ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤٧٨): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ـ تحقيق: د. محمد يوسف موسى، علي

مكتبة المهتدين الإسلامية

عبد المنعم عبد الحميد ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.

٤٠ ـ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤٧٨): العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ـ تحقيق: محمد زاهد الكوثري ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة ـ ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

٤١ ـ عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ق ١٢): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء) ـ عربه من الفارسية: حسن هاني فحص ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

٤٢ ـ علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ـ تحقيق: صفوان عدنان داوودي ـ دار القلم ـ دمشق ـ الدار الشامية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥ هـ.

٤٣ ـ علي بن محمد بن سالم الآمدي (٦٣١): أبكار الأفكار في أصول الدين ـ تحقيق: د. أحمد محمد المهدي ـ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

٤٤ ـ علي بن محمد بن سالم الآمدي (٦٣١): المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ـ تحقيق: د. حسن الشافعي ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٤٥ ـ علي بن محمد بن سالم الآمدي (٦٣١): غاية المرام في علم الكلام ـ تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ د ت.

٤٦ ـ علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦): التعريفات ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

http://www.al-maktabeh.com

٤٧ ـ علي بن محمد بن محمد الماوردي (٤٥٠): النكت والعيون (تفسير الماوردي) ـ تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ د ت.

٤٨ ـ عمر بن رضا كحالة (١٤٠٨): معجم المؤلفين ـ مكتبة المثنى ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د ت.

٤٩ ـ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (الجاحظ) (٢٥٥): الحيوان ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ط٢ ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م.

٥٠ ـ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (الجاحظ) (٢٥٥): حجج النبوة، ضمن مجموع رسائله ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٧٩ م.

٥١ ـ مالك بن أنس (١٧٩): الموطأ ـ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ـ مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ـ أبو ظبي ـ ط١ ـ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

٥٢ ـ مجلة المنار ـ مجلد ٢١ ـ ربيع الأول ١٣٧٧ هـ / ديسمبر ١٩١٨ م.

٥٣ ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (٧٥١): التفسير القيم ـ تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٠ هـ.

٥٤ ـ محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (٧٤١): التسهيل لعلوم التنزيل ـ تحقيق: د. عبد الله الخالدي ـ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ.

٥٥ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١): الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ـ تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش ـ دار الكتب المصرية

مكتبة المهتدين الإسلامية

ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

٥٦ ـ محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦): صحيح البخاري ـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ ط١ ـ ١٤٢٢ هـ.

٥٧ ـ محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣): تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ـ تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٥٨ ـ محمد بن جرير الطبري (٣١٠): جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ـ تحقيق: أحمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ ط١ ـ ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٥٩ ـ محمد بن حبان البستي (٣٥٤): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبان) ـ ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٦٠ ـ محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠): الطبقات الكبرى ـ تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٦٨ م.

٦١ ـ محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤): البرهان في علوم القرآن ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه ـ ط١ ـ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

٦٢ ـ محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (الحاكم) (٤٠٥): المستدرك على الصحيحين ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

٦٣ ـ محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣): الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في

http://www.al-maktabeh.com

صحيحيهما) ـ تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش ـ دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٦٤ ـ محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠): فتح القدير ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ دار الكلم الطيب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٤ هـ.

٦٥ ـ محمد بن عمر الرازي (٦٠٦): محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ـ طبع بمعرفة: السادات أحمد الناجي الجمالي، محمد أمين الخانجي ـ المطبعة الحسينية المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ هـ.

٦٦ ـ محمد بن عمر الرازي (٦٠٦): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٢٠ هـ.

٦٧ ـ محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩): سنن الترمذي (الجامع الكبير) ـ تحقيق: د. بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨ م.

٦٨ ـ محمد بن محمد بن عرفة (٨٠٣): تفسير ابن عرفة ـ تحقيق: د. حسن المناعي ـ مركز البحوث بالكلية الزيتونية ـ تونس ـ ط١ ـ ١٩٨٦ م.

٦٩ ـ محمد بن محمد بن محمد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ـ صححه: مصطفى القباني الدمشقي ـ المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم ـ مصر ـ ط١ ـ د ت.

٧٠ ـ محمد بن محمد بن مصطفى (أبو السعود) (٩٨٢): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د ت.

٧١ ـ محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (٧١١): لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤١٤ هـ.

٧٢ ـ محمد بن يوسف ابن حيان (٧٤٥): البحر المحيط في التفسير ـ تحقيق: صدقي محمد جميل ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٠ هـ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٧٣ ـ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي (١٣٠٨): إظهار الحق ـ تحقيق: د. محمد أحمد الملكاوي ـ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ السعودية ـ ط١ ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.

٧٤ ـ محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (١٠٣١): التوقيف على مهمات التعاريف ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

٧٥ ـ محمود بن عبد الله الألوسي (١٢٧٠): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ تحقيق: علي عبد الباري عطية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥ هـ.

٧٦ ـ محمود بن عمرو الزمخشري (٥٣٨): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠٧ هـ.

٧٧ ـ مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩١): شرح المقاصد في علم الكلام ـ دار المعارف النعمانية ـ باكستان ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

٧٨ ـ مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١): صحيح مسلم ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د ت.

٧٩ ـ منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩): تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ـ تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس غنيم ـ دار الوطن ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

٨٠ ـ يعقوب بن إسحاق النيسابوري (أبو عوانة) (٣١٦): مستخرج أبي عوانة ـ تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م.

٨١ ـ يوسف بن إليان سركيس (١٣٥١): معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ مطبعة سركيس بمصر ـ ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م.

http://www.al-maktabeh.com

ثبت المراجع المسيحية

مراجع عربية

١ ـ أبو البركات ابن كبر (قس)، تلخيص وتعليق: ميخائيل مكي إسكندر (دكتور دياكون)، **مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة**، جزء أول، مكتبة المحبة، ٢٠٠٣.

٢ ـ أثناسيوس (أسقف بني سويف)، **دراسات في الكتاب المقدس (إنجيل يوحنا)**، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف، د ت.

٣ ـ أثناسيوس المقاري (قس)، **معجم المصطلحات الكنسية**، جزء ثالث، دار نوبار للطباعة، طبعة ثانية، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤ ـ أسد رستم (دكتور)، **آباء الكنيسة**، طبعة ثانية، بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٠.

٥ ـ أسطفان شربتييه، **مدخل إلى إنجيل متى**، ترجمة الأب: روفائيل خزام اليسوعي، طبعة سادسة، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٢.

٦ ـ أفغراف سميرنوف، **تاريخ الكنيسة المسيحية**، ترجمة: الكسندروس (مطران حمص)، حمص، ١٩٦٤.

٧ ـ أمير نصر، **الكنيسة تواجه الهراطقة**، أبناء أنبا شنوده رئيس المتوحدين، ٢٠٠٤.

٨ ـ أنطوان غزال (أب)، صبحي حموي اليسوعي (أب)، **تاريخ الكنيسة المفصل**، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٩ ـ إيرينيوس (قديس)، **كتاب الكرازة الرسولية**، ترجمة دكتور: نصحي عبد الشهيد، ودكتور: جورج عوض، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، طبعة ثانية، ٢٠٠٩.

١٠ ـ بنيامين بنكرتن، **تفسير إنجيل متى**، كنيسة الأخوة، القاهرة، طبعة ثالثة، ١٩٨١.

١١ ـ بولس الفغالي (دكتور خوري)، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٣.

١٢ ـ بولس عطية بسليوس (قمص)، **مقدمة عامة في الكتاب المقدس**، القاهرة، مطرانية قوص للأرثوذكس، طبعة أولى، ٢٠٠٥.

١٣ ـ بولس عطيه بسليوس (قمص)، **الطوائف المسيحية في التاريخ والعقيدة واللاهوت المقارن**، الكلية الإكليريكية بدير المحرق، القاهرة، طبعة ثالثة، ٢٠٠٤.

١٤ ـ بيشوي (سكرتير المجمع الأرثوذكسي)، **المجامع والحوارات المسكونية**، القاهرة، طبعة ثالثة، جزء أول، ٢٠٠٤.

١٥ ـ بيشوي زكي (قمص)، **لاهوت الروح القدس**، بطريركية الأقباط الأرثوذوكس، كنيسة الشهيد مارمينا العجائبي بفم الخليج، طبعة أولى، ٢٠٠٨.

١٦ ـ تادرس يعقوب ملطي (قمص)، **نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى**، طبعة أولى، الإسكندرية، كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج، ٢٠٠٨.

١٧ ـ **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ماستر ميديا، القاهرة، طبعة خامسة، ٢٠٠٤.

١٨ ـ جميل صليب (دكتور)، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني،

http://www.al-maktabeh.com

بيروت، جزء أول، ١٩٨٢.

١٩ ـ جورج رحمة (أب)، **الكنيسة الكاثوليكية والبدع**، جزء ٣، جماعة الشهادة المسيحية، مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، انطلياس، لبنان، طبعة أولى، ٢٠٠٩.

٢٠ ـ جون درين، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، **يسوع والأناجيل الأربعة**، دار الثقافة، طبعة أولى، ١٩٩٩.

٢١ ـ جون ر. هينليس، **معجم الأديان ـ الدليل الكامل للأديان العالمية**، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، طبعة أولى، ٢٠١٠.

٢٢ ـ جون لوريمر (دكتور قس)، ترجمة: عزرا مرجان، **تاريخ الكنيسة**، طبعة أولى، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٠.

٢٣ ـ حبيب سعيد، **تاريخ المسيحية (فجر المسيحية)**، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، دون تاريخ.

٢٤ ـ حلمي القمص يعقوب، **أسئلة حول صحة الكتاب المقدس**، جزء أول، كلية القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، الإسكندرية، طبعة ثالثة، ٢٠٠١.

٢٥ ـ حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)**، دار الجيل بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٦.

٢٦ ـ حنا جرجس الخضري (دكتور قس)، **تاريخ الفكر المسيحي**، طبعة أولى، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٠.

٢٧ ـ حنانيا الياس كساب (أرشمندريت)، **مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة**، منشورات النور، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٩٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٨ ـ دانيال مارجيورا، الرجل الناصري، ترجمة: كميل وليم (دكتور أب)، دار الثقافة، القاهرة، طبعة أولى، ٢٠٠٧.

٢٩ ـ دنتستنغر وهونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والنائب البطريكي: حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠١.

٣٠ ـ سلوان موسي (أرشمندريت)، سر التجسد، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٦.

٣١ ـ سليم بسترس البولسي (أب)، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، جزء ثان، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة ثانية، ٢٠٠٢.

٣٢ ـ شنودة الثالث (أنبا)، في الحوار اللاهوتي ـ اللاهوت المقارن، جزء أول، مكتبة المحبة، طبعة ثانية، ١٩٩٢.

٣٣ ـ صبحي حموي اليسوعي (أب)، جان كوربون (أب)، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٩٨.

٣٤ ـ الصفي أبي الفضائل بن العسال، المجموع الصفوي، جزء أول، مؤسسة مينا للطباعة، ١٩٩١.

٣٥ ـ صلاح أبو جودة اليسوعي، مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٤.

٣٦ ـ عبد المسيح بسيط (كاهن)، هل يمكن تحريف الكتاب المقدس، مطبعة المصريين، طبعة أولى، ٢٠٠٣.

٣٧ ـ عوض سمعان، الكهنوت الطقسي في ضوء الوحي والتاريخ، المكتبة الفنية الحديثة، القاهرة، د ت.

٣٨ ـ عوض سمعان، صلب المسيحيين وموقف الغنوسطيين إزاءه، دار

http://www.al-maktabeh.com

التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ١٩٧١.

٣٩ ـ غريغوريوس (أنبا)، **الكتاب المقدس وطرق دراسته**، شركة الطباعة المصرية، القاهرة، جزء أول، ٢٠٠٦.

٤٠ ـ غريغوريوس (أنبا)، **علم اللاهوت المقارن ـ الأريوسية والرد عليها**، إعداد: منير عطية، شركة الطباعة المصرية، طبعة أولى، ٢٠٠٦.

٤١ ـ غريغوريوس أبو الفرج بن الطيب (ابن العبري)، **تاريخ بن العبري**، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.

٤٢ ـ فاضل سيداروس، **يسوع المسيح في تقليد الكنيسة**، دار المشرق، بيروت، طبعة ثالثة، ١٩٨٩.

٤٣ ـ فان هام اليسوعي، **الكوكب الوضاح في تاريخ الإصلاح على ما اخترعه البروتستانت**، مطبعة المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٧٦.

٤٤ ـ كيرلس سليم بسترس (مطران)، **مقالات في اللاهوت والحركة المسكونية**، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠١.

١. متى المسكين، **المسيح حياته وأعماله**، دير أنبا مقار، القاهرة، طبعة ثانية، ٢٠٠٨.

٤٥ ـ متى بهنام، **أقانيم اللاهوت الثلاثة ولاهوت الابن**، د ت.

٤٦ ـ متياس نصر (قمص) وآخرون، **موسوعة الخادم القبطي (لاهوت عقيدي)**، جزء خامس، كنيسة مارجرجس بالمطرية، طبعة رابعة، ٢٠٠٣.

٤٧ ـ منيس عبد النور (دكتور قس)، فايز فارس (دكتور قس)، صموئيل حبيب (دكتور قس)، **دائرة المعارف الكتابية**، طبعة ثانية، دار الثقافة، ١٩٩٨.

٤٨ ـ ميخائيل مينا (قمص)، **موسوعة علم اللاهوت**، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة المحبة، ١٩٤٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٤٩ ـ ميشال أبرص (أب)، أنطوان عرب (أب)، **المجمع المسكوني الأول ـ نيقية ٣٢٥**، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٧.

٥٠ ـ ميشيل يتيم (مطران)، أغناطيوس ديك (أرشمندريت)، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة رابعة، ١٩٩٩ م.

٥١ ـ مينا جاد جرجس (قمص)، **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة، طبعة أولى، ٢٠٠٢.

٥٢ ـ نوفل بن نعمة الله بن جرجس، **سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان**، دار لحد خاطر، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨٧.

٥٣ ـ ويل ديورانت، **قصة الحضارة ـ قيصر والمسيح**، جزء ١١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.

٥٤ ـ إلياس مقار (قس)، **رجال الكتاب المقدس**، جزء رابع، دار الثقافة، القاهرة، طبعة ثانية، ١٩٩١.

٥٥ ـ إلياس نجمة، **يسوع المسيح (حياته ـ رسالته)**، المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة أولى، ١٩٦٢.

٥٦ ـ يوحنا كرافيذوبولوس (دكتور)، **مدخل إلى العهد الجديد**، تعريب الأب: أفرام ملحم، مطرانية الروم الأرثوذكس، حمص، طبعة ثانية، ٢٠٠٦.

٥٧ ـ يوسابيوس القيصري، تعريب: مرقس داوود (قمص)، **تاريخ الكنيسة**، مكتبة المحبة، طبعة ثالثة، ١٩٩٨.

٥٨ ـ يوسف حبيب، **رسالة للشباب للقديس إيرونيموس**، ١٩٦٦.

٥٩ ـ يوسف رياض (قس)، **وحي الكتاب المقدس**، كنيسة الأخوة، القاهرة، طبعة رابعة، ٢٠٠٥.

٦٠ ـ يوسف زيدان (دكتور)، **اللاهوت العربي وأصول العنف الديني**، دار الشروق، القاهرة، طبعة ثانية، ٢٠١٠.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

مراجع إنجليزية

61 - ***New Catholic Encyclopedia***، 2nd edition – Vol.13 Sep to the - Robert L. Fastiggi، Editor in Chief - Publisher: Thomson Gale، In Association with: The Catholic University of America & Washington، D. C – 2009.

62 - ***New Catholic Encyclopedia***، 2nd edition – Vol. 14 Thi to Zwi - Robert L. Fastiggi، Editor in Chief - Publisher: Thomson Gale، In Association with: The Catholic University of America & Washington، D. C – 2009.

63 - ***The New Church In The New World، A Study Of Swedenborgianism In America*** – By: Marguel Beck Block – Publisher: Henry Holt And Company، New York، 1932.

64 - ***Kant، a biography*** – By: Manfred Kuehn – Publisher: Cambridge University Press، 2001.

65 - ***The Story of Philosophy***، New Revised Edition – By: Will Durant – Publisher: Garden City Publishing CO. Inc.، New York.

66 - ***Dictionary of National Biography*** – Edited By: Sidney Lee - Vol. L RUSSEN to SCOBELI – London، 1897.

67 - ***The Koran Translated Into English From The Original Arabic، With Explanatory Notes From The Most Approved Commentators And Sale's Preliminary Discourse، With An Introduction By Sir Edward Denison Ross*** C. I. E. Ph. D.، ETC.1734

مكتبة المهتدين الإسلامية

68 - ***The Text of the New Testament، Its Transmission، Corruption، and Restoration***، Fourth Edition – By: Bruce M. Metzger & Bart D. Ehrman – Publisher: Oxford University Press، New York، 2005.

69 - ***A Plain Introduction to the Criticism of the N. T.*** – By: Scrivener & Miller – London، 1894.

70 - ***The Oxford Dictionary of the Christian Church***. 3rd ed. rev.، Cross، F. L. ; Livingstone، Elizabeth A، Oxford; New York: Oxford University Press، 2005.

71 - ***A Dictionary of Biblical Tradition in English Literature***. Jeffrey، David L.، Grand Rapids، Mich. W. B. Eerdmans، 1992

72 - ***The New Schaff-Herzog، Encyclopedia of Religious Knowledge***، Vol. 5 – Funk AndWagnalls Company، New York & London، 1911.

73 - ***The Comprehensive Commentary on the Holy Bible*** – By: Henry، Scott – Publisher: Fessenden & Co.، 1835.

74 - Adam Clarke، ***Christian Theology***، Arranged by: Sajviuel Dunn، 2nd edition، LONDON، 1835.

75 - Adam Clarke، ***Holy Bible، Old and New Testament***، rev. Thornley Smith، London، 1881.

76 - ***An Historical Account of Two Notable Corruptions of Scripture*** (1754).

77 - ***The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information***، eleventh edition – Vol. 05، CALHOUN to CHATELAINE – Cambridge University Press، London، 1911.

http://www.al-maktabeh.com

78 - ***The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information***، eleventh edition – Vol. ١٢، GICHTEL to HARMONIUM – Cambridge University Press، London، 1911.

79 - ***The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information***، eleventh edition – Vol. 19، MUN to ODDFELLOWS – Cambridge University Press، London، 1911.

80 - ***The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information***، eleventh edition – Vol. 22، POLL to REEVES – Cambridge University Press، London، 1911.

81 - ***The Encyclopedia Britannica، A Dictionary of Arts، Sciences، Literature And General Information***، eleventh edition – Vol. 28، VETCH to ZYMOTIC – Cambridge University Press، London، 1911.

روابط من الإنترنت:

82 - http://www.gracebaptist.ws/semrmons/notes/thomasscott.html